

چورچ سارتون

تاريخ العلم

العلم والحضارة الهلنستية
فك القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد

الجزء السادس

ترجمة:

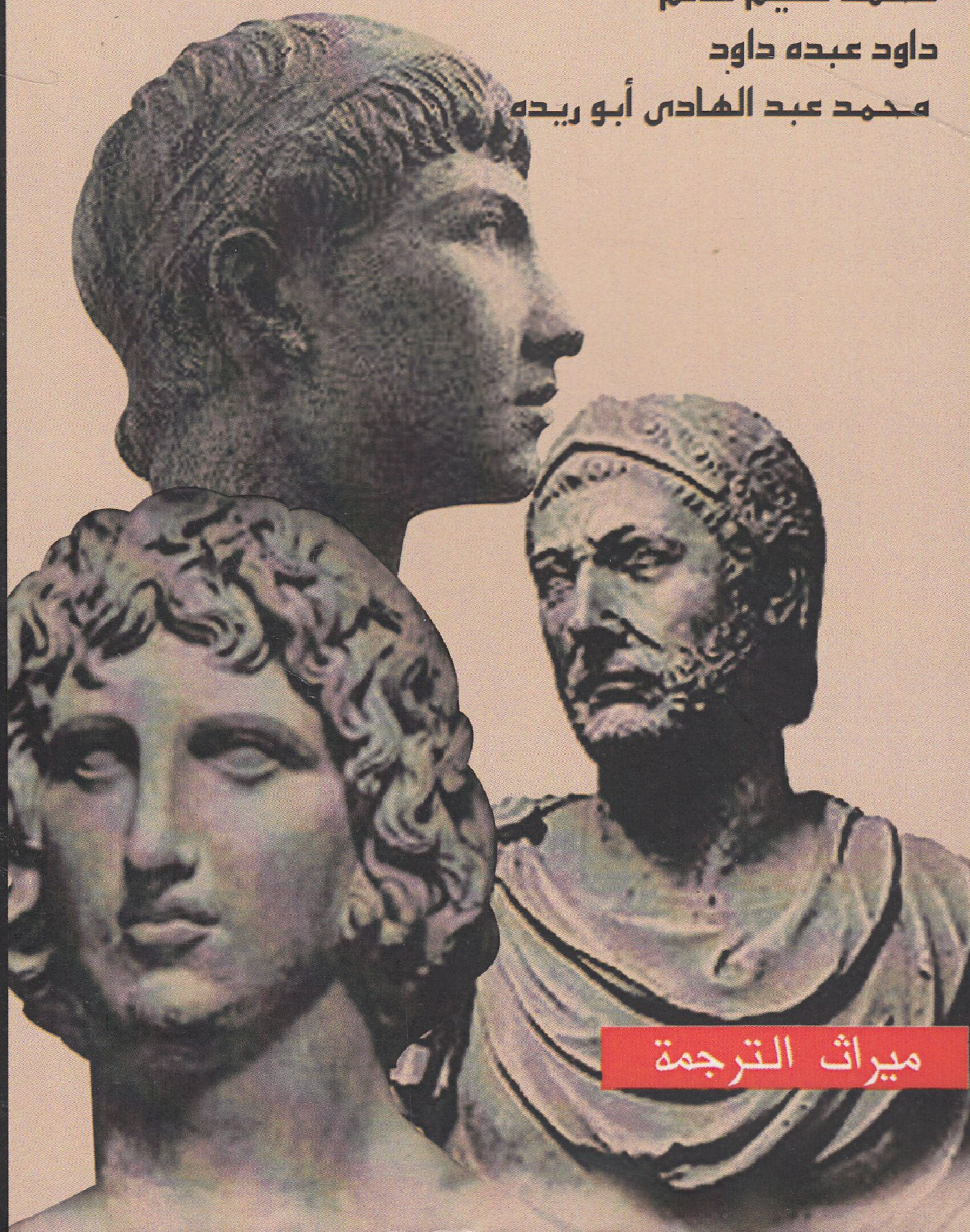
مصطفى عبد الحميد العبادي

أحمد فؤاد الأهواني

محمد سليم سالم

داود عبده داود

محمد عبد الهادي أبو ريده



ميراث الترجمة

1643

تاريخ العلم

العلم والحضارة الهلنستية
في القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد
الجزء السادس

المركز القومي للترجمة

إشراف: جابر عصفور

سلسلة ميراث الترجمة

المشرف على السلسلة: مصطفى لبيب

- العدد: 1643

- تاريخ العلم: العلم والحضارة الهلنستية في القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد
(الجزء السادس)

- جورج سارتون

- لخبّة

- إبراهيم بيومي مذكور ومحمد مصطفى زيادة وقسطنطين زريق ومحمد مرسى أحمد
- 2010

هذه ترجمة كتاب:

A History of Science,
(Vol. II, Part III)

Hellenistic Science and Culture in the Last Three Centuries B.C.

by: George Sarton

" صدر هذا الكتاب بالتعاون مع الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية"

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة.

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo.

E-mail: egyptcouncil@yahoo.com

Tel: 27354524- 27354526

Fax: 27354554

تاريخ العلم

العلم والحضارة الهلنستية
في القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد

الجزء السادس

تأليف: جورج سارتون

ترجمة لقيف من العلماء

إشراف

محمد مصطفى زيادة
محمد مرسى أحمد

إبراهيم بيومي مذكور
قسطنطين زريق



2010

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

سارتون، جورج.
تاريخ العلم (الجزء السادس): العلم والحضارة الهلنستية فى
القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد/ تأليف: جورج سارتون،
ترجمة: نخبة، إشراف: إبراهيم بيومى مدكور (وآخرون)
القاهرة : المركز القومى للترجمة ، ٢٠١٠
٢٢٨ ص ، ٢٤ سم
١ - العلوم عند اليونان

(أ) مدكور، إبراهيم بيومى (مشرف مشارك)

٥٠٩

(ب) العنوان

رقم الإيداع ١٧٠٢١ / ٢٠١٠

الترقيم الدولى: 5 - 276 - 704 - 977 - 978 I.S.B.N

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية
المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها
فى ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

محتويات الكتاب

صفحة

الفصل الثالث والعشرون : علم الجغرافيا في القرنين الأخيرين ٧ كراتيس وسترابون :

الجغرافيا عند اليونان - كراتيس المالوسى - بوليمون الرحالة - أجاثرخيديس
الكنيدى - بوليبيوس - هيارفوس النيقى - أرتميدوروس الأفسوسى -
يودكسوس الكيزيكى - بوسيدونيوس الأفاى - سترابون الأماسى -
إيزيدوروس الحاراكسى - علم الجغرافيا عند اللاتين - يوليوس قيصر -
ماركس فيسبانيوس أجريبا - الملك جوبا الثانى - هيجينوس .
(ترجمة الدكتور مصطفى عبد الحميد العبادى)

الفصل الرابع والعشرون : معرفة الماضى في القرنين الأخيرين ٤٣

مؤرخو اليونان - بوليبيوس - المؤرخون اليونان الآخرون - بوليمون
الطروادى وأجاثرخيديس الكنيدى - أبوللودورس الأثينى - بوسيدونيوس
كاستور الرودسى - ديودور الصقلى - نيكولاوس الدمشقى -
ديونيسيوس الهاليكارناسى - سترابون الأماسى - جوبا الثانى -
المؤرخون اللاتين - اثيوس - كاتو الرقيب - قيصر - فارو - سالوست -
ليى .

(ترجمة الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى)

الفصل الخامس والعشرون : الأدب ٨٠

الأدب اليونانية - ميليا جروس الجدرى - فيلوديموس الجدرى -
أرخياس الأنطاكى - بارثينيوس النيقى - صغار كتاب النثر -
الأدب اللاتينى - ليفيوس أندرونيكوس - ونايفيوس - انيوس -

صفحة

بلاوتوس وترتيوس - كاتو الرقيب - سكيو إميليانوس وجايوس
لوكيليوس - كاتولوس - شيشرون ، قيصر ، م . ت . فارو -
سالوست - لى - شعراء الرومان في عصر أغسطس - ما يكيناس -
فرجيل - هوارس - تيبولوس وبرونتيوس - أوفيد

(ترجمة الدكتور محمد سليم سالم)

الفصل السادس والعشرون : فقه اللغة في القرنين الأخيرين ... ١٣١

فقه اللغة اليونانية - فقه اللغة اللاتينية

(ترجمة الدكتور محمد سليم سالم)

الفصل السابع والعشرون : الفن في القرنين الأخيرين قبل الميلاد ... ١٥٠

النحت الهلنسى في اليونان ومصر وآسيا - النحت الهلنسى في روما -
النحت الرومانى - التصوير الهلنسى والرومانى - المجوهرات والأحجار
الثمينة المنحوتة .

(ترجمة الدكتور داود عبده داود)

الفصل الثامن والعشرون : الاستشراق في القرنين الأخيرين ... ١٨١

بلاد الأطراف : الإمبراطورية البارثية والبحر الأحمر - التجارة مع
الهند والصين - بوليبيوس بطلميوس الخامس إيفانيس ، حجر رشيد -
ميثريدايس السادس الأكبر - ختام القرن الأول .

(ترجمة الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريده)

الفصل التاسع والعشرون : خاتمة ... ١٩٢

قائمة المصطلحات ... ١٩٥

كشف تاريخ العلم ... ١٩٩

الفصل الثالث والعشرون

علم الجغرافيا فى القرنين الأخيرين^(١)

كراتيس وسترابون

بينما كانت المؤلفات الرئيسية ، فى العمارة والزراعة مكتوبة باللغة اللاتينية ، وهى تكاد تكون الوحيدة من نوعها ، كان معظم المؤلفات الجغرافية مكتوباً باللغة اليونانية ، باستثناء ما ظهر منها فى نهاية القرون الثلاثة التى نحن بصدددها ، أى زمن قيصر وأغسطس ، حين ظهرت مؤلفات جغرافية باللغة اللاتينية وكانت تلك المؤلفات رومانية خالصة ، أى مؤلفات رومانية خالية من أية صيغة هلنستية . وكان الرائدان الرئيسيان فى هذا المجال كراتيس المالوسى (القرن الثانى ق.م) وسترابون الأماسى (القرن الأول ق.م) .

الجغرافيا عند اليونان

كراتيس المالوسى :

كانت مدينة مالوس ، موطن كراتيس ، مقر جالية يونانية قديمة بإقليم قيليقية الحالية ، ويقال إن هذه الجالية تأسست زمن حرب طروادة^(٢) . وعاش كراتيس بمدينة برجامة حيث كان رئيساً لمدرسة فقه اللغة ومديراً للمكتبة . وكان معنى ذلك أنه دخل كثيراً فى مناقشات مع معاصريه من علماء مدرسة الإسكندرية ، وسوف نتحدث عن ذلك فى الفصل السادس والعشرين . وكانت السنة الوحيدة المعروفة من حياته هى سنة ١٦٨ ، حين أرسله الملك يومينيس الثانى مندوباً إلى روما ليقدم تهنئات هذا الملك إلى رؤساء الدولة الرومانية

بمناسبة انتصار بيدنا . ويقال إن زيارته أثرت في نمو المكتبات العامة في روما .
غير أن هذا القول يكون سابقاً لأوانه فيما يخص نمو المكتبات في روما .

ويذكر سترابون (الكتاب الثاني ، فصل ٥ ، فقرة ١٠) أن كراتيس صنع كرة أرضية ، وهي أول محاولة تعرفها ، مع العلم بأن تصميمات كروية للأجرام السماوية استخدمت من قبل . ولما كان المعمور من العالم جزءاً صغيراً من سطح الأرض ، لاحظ سترابون أنه ينبغي استخدام كرة كبيرة لا يقل قطرها عن عشر أقدام لأغراض الدراسة العملية ، ولكنه لم يذكر أن كرة كراتيس كانت كبيرة بهذا الحجم . ويبدو أن كراتيس لم يحفل بالتفاصيل الجغرافية ، وأنه كان أكثر اهتماماً بالظواهر العامة في الكرة الأرضية . إذ أحيا نظرية الفيثاغوريين وأضاف إليها ، وهي النظرية القائلة بوجود أربع كتل أرضية ، بمعنى أنه ليست هناك معمورة واحدة ، بل توجد منها أربع واقعة على أربع كتل من الأرض ، يفصلها بعضها عن بعض محيطان ، وتواجه كل اثنتين منها الاثنتين الأخرين (تستطيع أيها القارئ أن تتخيل تفاحة تأخذها أنت وتقسّمها إلى أربعة أجزاء بواسطة مسطحين متعامدين) . وكانت هذه النظرية الفيثاغورية من غير شك نظرية لا يقوم لها دليل ، ولكنها أرضت الخيال ، وألهمت الفكر الجغرافي أكثر من مرة (٣) .

وسوف نتحدث الآن بإيجاز أكثر ، عن ثلاثة من معاصري كراتيس ، وهم : بوليمون الرحالة ، وأجاثرخيديس ، وبوليبيوس الرواق .

بوليمون الرحالة :

أما بوليمون الرحالة (النصف الأول من القرن الثاني ق.م.) فنشأ في مدينة طروادة ، وطوف في جميع بلاد اليونان . ويشير لقبه ، أي الرحالة ، إلى مهنة تعتبر من مظاهر الحياة في عصره ؛ إذ أولع اليونان دائماً بالترحال ، وكان هناك رحالة محترفون ، وهم ممن جعلوا صناعتهم معرفة المدن اليونانية ، ويقومون بإرشاد الآخرين ، مثل الزوار الرومان ، من مدينة إلى أخرى ، شارحين لهم

المباني الهامة فيها . ولم يصلنا من أعمال بوليمون غير شذرات^(٤) من مؤلفاته . ومن هذه المؤلفات كتب سياحية وتاريخية في تأسيس كثير من المدن . كما قام ببحث بعض المسائل الأثرية ، ونشر نقوشاً كتابية خاصة بكثير من المدن القديمة . وكان معظم هذه النقوش التي قام بجمعها عبارات تهنتة مقدمة للآلهة بمعابد دلفي وإسبرطة وأثينا . وليس من الثابت أن كراتيس نفسه عمل مرشداً مترحلاً بين البلاد ، ولكن أعماله جعلت مهنة الإرشاد السياحي عملاً مستطاعاً ، أى إنه كان الأب للمرشد السياحي اليوناني .

أجاثرخيديس الكنيدي^(٥) :

كان أجاثرخيديس من الفلاسفة المشائين في النصف الأول من القرن الثاني ق . م ، وبلغ أوج مجده في الإسكندرية في الربع الثاني من القرن الثاني ، إذ كان مربياً أو معلماً لأحد الملوك البطالمة (بطليموس الحادي عشر سوتير الثاني ؟) وله مؤلفات في جغرافية آسيا وتاريخها في عشرة كتب ، وفي جغرافية أوروبا وتاريخها في ٤٩ كتاباً ، ولكن أهم أعماله كتاب عن البحر الأحمر^(٦) ، ويشتمل هذا الكتاب على معلومات جغرافية وبشرية عن إثيوبيا وبلاد العرب ؛ مثل أخبار مناجم الذهب في إثيوبيا ، وآكلي السمك على الساحل العربي . ويرجع أجاثرخيديس سبب فيضان النيل في الصيف إلى المياه التي تتجمع في إثيوبيا في فصل الشتاء .

بوليبوس :

كان بوليبوس الرواقى (النصف الأول من القرن الثاني) : أولاً وقبل كل شيء مؤرخاً ، وهو أحد عظماء المؤرخين في العصور القديمة ، وسوف نفصل القول في دراسة أهمية أعماله بصورة أشمل في الفصل التالي ، لكنه يستحق أن يستوقف اهتمامنا هنا ، إذ كانت الجغرافيا في نظره إحدى المواد الثانوية المساعدة للتاريخ السياسي ، لكنه أدرك تمام الإدراك أن المعرفة الجغرافية الجيدة

كانت من اللوازم الأساسية لكل مؤرخ باحث . وكان بوليبيوس الرواق يونانيًا صميمًا من إقليم أركاديا . طوف كثيراً في أرجاء العالم اليوناني ، كما فعل غيره من اليونانيين . لكنه على خلاف أكثرهم ترحل كذلك في البلاد الغربية ، أى إيطاليا وجاليا وإسبانيا . ولذا اكتسب بوليبيوس خبرة غير عادية بالبيئة الغربية ، التى قام بوصفها فى عرض متقن لأحداث الغرب . فبين مدى تقدم المعرفة الجغرافية التى أدت إليها الفتوح الرومانية ، ونستطيع أن نقول إنه أول من وصف العالم الرومانى .

ومع أن بوليبيوس كان من أبناء الجيل الفكرى فى الجزء الأخير من القرن الثالث ، فإنه عمر طويلاً حتى إنه وصف لنا أحداث النصف الثانى من القرن الثانى ، وتوفى فى الثانية والثمانين ، أى حوالى سنة ١٢٥ ق.م .

ويستحق ثلاثة رجال آخرين اهتمام مؤرخى الجغرافيا ، وهم : هيبارخوس ، وأرتيميدوروس ، ويودكسوس ، وهم ممن عاصروا بوليبيوس ، وكانوا أصغر منه سنًا .

هيبارخوس النيقى : (النصف الثانى من القرن الثانى ق.م .) :

كان هيبارخوس فلكيًا قبل أى شىء آخر ، وساعد بصفته هذه على إقامة الأساس الرياضى للمعرفة الجغرافية . ويستطيع الباحث أن يقول إن جدراة هيبارخوس كمجغرافى هى إصراره على استخدام أساليب رياضية دقيقة فى تحديد الأماكن . ولكن كراهيته للفلكى إراتوستينيس وارتياحه فى المعلومات الجديدة التى أمكن الحصول عليها منذ فتوح الإسكندر ، أفسدت منهجه هذا بعض الشىء . وكتب هيبارخوس كتاباً فى مهاجمة نظريات إراتوستينيس ، لكنه ارتفع على حساب هذا الفلكى الكبير ، بدليل اقتناعه وموافقته التامة على جميع ما وصل إليه إراتوستينيس من نتائج فيما يتعلق بحجم الأرض .

وحاول هيبارخوس أن يقيس خطوط العرض بتحديد النسبة بين أقصر أيام

السنة وأطولها ، بعكس طريقة البابليين التي تقيس الزيادة في أطوال النهار كلما اتجه الإنسان جنوباً بطريقة المتواليات العددية . وكان هيبارخوس أول من قسم الجزء المعمور من العالم إلى مناطق حسب مواقعها من خطوط العرض أو حسب الأحوال الجوية ، وذلك بتقدير خطوط العرض والطول بالنسبة لخطوط دائرية كبيرة مقسمة إلى ٣٦٠ درجة ، واستخدام هذه النسب بنظام لتحديد موقع كل منطقة من هذه المناطق . واقترح هيبارخوس لتحديد خطوط الطول معاينة الكسوف من أماكن متفرقة ، على قاعدة أن اختلاف التوقيت المحلي يدلنا على اختلاف خطوط الطول . وكانت هذه الطريقة ممتازة ، غير أن تطبيقها المنتظم كان يتطلب قدرأً من التنظيم السياسي العام ، وهو ما لم يكن موجوداً وقتذاك ، كما يتطلب قدرأً من التنظيم العلمي الذي لم يكن في الإمكان تصوره في عصره .

ليس لدينا ما يثبت أن هيبارخوس ترحل كثيراً بين البلاد . ولذا نسأل : من أين ، وكيف إذن حصل على معلوماته ؟ نحن مدينون إلى سترابون بالقليل مما نعرفه عن جهود هيبارخوس الشخصية ، ومن المحتمل أن جغرافية بطلميوس التي جمعت بعد هيبارخوس بثلاثة قرون ، اعتمدت على مادة جمعها سترابون .

أرتيميدوروس الأفيسوسي^(٧) : (النصف الثاني من القرن الثاني ق.م) :

زادت المعلومات الجغرافية التي اهتمت إليها كل من أجاثرخيدس وهيبارخوس على يد أرتيميدوروس الأفيسوسي الذي بلغ أوجه في نهاية القرن الثاني (حوالي ١٠٤ - ١٠٠ ق.م) . وسافر أرتيميدوروس إلى بلاد نائية حتى بلغ إسبانيا (وجاليا) غرباً ، واستقر في الإسكندرية حيث كتب أحد عشر مؤلفاً جغرافياً . وفي مجال الجغرافيا الشرقية اعتمد هذا الباحث على أجاثرخيدس ، وأضاف إليه معلومات عن البحر الأحمر وخليج عدن . واعتمد فيما يتعلق بالهند على مؤلفي العصر الإسكندري ولا سيما ميجاستنيس . وكان أرتيميدوروس يطمع في تأليف كتاب يشمل العالم المأهول بأسره ، إذ قام مرتين بحساب طوله وعرضه

بلون مقاييس فلكية . . ويبدو أنه رفض حرص كل من إراتوستينيس وهيبارخوس على استخدام خطوط الطول والعرض ، وأظهر اهتماماً أكبر بالمسافات الجغرافية . ومعنى ذلك أنه اعتمد في عمل خرائطه على الرحلات والمقاييس الفلكية . ويجب عند الحكم على طريقته أن نذكر أن مقاييس خطوط العرض لم تكن دقيقة ، وأن مقاييس خطوط الطول كانت أكثر خطأ . ومع العلم بأن الخريطة التي تقوم على أساس الرحلات تكون من الناحية النظرية أقل دقة من خريطة تقوم على أساس النسب بين خطوط الطول والعرض ، فإنها في مجال التطبيق العملي لا تكون أسوأ كثيراً . ومن ناحية أخرى قلّت قيمة الرحلات كثيراً نظراً لعدم وجود شيء من أدوات الإرشاد المغناطيسي^(٨) .

يودكسوس الكيزيكي^(٩) :

يعتبر الشك قصة يودكسوس كما رواها سترابون بسبب غرابتها ، غير أنى شخصياً لا أظن أنها بعيدة الاحتمال : وخلاصتها أن هذا الرجل أرسلته مدينته كيزيكوس في بعثة إلى الإسكندرية ، وقابل حين إقامته هناك بحاراً هندياً ، وكان هذا البحار هو الوحيد الذي نجا من سفينة تحطمت على ساحل البحر الأحمر ، ولم تكن مثل هذه الحوادث نادرة ، لأن الصخور المرجانية في ذلك الساحل شديدة الخطورة . وحكى البحار الهندي مغامراته واقترح أن يتولى قيادة رحلة إلى الهند ، إذا جهز الملك سفينة لهذا الغرض ، وهو الملك بطلميوس يوثريجتيس الثاني ، أو فيسكون الذي امتد حكمه إلى سنة ١١٦ ق.م . وأمكن تحقيق ذلك الاقتراح والتحق يودكسوس بهذه السفينة ، التي أبحرت إلى الهند وعادت منها ، واستطاع الملك أن يستولى على حمولة السفينة الغالية ، لكن العائدين من البحارة أحضروا معهم شيئاً هاماً لم يستطع الملك أن يسلبه منهم ، وهو المعرفة بالرياح الموسمية الجنوبية الغربية ، وهي الرياح التي تسهل الملاحة من باب المندب في البحر الأحمر إلى خليج عدن وبحر العرب . وسوف نعود إلى هذه النقطة بعد قليل ، بعد الانتهاء من قصة يودكسوس .

ثم قام يودكسوس برحلة ثانية إلى الهند ، وفي هذه المرة أحضر معه حلية مأخوذة من مقدم سفينة ، واتضح أن السفينة جاءت أصلاً من مدينة قادس في إسبانيا . فاستنتج يودكسوس أن هذه السفينة لا بد أبحرت حول أفريقية ، فقرر أن يفعل هو ذلك . فأبحر إلى قادس ثم اتجه جنوباً على طول الساحل الغربي لأفريقية ، غير أنه فقد في الطريق ، ولم يعرف أحد عنه شيئاً .

والواضح أن الجزء الأول من هذه القصة هو الجزء العظيم الأهمية ، وهو اكتشاف الرياح الموسمية^(١٠) . إذ كان هذا الاكتشاف مما لا يمكن المبالغة في أهميته العالمية ؛ لأن السفر من البحر الأحمر إلى ساحل ملبار بالهند ، والعودة ثانية من الهند إلى البحر الأحمر أصبح ممكناً على خير وجه ، وذلك بالسير في اتجاه الرياح الموسمية ، مع العلم باستحالة السير في عكس اتجاهها . فهل اكتشفها يودكسوس أو غيره من أهل الغرب ؟ ذلك أن اكتشافها ينسب عادة إلى هيبالوس ، ولكن يختلف العلماء حول زمن هذا الاكتشاف ، فيقول بعضهم إن هيبالوس عاش بعد الإمبراطور أغسطس ، ويقول آخرون^(١١) إنه ينتمي إلى العصر البطلمي المتأخر . وبصرف النظر عن هيبالوس ، يبدو من المحتمل أن سفن البطالة المتأخرين أبحرت إلى الهند ، ولكن الرحلات الأولى المباشرة عبر المحيط الهندي إلى الهند الجنوبية لم تكن قبل سن ٤٠ - ٥٠ بعد الميلاد^(١٢) . وبسط البطالة المتأخرون سلطانهم على مضيق باب المندب ، وفي عام ٧٨ ق.م . - إن لم يكن قبل ذلك - كان القائد العام لمصر العليا هو أيضاً قبطان البحر الأحمر والمحيط الهندي . وزاد عدد الهنود في مصر أكثر من ذي قبل ، وأصبحت منتجات جنوب الهند أكثر وفرة في أسواق مصر وأوروبا مثل الفلفل . يضاف إلى ذلك أن اتجاه الملكة كليوباترا السابعة نحو التفكير في أن تترك البحر المتوسط وأن تحكم في المحيط الهندي دليل على أن التجارة مع الهند كانت نامية في عصرها (توفيت سنة ٣٠ ق.م.) ، علماً بأن هذه التجارة لم تكن لتنمو نمواً ذا بال دون الاستفادة التامة من الرياح الموسمية .

لننتقل الآن إلى القرن الأول ق.م حين كان علماء الجغرافيا ثلاثة من كبار الشخصيات : بوسيدونيوس وسترابون وازيدوروس .

بوسيدونيوس الأفاى : (القرن الأول ق.م) (١٣) :

سبق لنا أن ذكرنا بوسيدونيوس مرات عديدة، وسوف يقابلنا اسمه مراراً فيما يلي ؛ إذ شملت ثقافته جميع ألوان المعرفة في عصره . لكن من الخطأ أن نقارن بينه وبين أرسطو ، أو أن نطلق عليه اسم أرسطو العصر الهلنستي ؛ لأن عظمة أرسطو لا ترجع إلى سعة معرفته بقدر ما ترجع إلى رجحان آرائه وصوابها . ومن المعروف أن بوسيدونيوس كان آخر العلماء الذين اتخذوا من المعرفة كلها موضوعاً للدراسة في عصر ما قبل الميلاد . غير أنه لم يتصف بشيء من عبقرية أرسطو في استنباط النظرية من الجزئيات . وبقدر ما نستطيع أن نحكم من الشذرات التي وصلت إلينا من مؤلفات بوسيدونيوس يبدو أن هذا الرجل كانت تغلب عليه نزعات من الخيال والتصوف ، ولعل من الأصوب أن نصفه بأنه كان أكثر الرحالة القدماء ذكاءً (١٤) ، وكنماه ذلك فخراً ، وكم من فصل قيم عند سترابون مأخوذ عنه .

وكتب بوسيدونيوس كتاباً في موضوع المحيط حيث أعاد فكرة إراتوستينس من أنه ليس هناك سوى محيط واحد (١٥) . وسافر بوسيدونيوس كثيراً ، لا على امتداد سواحل البحر المتوسط فحسب ، بل أوغل في داخل البلاد مثل إسبانيا وجماليا وإنجلترا . وكانت له ملاحظات كثيرة تتعلق بالجغرافية البشرية والطبيعية ، وأقام بوسيدونيوس شهراً كاملاً في قادس ، حيث درس ظاهرة المد والجزر ، وكان من أوائل من أرجع هذه الظاهرة إلى تأثير الشمس والقمر ، كما لفت النظر إلى اختلاف ارتفاع المد في حالة اكتمال القمر وفي حالة التربيعين . ودرس بوسيدونيوس ظاهرة الزلازل والبراكين وظهور جزيرة بركانية جديدة في مجموعة جزر الليبارى أو الجزر الأيولية (شمالى صقلية) . كما زار مناجم جنوب

إسبانيا وجماليا ، ووصف ممراتها ومصارف مياهها . وشهد بوسيدونيوس ظاهرة صخور الملح ، ووصف سهل كراو بالقرب من مصب الرون ، كما لاحظ وفرة الحصى المستدير المنتشر هناك ، ويمكن جمع هذه التفصيلات وأشباهها من جغرافية سترابون ، الذي اقتبس منه كثيراً .

وحاول بوسيدونيوس أن يدخل تحسینا على تقدير إراتوستينس لحجم الأرض ، بأن أنقص خطأ طول محيطها من ٢٥٠٠٠ إلى ١٨٠٠٠ فرسخ ، ومن ناحية أخرى بالغ بوسيدونيوس في تقدير طول قارة أوراسيا ، وذكر أنه إذا أبحر رجل من ساحل الأطلنطي غرباً إلى مسافة ٧٠٠٠ فرسخ فإنه يستطيع بذلك أن يصل إلى الهند . وكان لهذا الخطأ نتائج بعيدة المدى ، إذ ظهر هذا الخطأ في صورة أو أخرى في مؤلفات سترابون وبطليموس وروجر بيكون وبييرد إلى (عام ١٤١٠ م .) ، كما زاد من تفاؤل كولومبوس ، وكان السبب في اكتشافه للعالم الجديد ، لا الأطراف الشرقية من قارة أوراسيا .

سترابون الأماسي (القرن الأول ق. م .) :

التعريف الصحيح بالجغرافي سترابون هو أنه مؤلف كتاب « الجغرافيا » ، وكل ما نعرفه عنه مستمد من هذا الكتاب الذي يعد أهم مؤلفاته ، وهو الكتاب الوحيد الذي بقي لنا من هذه المؤلفات ، ونستنتج منه أن سترابون ولد حوالي عام ٦٤ ق.م في مدينة أماسيا^(١٦) ، التي يفرد لها وصفا يدل على محبته لهذه المدينة . وينتمي سترابون إلى أسرة ذات شأن ، عمل بعض أفرادها في خدمة ملوك بنطس وهم : متراداتيس الخامس يوثرجيتيس ومتراداتيس السادس يوباتور ، حيث كانوا قادة عسكريين وحكاماً وكهنة للالهة ما (بيلونا) . وتنحدر أسرة سترابون من فرعين مختلفين ، يوناني وأسيوي ، ولكن كان سترابون يونانياً محضاً في لغته وعاداته . ولا بد أن أسرته عاشت في رغد من العيش مما مكنه من أن ينال قسطاً وافراً من التعليم . وبعد أن أتم سترابون مراحل التعليم الأول في البيت أرسل إلى نيسا (بالقرب من مدينة تراليس في إقليم كاريا) ،

حيث درس النحو والأدب على يد أريستوديموس . وفي سنة ٤٤ ق.م (وهو في العشرين من عمره) ذهب سترابون إلى روما لمتابعة دراسته العليا . وتعلم على أيدي تيرافيون الأيسوسي^(١٧) ، وهو العالم النحوي والجغرافي (ولعل هذا العالم هو الذي أجاز لاسترابون الاشتغال بالجغرافيا) . وكان من أساتذة سترابون كذلك كسينارخوس السليوكي في إقليم قيايقية ، وهو أحد الفلاسفة المشائين . وعرف سترابون عدداً من الرواقين أمثال بوسيدونيوس وبثريتوس^(١٨) الصيداوي وأثينودوروس الطرسوسي في قيليكية . ولذا صار سترابون رواقياً متحمساً للرواقية ، وأدرك ضرورة الأساطير والطقوس والأسرار الدينية لعامة الناس ، ولكن ديانته هو كانت « الرواقية » .

كان سترابون رحالة عظيماً ، ولكن ليس بالقدر الذي يوحى به كتابه « الجغرافيا » أو ما يذكره هو عن نفسه (انظر سترابون — ج ٢ ، ف ٥ ، ١١)^(١٩) وسافر سترابون من أرمينيا شرقاً إلى إيطاليا غرباً ، وزار بلاد اليونان (على الأقل كورنث) ومصر — حيث صعد في النيل حتى أطراف إثيوبيا ، وكان سترابون على معرفة واسعة بكثير من بقاع آسيا الصغرى ، واستمد الكثير من معلوماته من الكتب ، أي الكتب اليونانية ، إذ أن ما كان من الكتب الجغرافية بلغات أخرى قليل في هذا المجال .

ويشير سترابون في كتاب الجغرافيا إلى بعض مراحل حياته : فكان في روما في سنة ٤٤ كما كان بها في سنوات تالية ، ٣٥ ، ٣١ ، ٢٩ ، ٧ ق.م وأقام سترابون في مصر من سنة ٢٥^(٢٠) إلى سنة ٢٠ أو بعد ذلك . وحصل سترابون على الكثير من معلوماته في مكتبة الإسكندرية (إذ لا يمكنه في غيرها أن يحصل على جميع ما احتاج إليه من مؤلفات) . وعاش سترابون متمتعاً بمجده في عصر الإمبراطور أغسطس كله وبداية حكم تiberيوس (١٤ — ٣٧ م) ومن المحتمل أنه أمضى أعوامه الأخيرة في بلدته أماسيا ، ومات في سنة ٢١ م . أو بعد ذلك .

وألّف سترابون كتابين عظيمين : أحدهما في التاريخ ، وهو مفقود ،

وثانيهما في « الجغرافيا » ، وهو الذى وصلنا كاملاً تقريباً ، ويعد هذا الكتاب أحد أعلام التراث القديم . وهو مقسم إلى سبعة عشر جزءاً ، مشتملة على وجه التقريب على ما يأتى :

١ - ٢ مقدمة . وهى تاريخية إلى حد ما ، حيث ينتقد هوميروس وإراتوستينس ، ويناقد بوليبيس وبوسيدونيوس ويودكسوس الكيزيكى ، كما يتحدث عن الجغرافيا الرياضية وشكل الأرض ورسم الخرائط على سطح كروى مسطح . ويصر على القول بوجود محيط واحد فقط ، بدليل حدوث المد والجزر فى كل مكان ، وعلى هذا يستطيع الإنسان أن يبحر من إسبانيا إلى جزر الهند الشرقية (ك ١ ، ب ١ ، ف ٨) .

٣ - إسبانيا وجزر كاستيريدس .

٤ - جاليا وبريطانيا وغيرهما .

٥ - إيطاليا الشمالية والوسطى .

٦ - جنوب إيطاليا وصقلية . الإمبراطورية الرومانية .

٧ - أوروبا الوسطى والشرقية (الجزء الأخير من هذا الجزء مفقود) . (٧١) .

٨ - جزائر البلويونيز .

٩ - اليونان الشمالية .

١٠ - الجزر اليونانية .

١١ - منطقة البحر الأسود ، وبحر الخزر وجبال طورسوس وأرمينيا .

١٢ - ١٤ آسيا الصغرى .

١٥ - الهند وفارس .

١٦ - بلاد ما بين النهرين وسوريا وبلاد العرب وساحل إثيوبيا .

١٧ - مصر .

وهذا الكتاب دائرة معارف جغرافية ، وتختلف أجزاؤه بالضرورة من حيث القيمة العلمية . وتوجد حول جغرافية سترابون مؤلفات حديثة كثيرة ، وأكثرها أهمية بحوث قام بها علماء تخصصوا في دراسة مختلف الأقاليم . وليس هنا مجال إعادة الحديث من هذه الدراسات ، فهي كثيرة جداً .

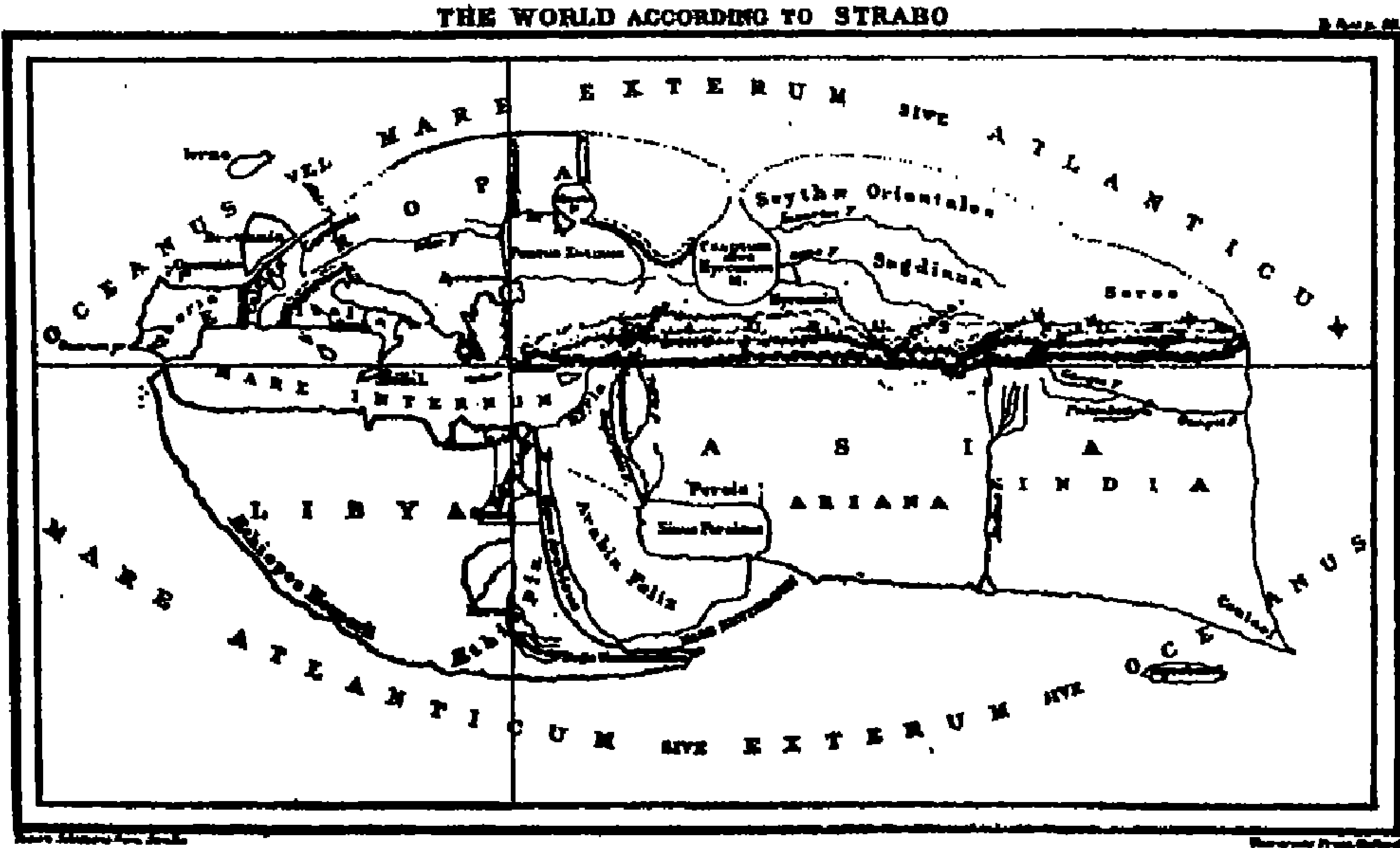
ولنقتصر على بحث بعض الأسئلة العامة ، أولاً ، ما هو هدف سترابون؟ المعروف أنه أراد أن يكتب وصفاً جغرافياً للعالم ، ولكن نظراً لأن تعليمه الأصلي كان أدبياً بحتاً ، فإنه لم يحفل بالجغرافيا الرياضية ، التي ازدهرت دون معرفة كافية بها ، ودون فهم حقيقى لمشكلاتها . ومن ناحية أخرى كان سترابون شديد الاهتمام بالناس ، وغلب عليه التفكير الفلسفى ، فالجغرافيا عنده طبيعية ، ومع ذلك كان الطابع البشرى والتاريخى والأثرى أكثر ظهوراً ، إذ أراد أن يقدم لقرائه فكرة عامة عن مسطح الأرض ، أى طبيعتها (من حيث الأنهار والجبال وما إلى ذلك) ؛ ثم اختلافات أقاليمها ، وبعد ذلك يشرح كيف عاش الناس فى كل إقليم ، وأى نوع من الناس هم . وتضمن ذلك عرضاً للتقلبات والتغيرات التى طرأت عليهم وأعمالهم ، وذكراً لمدنهم (ومتى أسست ؟) فضلاً عن الطرق ، والمسالك والمعالم العامة ، وعظماء الرجال .

ونظراً لكونه رواقياً ، تقبل سترابون المبادئ العامة فيما يختص بعبادة النجوم ، ولكنه لم يتطرق فى اعتناق مذهب التنجيم ، وليس هناك ما يثبت أنه اعتقد فى الجينيثلوجيا ، أى قراءة الطالع تبعاً للأفلاك السماوية . بل كان ملماً بما قام به المصريون وكهنة الكلدان من دراسات فلكية (٢٢) .

وذكر أن الفينيقيين أهل مدينة صيدا هم الذين نقلوا مبادئ علم الفلك والحساب إلى اليونان (٢٣) .

وفى مجال السياسة كان سترابون متحيزاً قطعاً لجانب روما ، إذ أدرك أن عصر الإمبراطور أغسطس جلب للعالم عناصر السلام والوحدة (انظر ج ٦ ، فصل ٤ ، فقرة ٢) ، بدليل أن ذلك العصر قضى على القرصنة التى كانت متفشية فى شرق البحر المتوسط ، واستتب الأمن للسفر والتجارة فضلاً عن

الرخاء . وكان سترابون فخوراً بشرقيته ، ولم يترك مناسبة دون أن يذكر العلماء الذين ولدوا في الشرق ، وبرغم إعجابه الشديد بالحكومة الرومانية ، فإنه لم يحفظ أى احترام للعلماء الرومان (وله العذر في ذلك) .



شكل ٨٠ - خريطة العالم كما تصورها سترابون (في القرن الأول ق . م .)

وتوجد مناقشات كثيرة حول تاريخ كتاب الجغرافيا . ولعل الجزء الأكبر من المعلومات الواردة بهذا الكتاب كانت من جمع سترابون قبل أن يغادر الإسكندرية (حول عام ٢٠ ق.م) ، ثم انتهى سترابون في سنة ٧ ق.م . من النسخة الأولى من هذا الكتاب . ولم يستخدم خريطة الجغرافيا أجريبا ، التي لم تكن نشرت بعد في ذلك العام . أما قائمة الولايات الرومانية الواردة في آخر صفحة من هذا الكتاب ، فقد قام سترابون بكتابتها في تاريخ لا يتجاوز سنة ١١ ق.م . ، ثم راجعها بنفسه سنة ٧ ق.م . وهو بعيد عن روما . ثم راجع سترابون الكتاب كله في مدينة أماسيا حوالي عام ١٨ م ، كما هو واضح من ذكره للإمبراطور تيريوس (الذي ابتداء حكمه سنة ١٤ م.) في حوالي عشرين موضعاً من هذا الكتاب .

وكان سترابون مدركاً لضخامة كتابه ولأهميته ، حتى أطلق عليه وصف

التأليف الضخم ، وكان كذلك ، حتى إن الباحث لا يستطيع إلا أن يسأل كيف أمكن لرجل واحد أن ينجز مثل هذا العمل الكبير . الواقع أن عملا في مثل حجم هذا الكتاب في زماننا نحن لا يمكن إلا أن تقوم به أكاديميات أو جامعات ويشرف على تنفيذه مديرون ، يشرفون على عدد من العلماء والمساعدين ، ويستخدمون أنواعاً شتى من الأدوات الحديثة . ومن حسن حظنا أن لدينا بفضل سترابون هذا الوصف الجغرافي المستفيض للعالم الغربي زمن الإمبراطور أغسطس ، مضافاً إليه كمية كبيرة من المعلومات التاريخية والأثرية والبشرية ، وكذلك أخبار التجارة والصناعة ، وجوانب أخرى .

ولم يتخيل سترابون أفراد قرائه على أنهم جماعة من علماء الجغرافيا ؛ لأن أمثال أولئك لم يكونوا وجدوا بعد ، ولكنه تخيلهم من الساسة ورجال الأعمال ، وغيرهم من المتعلمين في عصره (انظر ج ١ ، فصل ١ ، فقرة ٢٢ - ٢٣) ، ولذا كان هؤلاء القراء قليلين ، ولكنهم كانوا رجالا على جانب كبير من الذكاء بحيث لا يقلون عن خير رجال عصرنا .

وبرغم أن سترابون لم يكن عالما طبيعياً ، فإن جغرافيته تصف كثيراً من الحقائق الطبيعية الهامة التي يتناولها هو بروح ناقدة . ومثال ذلك أن سترابون فسر تكوين الجبال بفعل حركات الضغط الداخلية ، وأن وادي تمبي في إقليم تساليا ببلاد اليونان نتج عن زلزال . وكان سترابون يعتقد أن السبب في الظواهر البركانية هو القوة المتفجرة في الرياح الحبيسة داخل الأرض ، واعتبر البراكين نوعاً من صمامات الأمن^(٢٤) . وأرجع سترابون ظهور جزر البحر المتوسط إلى انفصال عن جسم الأرض بواسطة الزلازل أو بفعل البراكين ، وقصد بذلك جزر الليباري ، شمال شرق صقلية . وكرر سترابون من جديد وبوضوح تام النظرية القديمة القائلة بأن الأرض والبحر كثيراً ما تبادلا موقعيهما ، ودلل على ذلك بعدد من الأمثلة التي زالت فيها مساحة من الأرض ، والتي ارتفعت فيها مساحات أخرى . وبعض هذه الأمثلة محدود بمكان معين ، وبعضها الآخر واسع الانتشار . فمثلاً عند الحديث عن واحة آمون يقول : « كان معبد آمون

من قبل عند ساحل البحر ، ولكنه الآن في الداخل ، بعد أن انحسر عنه الماء ، (٢٥) .
ويذكر سترابون أن وجود بقايا أصداف متحجرة في أماكن مختلفة يثبت أن
الأراضي في مصر السفلى حيث توجد هذه البقايا كانت في الماضي مغمورة
بالماء . ويرجع سترابون السبب في زوال بعض المساحات الأرضية إلى الزلازل ،
وأن ظاهرة أخرى مثل هذه تستطيع أن تقضى على برزخ السويس وتفتح
الطريق بين البحر المتوسط والبحر الأحمر (٢٦) . ويسجل سترابون ملاحظات
عديدة عن القوة التحاتية للماء ، وعن التراكبات الطميية عند مصبات الأنهار
أو على امتداد مجراها . ويحدثنا سترابون كذلك عن صناعة الملح واستخراجه
من عيون المياه المعدنية ، وعن مناجم الفضة في إقليم لوريون ، وصناعة الزجاج
في الإسكندرية ، وصناعة السواقي ، وبناء المزلق الذي تتحرك فوقه السفن
في برزخ كورنث ، كما يحدثنا عن القناة القديمة التي تصل النيل بالبحر الأحمر ،
وهي القناة التي كانت تنهى عند ميناء أرسينوى ، وكانت تغلق بواسطة بوابة
مزدوجة للوقاية على سبيل الاحتياط من تغير التيار والسماح بمرور السفن في
الاتجاهين .

لم يكن سترابون أديباً فناناً ، ولكنه أتقن فن الكتابة كما يمكن أن يتقنه عالم ؛
وكان واسع الثقافة ، صحيح اللغة ، واضحاً دون أن يسعى إلى المحسنات
اللفظية . وقد يجده أصحاب الذوق الأدبي مملاً يسير على وتيرة واحدة ، ولكن
مما لا شك فيه أنه اجتهد في تأليفه أصدق الاجتهاد ، وبذل أقصى ما يستطيع
ليدخل عليه التنوع ، وليعطى قارئه الكثير من القصص مما يتفق والغاية السارمة
التي ارتسمها لنفسه . ويتفوق كتاب سترابون كثيراً من ناحيتي الأسلوب والمضمون
عن الجزء الجغرافي من كتاب بليني عن التاريخ الطبيعي .

وذكر سترابون أن أرسطو كان أول من اقتنى الكتب ، وأن ملوك مصر
احتذوا حذوه بعد ذلك (٢٧) . وهذه العبارة صحيحة في جملتها ، لأنه ربما لا
يكون أرسطو أول من اقتنى كتباً (وما معنى ذلك ؟ وكم كتاباً يجب أن يمتلك
الفرد ليصبح صاحب مكتبة ؟) ، ولكن مما لا شك فيه أنه بفضل تأثيره — وهو

التأثير الذى انتقل إلى مصر بواسطة ديمتريوس الفاليرى وسترابون — قرر البطلمة الأولون تأسيس مكتبة الإسكندرية .

وتفوقت دراسات سترابون تفوقاً كبيراً على أسفاره ، إذ قرأ جميع الأدب اليونانى الذى وصل إلى يده ، مبتدئاً بقصائد هوميروس . وكان شديد الإعجاب به ، شأنه فى ذلك شأن جميع اليونان . وبالف سترابون فى تقدير القيمة الجغرافية لعقيدة الأوديسة ، مع العلم بأن إراتوستينس كان يميل إلى التقليل من هذه القيمة . على أن أغنى مصادر سترابون هو معاصره الذى يكبره ، واسمه بوسيدونيوس . وسترابون هو الذى حفظ للأجيال التالية تقدير بوسيدونيوس الخاطى عن حجم الأرض .

ونظراً لما لكتاب « الجغرافيا » — وهو كتاب فريد فى نوعه — من قيمة عملية هائلة للساسة ورجال الإدارة فى الإمبراطورية الرومانية ، فإننا نعجب لقلة ما لى سترابون من اهتمام القدماء به . هل كان ذلك لإخفاء النسخ الأولى من هذا الكتاب بواسطة أصحابها لا استخدامها فى الأغراض العملية ، وليس للأغراض العلمية ؟ وليس هناك — فيما أرى — تفسير آخر . ذلك أن المؤرخ يوسيفوس هو الوحيد الذى عرف هذا الكتاب . على حين لم يعرفه أحد من اليونانيين ولا بطلميوس نفسه ، ولا عالم روماني حتى بلينى ، رغم صعوبة تصور ذلك . وربما يكون هذا الإهمال لاسترابون من ناحية القدماء هو السبب فى عدم وجود ترجمة عربية له ، إذ بقى سترابون مجهولاً للجغرافيين المسلمين ومؤرخيهم .

ثم حدث فى العصر البيزنطى أن اكتشف كتاب الجغرافيا على يد ستيفانوس البيزنطى (فى القرن السادس) ، واستخدمه يوستاثيوس التسالونيكى (فى القرن الثانى عشر) ومكسيموس بلانوديس (فى القرن الثالث عشر) . غير أن أقدم مخطوط وصل إلينا هو المخطوط الباريزى رقم ١٣٩٧ ، ويحتوى الأجزاء العشرة الأولى فقط ، أما الأجزاء السبعة الأخيرة فصدرها ثلاث مخطوطات متأخرة ، وهى مخطوطات الفاتيكان رقم ١٣٢٩ ، ومختصر الفاتيكان ، والبندقية رقم ٦٤٠ .

أما بداية طبع هذا الكتاب فترجع إلى جوارينو الفيروني (١٣٧٠ - ١٤٦٠ تقريباً) وهو الذي أحضر معه من القسطنطينية مخطوطة يونانية ، وترجم منها الأجزاء العشرة الأولى إلى اللاتينية ، أما الجزءان ١١ - ١٢ فقام بترجمتهما جريجوريو تيفرماس . وتم طبع الكتاب كله بواسطة سوينهم وبانارتز في روما سنة ١٤٦٩ (انظر شكل ٨١) ، وأعيد طبعه خمس مرات قبل عام ١٥٠٠ وهي البندقية ١٤٧٢ ، وروما ١٤٧٣ ، وترينيزو ١٤٨٠ ، والبندقية ١٤٩٤ و ١٤٩٥ . وقام بطبع المخطوط اليوناني الأصلي ألدوس ، بالبندقية ١٥١٦ (انظر شكل ٨٢) ، كما قام فلهم كسيلاندر بإعداد طبعة لاتينية منقحة (بال - هنريفوس بترى ١٥٧٠) ، وكانت هذه الطبعة اللاتينية أول الطباعات الجيدة من هذا الكتاب .

ثم نشر إسحاق كازوبون النص اليوناني مرة أخرى ، وأضاف إليه ترجمة كسيلاندر (جنيف ١٥٨٧) . وكذلك قام يانسون دي ألبيلوفين الهولندي بطبعة أخرى ممتازة (أمستردام ١٧٠٧) .

ونشر أديمانتوس كوريه نصاً يونانياً جديداً في أربعة مجلدات ، باريس ١٨١٥ - ١٨١٩ (انظر شكل ٨٤) ، ومعه ترجمة فرنسية في خمسة مجلدات ، باريس ١٨٠٥ - ١٨١٩ (انظر شكل ٨٥) . وكانت هذه الترجمة بناء على أمر نابليون ، واشترك فيها ثلاثة من علماء فرنسا هم : لا بورت دي تيل وليترون وجوسلان .

أما أحسن طبعة من هذا الكتاب فهي التي قام بها أغسطس مينيكه ، وهي التي نشرها توينر (ليبزج ١٨٥٢ - ١٨٥٣) ، وأعيد طبعها مراراً في ثلاثة مجلدات .

أما الطبعة اليونانية الإنجليزية في سلسلة لويب الكلاسيكية ، فابتدأها جون روبرت ستلنجتون ، وأتمها هوراس ليونارد جونز (ثمانية مجلدات - ١٩١٧ - ١٩٣٢) .

وهذه المعلومات مستمدة من المصادر التالية التي اعتمد عليها المؤلف هنا
في دراسة تاريخ كتاب الجغرافيا لاسترابون ، وهي :

Marcel Dubois, Examen de la geographie de Strabon (416 pp., Paris :
Imprimerie Nationale, 1891),

وفيه يعرض لما ظهر من كتب تتعلق بدراسة سترابون حتى سنة ١٨٩٠.

Ernst Honigmann, in Pauly-Wissowa, Real-Encyclopadie (2) 7,
76 — 155, 1931

Henry Fanshawe Tozer, Selections from Strabo (388 pp., 6 maps;
Oxford : Clarendon Press, 1893); Selections in Greek with notes.

إيزيدورس الحاراكسي (٢٨) :

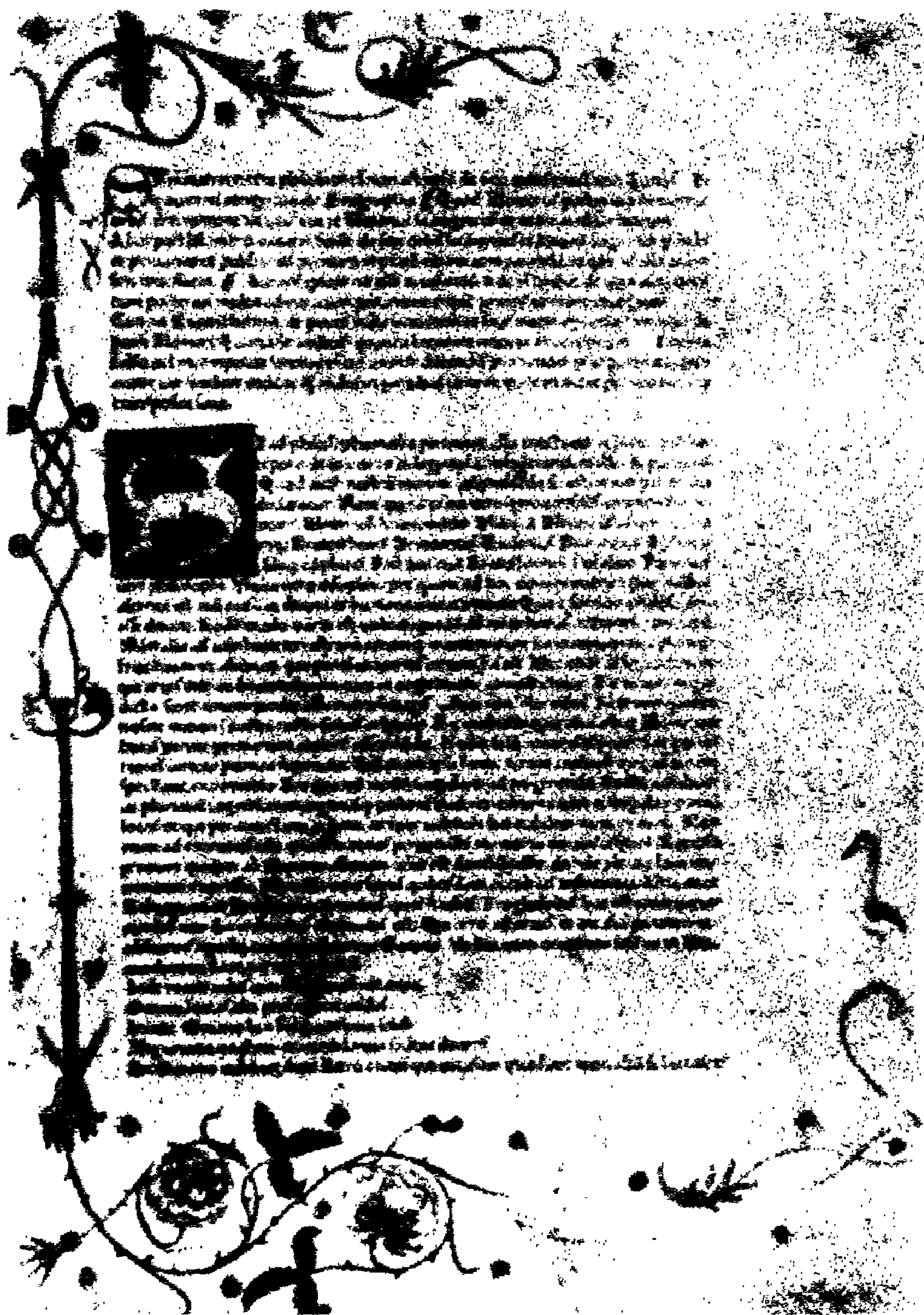
نستطيع أن نختتم القسم اليوناني من هذا الفصل بكلمة موجزة عن إيزيدورس
هذا (في نهاية القرن الأول ق.م.) ، وكان معاصراً لاسترابون ، ولو أنه يستحيل
علينا أن نقول إنه ظهر قبل ميلاد المسيح أو بعده ، ومن الأسهل علينا أن نعهده
من الجغرافيين من عصر الإمبراطور أغسطس ، بل لعله قام بعمله بتكليف
من أجرييا . على أن سترابون لم يذكر إيزيدورس في جغرافيته ، ولكن بليني
حفظ لنا فقرات من كتاب إيزيدورس الذي عنوانه وصف العالم ، كما حفظ
لنا أثينيوس النقراطيسي فقرة من كتابه « رحلة حول بارثيا » ، وهي فقرة خاصة
بصيد اللؤلؤ . ولدينا نص كامل لكتاب إيزيدورس الذي عنوانه « محطات
السفر في بارثيا » ، وهو كتاب يصف طريق القوافل من أنطاكية إلى الهند (٢٩) .
وهو دليل طيب لإرشاد المسافرين والتجار وموظفي الدولة ، ومن نوعه جمعت
بضعة كتب في عصر الإمبراطور أغسطس ، وسوف نعود للحديث عنها
عند ذكر أجرييا فيما يلي .

علم الجغرافيا عند اللاتين

يقال "عدد ما وصلنا من المؤلفات اللاتينية كثيراً عن عدد المؤلفات اليونانية، وتبدأ المؤلفات اللاتينية في الظهور في نهاية عصر ما قبل ميلاد المسيح . وسنبداً حديثنا بشخص على جانب كبير من الأهمية وهو يوليوس قيصر .

يوليوس قيصر :

سوف نبحث في الفصل الرابع والعشرين كتب يوليوس قيصر المعروفة باسم التعليقات (حوالى ٥٢ - ٥٠ ق.م.) ، ولكن ينبغي أن نتحدث هنا عن أساسها الجغرافى . وهذا عسير ، لأن معلومات يوليوس قيصر الجغرافية قليلة ، والفقرات التى تتضمن قدراً من الجغرافيا يقال إنها إضافات كتبت بعد قيصر . ويقال كذلك إن قيصر استخدم « مساعد بحث » له فى كتابة بعض الفقرات الجغرافية الخاصة ببلاد الجرمان وغابة هرينيا^(٣٠) ، وأنها مأخوذة عن جغرافيين يونانيين ، ولا ينبغي أن يشير ذلك فى صدورنا شيئاً من الخلط ، فإن مساعدى البحث لا يتوقعون الاعتراف بجهودهم . أما موضع الأهمية فهو أن الكثير من معلومات يوليوس قيصر مأخوذة عن كتب يونانية ، سواء قام هو بذلك - وكان يعرف من اليونانية ما يمكنه من ذلك - أو بمساعدة كاتب . على أن أهم مصادره من الكتب الجغرافية هى إراتوستينيس وبوليبيوس وبوسيدونيوس ، وإلى جانب ذلك حصل يوليوس على قدر كبير من المعلومات من أهل البلاد التى نزل بها ، سواء أكان أولئك من الأسرى أم من غيرهم ، لأن أسماء الأماكن والقبائل كانت مستقاة من مخبرين محليين ، ويذكر شيشرون أنهم كانوا من الكثرة حتى إنه فى كل يوم كانت تأتى إليه أخبار جديدة بأسماء لم تكن معروفة من قبل^(٣١) .



شكل ٨١ - الترجمة اللاتينية لكتاب الجغرافيا لاسترابون التي قام بها جوارينو الفيرون (Rome : Sweynheym and Pannartz, 1469). وهي بداية المطبوع من كتاب الجغرافيا لاسترابون. وترجع أهميتها إلى أن جوارينو استخدم مخطوطات يونانية (مفقودة الآن) وهي مخطوطات أفضل مما استخدمه ناشر النص الرئيسي.

STRABONIS RERVM GEO- GRAPHICARVM

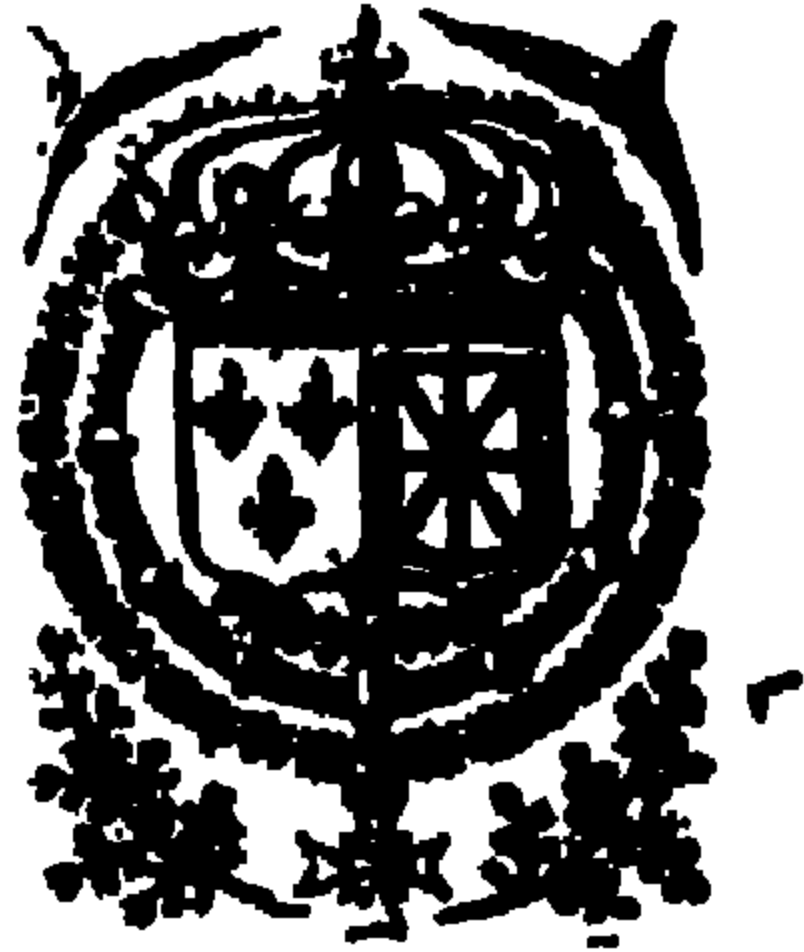
LIBRI XVII

ISAACVS CASAVBONVS recensuit, fassuque studio
& diligentia, ope etiam veterum codicum, emendavit, ac
Commentariis illustravit, & secundis notis emendavit
et ornauit, quae nunc primum prodant.

Adiuncta est etiam GVLIELMI XYLANDRI adnotationes Latinae
scriptae ab eodem Casaubono rursus.

Accessit F. M. MORELLI Professoris Reg. Decretorum Geographiae
Observationes.

Adiuncta sunt etiam GVLIELMI XYLANDRI adnotationes Latinae
scriptae ab eodem Casaubono rursus.



Lucciae Pistorum, Typis Regiis.

M. DCXX.

CVM PRIVILEGIO REGIS CHRISTIANISSIMI.

شكل ٨٣ - الطبعة اليونانية اللاتينية
من كتاب الجغرافيا لسترابون، وهي التي
قام بها إسحاق كازوبون (باريس ١٦٢٠).
سبق لكازوبون أن نشر طبعة يونانية
لاتينية قبل تلك الطبعة (جنيف ١٥٨٧)،
مستخدماً الترجمة التي قام بها جيليليموس
كسيلاندر. غير أن هذه الطبعة على أية
حال جديدة، وتعتبر أحد المعالم الأساسية
في الدراسات الاسترابونية. وكثيراً ما
احتفظت طبعات لاحقة بأرقام صفحات
هذه الطبعة. على حين رأى بعض
الناشرين الآخرين ترقيم صفحات سترابون
حسب طبعة أمستردام. ومثال ذلك، بداية
الجزء الثاني تصبح (A 117 — G 67).
(وهي مجلد ثقيل جداً وطوله ٣٥ سم وسمكه
٨ سم بدون الغلاف) ويضم هذا الجزء
جميع النص اليوناني مع ترجمة أكسيلاندر
اللاتينية في عمودين متقابلين (في ٨٤٣
صفحة)، وملحق بها فهرس مستفيضة،
وتأتي أخيراً شروح وتصويبات كازوبون
(في ٢٨٢ صفحة)، ولها فهرس خاص بها.

من العسير علينا أن نتصور أن يوليوس قيصر قام بغزواته وحملاته
يغير خرائط، لأننا ندرك تمام الإدراك مدى أهمية استخدام الخرائط
بحيث لا نكاد نتصور سفراً بغير خريطة. أما يوليوس قيصر ومعاونوه
فكان لديهم فكرة عامة عن كل بلد من البلاد التي اتجهوا إليها، ومثال ذلك
بلاد الجال. حيث حصلوا على مزيد من المعلومات من مصادر محلية
كلما تقدموا في السير فيها، وكان بعض هذه المعلومات يتعلق بقبائل
لا نستطيع حتى الآن تعيين موقعها على الخريطة، لأن إقليم كل قبيلة
لم يكن ثابتاً، فقد يتسع أو ينكمش حسب الظروف السياسية، وكان
يتغير بعض الشيء بصورة مستمرة بتغير فصول السنة.

سبق لبلاد الجبال أن زارها كل من يوليوس وبوسيدنيوس ، ولكن فتح يوليوس قيصر لها (٥٨ - ٥٠ ق.م) زاد معرفة الرومان كثيراً بأرجائها ، إذ كان ذلك أشبه باكتشاف عالم جديد ، ملئ بكل جديد . وسبق للرومان أن استعمروا جزءاً من جاليا وهو بروفانس الحالية ، ولكن يوليوس قيصر فتح جميع الأراضي التي سكنها الجاليون والكلتيون . وفي عصر أغسطس قيصر قسمت جاليا إلى أربع ولايات : وهي بروفانس الحالية ، وسميت جاليا الناربونية (حول مدينة ناربون) ، ثم أقاليم جاليا الثلاثة التي فتحها يوليوس قيصر ، وهي : جاليا الأكويتانية ، وتقع بين جبال البرانس ونهر اللوار ، ثم جاليا اللجدونية ، وتقع بين نهر اللوار ونهر السين ونهر السون وهي حول مدينة ليون ، ثم جاليا البلجيكية شمالي نهر السين بين نهري السون والراين . وتمثل هذه الأقاليم الثلاثة من جاليا الشعوب الثلاثة الرئيسية التي أخضعها يوليوس قيصر للحكم الروماني ، وهي الأكويتانيون في الجنوب ، والكلتيون أو الجاليون في الوسط ، والبلجيكيون في الشمال . كان يوليوس قيصر على علم تام بالأنهار الرئيسية التي سبق أن ذكرناها ، فضلاً عن معرفته بنهري الجارون والمارون ، وكذلك سلسلة جبال سيفن في الجنوب وجبال الجورا والفوج في الشرق ، وغابة الأردن في جاليا البلجيكية . وكانت لديه ثروة كبيرة من المعلومات التفصيلية ، فكثير من أسماء الأماكن والقبائل التي نعرفها الآن في صورتها الحديثة ظهرت لأول مرة في « تعليقات يوليوس قيصر » .

وأمدنا يوليوس قيصر كذلك بما نستطيع أن نسميه الآن معلومات خاصة بجغرافية الأجناس ، وهي معلومات تتعلق بعادات الناس وتقاليدهم .

وغزا يوليوس قيصر بريطانيا مرتين ، في سنة ٥٥ وسنة ٥٤ ، وأغار على جرمانيا كذلك مرتين في سنة ٥٥ وسنة ٥٣ . ووصف شكل بريطانيا الجغرافي المثلث ، وقدر حجمها تقديراً جيداً ، وذكر جزيرة هيبيرنيا أو إيرني وهي أيرلندا الحالية ، وأن هذه الجزيرة تبلغ نصف حجم بريطانيا ، وتقع غربها ،

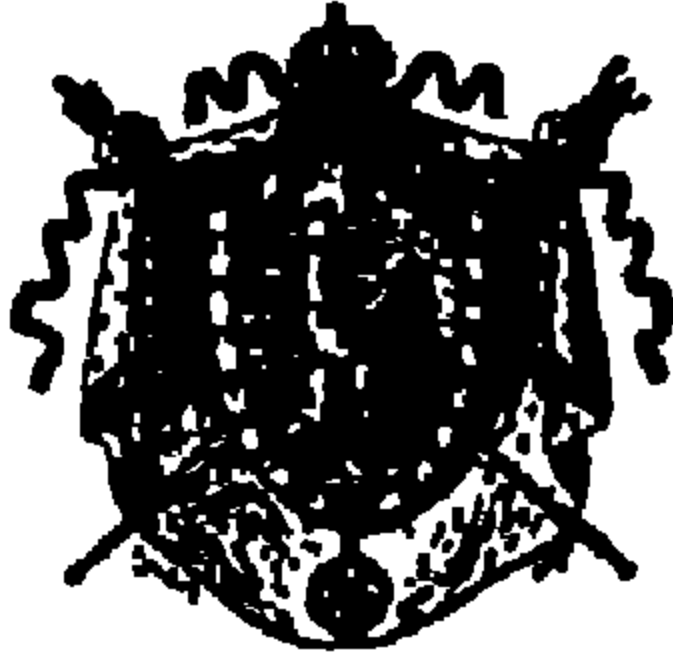
GÉOGRAPHIE

DE

STRABON,

TRADUITE DU GREC EN FRANÇAIS.

TOME PREMIER.



A PARIS,
DE L'IMPRIMERIE IMPÉRIALE.

AN XIII = 1804.

ΣΤΡΑΒΩΝΟΣ

ΓΕΩΓΡΑΦΙΚΩΝ

ΒΙΒΛΙΑ ΕΠΤΑΚΑΙΔΕΚΑ,

ΣΚΑΙΔΟΝΤΟΣ ΚΑΙ ΔΙΟΡΘΟΥΝΤΟΣ Α ΚΟΡΑΗ,

ΦΙΛΟΤΙΜΟΥ ΔΕΚΑΕΤΟΥ ΤΩΝ ΕΡΜΟΥΔΩΝ ΣΧΟΛΗ, ΕΠ' ΑΓΓΕΛΩ ΤΙΣ ΕΛΛΑΔΟΣ.

ΜΕΡΟΣ ΠΡΩΤΟΝ.



ΕΝ ΠΑΡΙΣΙΟΙΣ,

ΣΕ ΤΗΣ ΤΥΠΟΓΡΑΦΙΑΣ Ε. Μ. ΚΕΡΑΡΤΟΥ.

ΟΕ ΤΡΟΥΒΕ,

ΟΕΚΕ ΤΗΟΦΙΛΗΣ ΒΑΒΩΝ, ΡΕΚΕ, ΛΙΒΡΑΙΕ, ΡΟΥ ΒΑΥΤΕΡΕΥΡΑΙΕ, Ε. Μ.

ΑΔΙΚ.

شكل ٨٥ - صفحة العنوان من الجزء الأول من الترجمة الفرنسية لاسترابون ، وهي التي قام كوراييس بترجمتها بناء على تكليف من نابليون وتحت رعايته، واشترك في هذه الترجمة دلابورت دي تيل ولترون وجوسلان (خمس أجزاء ، ٢٩ سم ، باريس ١٨٠٥ - ١٨١٩) ، وهذه الترجمة مذيبة يشروح مستفيضة وخرائط . وصدرت الأجزاء الثلاثة الأولى منها (١٨٠٥ - ١٨١٢) من المطبعة الإمبراطورية بباريس ، والجزءان الرابع والخامس (١٨١٤ - ١٨١٩) من المطبعة ذاتها التي أطلق عليها حينئذ اسم المطبعة الملكية .

شكل ٨٤ - صفحة العنوان من المجلد الأول من طبعة سترابون التي أعدها أدمانتيوس كوراييس ، ونشرت في أربعة أجزاء (باريس ١٨١٥ - ١٨١٩) . كان كوراييس من مدينة إزمير ، وكان عالماً ومواطناً يونانياً (١٧٤٨ - ١٨٣٣) وعاش في باريس منذ ١٧٨٨ ، وهو أحد المؤسسين الفكريين لليونان الحديثة . انظر المجلد الأول من كتاب تاريخ العلم ، ص ٣٦٩ من الأصل الإنجليزي .

وكان يوليوس قيصر أول من لاحظ جزيرة مان^(٣٢) ، أما معرفته ببلاد الجرمان فكانت أكثر غموضاً ، كما سبق أن لاحظنا في وصفه غابة هيركينيا ، وذلك لأن معلوماته لم تتعد أعلى نهر الراين ، وقليلًا من أعلى نهر الدانوب^(٣٣) .

والخلاصة أن تعليقات يوليوس قيصر تمدنا بعدد كبير من الأسماء الجغرافية والبشرية ، ولكن لا ينبغي أن نتوقع منها معرفة جغرافية دقيقة ، لأن تلك المعرفة لم تكن غايته ، ولم يسع هو للحصول عليها .

ولم يكن يوليوس قيصر مدركاً لضرورة المعرفة الجغرافية ، كما أدركها الإسكندر الأكبر ، كما أن الأرض التي خرج ليكشف معالمها ويفتحها ويستعمرها كانت أصغر حجماً وأقل غموضاً .

وكان يوليوس قيصر أول قائد روماني يعبر نهر الراين ، وكان القائد الروماني الثاني دروسوس^(٣٤) ، الذي عينه أغسطس قيصر في سنة ١٣ ق.م والياً على جاليا الرومانية . وفي سنة ١٢ قام دروسوس بعمل إحصاء عام ، وبنى في ليون هيكلًا لروما ولأغسطس . وفي ذلك العام أمره أغسطس بأن يغزو جرمانيا ، وتم ذلك من الناحية الشمالية لبلجيكا (باتافيا وهولندا) . وكانت القاعدة الأساسية لجيش دروسوس عند مدينة فيتيرا ،^(٣٥) ثم عند مدينة ماينز بعد ذلك . واستمرت حملته في جرمانيا حتى عام ٩ ق.م . حيث بلغ نهر الألب ومات هناك ، ودفن في الضريح المعروف باسم أغسطس قيصر . ولكي ييسر دروسوس على نفسه عملية نقل الإمدادات ، حفر قناة تصل بين الراين وبين زويدر والمحيط ، وساعده ذلك على إخضاع الفريزيين ، ولكن هذه القناة لم تكن كبيرة الفائدة فيما بعد^(٣٦) .

وفي عام ٤٤ حين كان يوليوس قيصر فنيصلاً مع ماركس أنطونيوس أمر بعمل مسح عام للدولة الرومانية . غير أن مصرعه ، في الخامس عشر من مارس عام ٤٤ ، حال بينه وبين إنجاز مشروعه . وتروى الأخبار الماثورة عن العضور الوسطي أن يوليوس قيصر كان قد ابتداءً فعلاً في هذا المسح العام للدولة الرومانية ، إذ يذكر ايتيكوس ايستر^(٣٧) في كتاب جغرافية العالم (النصف الثاني من القرن

(السابع) أن يوليوس قيصر أمر بإجراء هذا المسح العام حينما كان قنصلاً ، وأن زينودوكسوس أتم مسح البلاد الشرقية في إحدى وعشرين سنة ونصف سنة ، وأن ثيودوتوس أنجز مسح البلاد الشمالية في ثلاثين عاماً ، كما قام بوليكليتوس بمسح البلاد الجنوبية في اثنتين وثلاثين سنة . وعلى ذلك استغرق مسح أراضي الدولة الرومانية اثنتين وثلاثين سنة ، وتم عرض ذلك العمل على السناتور الروماني في عام ١٢ ق . م ويوجد في خريطة حول العالم التي رسمها ريتشارد هالدنجهام^(٣٨) جدول يذكر أن يوليوس قيصر ابتداء عملية المسح ، وأنه عهد بذلك العمل في الشرق إلى شخص يسمى نيكودوكسوس ، وفي الشمال والغرب إلى ثيودوكسوس ، وفي الجنوب إلى بوليكليتوس . وهذه الأسماء الثلاثة قريبة جداً من الأسماء التي نكرها ايتيكوس إيستر ، ولا بد أنها هي أسماء الأشخاص أنفسهم . وبناء على هذه الأسماء ، فإن مساعدى يوليوس قيصر الثلاثة كانوا من اليونانيين .

ماركس فيسافنيوس أجريبا (٦٣ - ١٢ ق . م)

أدى بنا الحديث عن فتح جرمانيا من يوليوس قيصر إلى دروسوس ، الذي كان أحد ضباط أغسطس قيصر . وهذا الوصف ينطبق أيضاً على أجريبا ، وكان يمكننا أن نكتب هذا القسم تحت اسم « أغسطس » ، كما أطلقنا على القسم السابق اسم « يوليوس قيصر » . ولكن شتان ما بين هذين الرجلين ، إذ كان يوليوس قيصر يقود حملاته بنفسه ، وتعليقاته التي كتبها هي مذكراته الخاصة ، في حين كانت أغسطس قيصر رجلاً محظوظاً اصطفاه القدر ليكون أول إمبراطور ، واستحق منصبه الأعلى هذا ، وكان كفاءاً له ، ولكنه اضطر من أجل ذلك أن يتفرغ لإدارة الإمبراطورية وأن يترك لغيره التمتع بالأعمال الإنشائية .

وسبق لنا أن وصفنا أعمال أجريبا في العمارة والهندسة ، وكان

من توقيقاته أنه أتم عملاً آخر يداه يوليوس قيصر وهو مسح أراضي الدولة الرومانية ، وتضمن ذلك منه أعمالاً جغرافية كثيرة ، ومنها قياس الطرق وكانت هذه الطرق بنيت أصلاً لأغراض عسكرية ، ولكنها استخدمت أيضاً لأغراض التجارة والسفر . وأفاد عمل الخريطة لهذه الطرق جميع الأغراض الحربية والسلمية . وابتدأ ذلك العمل قبل أغسطس قيصر وأجريا . فيذكر بوليبيوس أنه سبق قياس الطريق من حدود إسبانيا إلى نهر الرون ، وأن المسافات على طول ذلك الطريق كانت مكتوبة على شواهد حجرية . وفيما بين أيام بوليبيوس وأغسطس قيصر بنيت طرق كثيرة أخرى ، ثم قيست وعينت مسافاتها بالطريقة نفسها . وفي أيام أغسطس قيصر حان الوقت لمسح شبكة هذه الطرق الرومانية كلها ، وهذه هي المهمة التي عهد بها الإمبراطور أغسطس إلى أجريا .

وكانت نتيجة هذا العمل رسم خريطة للعالم (أى للإمبراطورية الرومانية وبعض الدول المجاورة) ، ورسمت هذه الخريطة بناء على أمر من أغسطس على حائط باب أوكتانيان في روما . وكانت هذه الخريطة من تصميم أجريا ، ولكن لم يتم رسمها حتى وفاته ، ولها شرح يبين المسافات بين الأماكن فضلاً عن مساحات الأقاليم .

وأدى هذا العمل إلى نهضة جديدة لتأليف المراشد الجغرافية لأغراض عسكرية أو مدنية . وسبق لنا أن أوردنا مثلاً على ذلك في الفقرات السابقة الخاصة بالجغرافي إيزيدوروس الشاراكى ، ومن المحتمل أن كتابه الذى عنوانه المحطات البارثية كان نتيجة من نتائج العمل الذى قام به أجريا . ويمكننا أن نتصور من ذلك أن كل حاكم روماني عارف بمسئوليته كان يأمر بعمل مراشد جغرافية مماثلة لإقليمه ، لأنه كان من العسير ، بل من المستحيل ، على حاكم روماني أن يحكم في إقليمه دون أن يكون لديه كتاب من هذا النوع .

وبالتدريج صارت المراشد الجغرافية نوعين ، وأولها المراشد الوصفية ، لأنها تصف الطرق والأقاليم بالألفاظ ، مع ذكر قوائم بأسماء المحطات والمسافات بينها ، وثانيها المراشد المصورة ، وهي تحتوي على خرائط ورسوم توضيحية أخرى . ولا كانت هذه الوثائق الجغرافية من ضرورات السفر ، فمن المحتمل أن تأليفها ابتداء قبل عصر أغسطس قيصر ، ولكنها زادت كثيراً منذ ذلك ومع هذا فإن مابقى لنا منها قليل جداً ، وكان اختفاؤها نتيجة حتمية لكثرة استخدامها ، لأنها كانت معدة لاستخدام المسافرين وليس للعلماء . وأقدم ما لدينا من النوع الأول ما هو معروف باسم رحلة أنسونيوس وهي إلى القرن الثالث ، كما أن أقدم ما لدينا من النوع الثاني هو جدول بيوتنجر من القرن نفسه (٣٩) .

ويشرح فييجتيوس في كتابه في فن الحرب (النصف الثاني من القرن الرابع) مدى الحاجة الحربية للمراشد الجغرافية بنوعيتها ، مفترضاً وجودها الفعلي ، وكانت هذه المراشد مألوفة لمدة لا تقل عن أربعة قرون قبل فييجتيوس . وكانت هناك أيضاً مراشد للملاحين ، وهذه ترجع إلى العصر الإسكندري ونسخت هذه المراشد القديمة وزيدت بالتدريج خلال العصر البيزنطي (٤٠) . استمدت كتب الرحلات اللاتينية مادتها من دراسة أجريها ومن مصادر يونانية مختلفة .

الملك جوبا الثاني (مات سنة ٢٠ م تقريباً) :

يتضح التأثير الروماني ، وكذلك تأثير اليونان غير المباشر ، في أخبار جوبا الأول ، وهو ملك نوميديا الذي اتخذ جانب بومبي ، وانهزم على يد يوليوس قيصر ، ثم انتحر أخيراً في عاصمته زاما (٤١) سنة ٤٦ ق.م . أما ابنه جوبا الثاني ، الذي كان طفلاً في ذلك الوقت ، فكان زينة في موكب النصر الذي أحرزه يوليوس قيصر في ذلك العام ، ونشأ جوبا الثاني في روما ، وتعلم أحسن تعليم على يد معلمين يونانيين ، حتى أصبح عالماً ممتازاً ومواطناً

رومانياً . واطمأن الإمبراطور أغسطس قيصر إلى ولائه وسمح له بالعودة إلى نوميديا ، ثم أقامه ملكاً على مورتانيا سنة ٢٥ ق.م^(٤٢) ونتيجة لثقافته اليونانية ، أراد جوبا الثاني أن تكون له علاقات وثيقة مع العالم اليوناني وتزوج مرتين من أميرتين يونانيتين : الأولى كليوباترا سيليني ، ابنة ماركس أنطونيوس من الملكة كليوباترا العظيمة ، ثم جلافيرا، ابنة أرخيلوس، ملك كبادوكيا^(٤٣) . وبذل جوبا الثاني غاية جهده ليدخل الثقافة اليونانية والرومانية إلى مملكته . وكتب كثيراً من الكتب باللغة اليونانية ،^(٤٤) تناول فيها تاريخ روما وليبيا ، وبلاد العرب وأشور ، كما قارن بين تراث اليونان وتراث الرومان ، ووصف جوبا الثاني النبات المعروف باسم يوفوريا (وهو نبات أفريقي) ، وأطلق عليه هو هذا الاسم تكريماً لطيبه يوفوربوس ، ومن المعروف أن مؤلفات جوبا الثاني مفقودة ، ولكنها معروفة لنا بأسمائها في كل من بليني وبلوتارك (القرن الأول) .

ونحن نهتم بصفة خاصة بهذا النوميدي اليوناني الماهر ، نظراً لحب استطلاع الجغرافى ، إذ قام بأبحاث تتعلق بجزائر الخالدات (الكنارى) ، التى اعتقد أنها تتكون من خمس جزر^(٤٥) . ثم إنه عرف نهر النيجر ، وأسس النظرية القائلة بأن نهر النيل ينبع من جبل يقع فى غرب مورتانيا ، بالقرب من المحيط^(٤٦) . ولعل الذى ضلله هنا هو هيرودوت ؟ وكيفما كان الأمر ، فنحن لا نستطيع أن نلومه على أخطاء لم تصحح إلا فى القرن الماضى ، لأنه كان من العسير إصلاحها إلا بكثرة الملاحاة فى البحار ورسم الخرائط الرياضية .

وهنا نستطيع أن نقرر بشأن الخطأ الجغرافى بشأن منابع النيل أن لوكريتيوس قال فى كتابه الذى عنوانه مسائل الطبيعة أن النيل ينبع من المناطق الجنوبية الحارة ، وأن فتروفيس خلط بين النيجر والنيل . ويدل ذلك على وجود أخطاء جغرافية غريبة أخرى فى المؤلفات اليونانية واللاتينية ، ولكن هذا يطيل حديثنا أكثر مما ينبغى ، مع العلم بأننا تحدثنا بما فيه الكفاية لنعطى فكرة عن المعرفة الجغرافية فى عصر ما قبل المسيح .

هيجينوس (مات عام ١٠ م تقريباً) :

خصص هذا الكاتب الرومانى الوفير الإنتاج ، الذى أعتقه أغسطس قيصر وعينه مديراً لمكتبة البلاطين ، واحداً من مؤلفاته العديدة (المفقودة) لجغرافية إيطاليا . وكان هيجينوس فى ذلك أحد السباقين الذين احتذى حذوهم بترارك وكثير من الإنسانيين فى عصر النهضة الأوروبية الكبرى . أى إنه كان الأول ، منذ بوليبيوس وسترابون ، ولعله الأول فى اللغة اللاتينية كلها فى موضوع تحويل الجغرافيا فى اتجاه الجغرافيا التاريخية ، وذلك لأنه كان يعمل على تحقيق أسماء الأماكن التى يذكرها المؤرخون والشعراء على ما كان موجوداً فى زمانه . لأنه لم يكن للأماكن معنى عند الإنسانيين القدماء أو الإنسانيين فى عصر النهضة إلا بمقدار علاقتها بالإنسان ، وليس الإنسان عامة ، بل الإنسان السياسى والجندى ، والفيلسوف والشاعر والفنان أو البطل الأسطورى .

التعليقات

- (١) فيما يتعلق بالجغرافيا في القرن الثالث ق. م. ، انظر الفصل السادس .
- (٢) التاريخ التقليدي للحرب الطروادية هو ١١٩٢ - ١١٨٣ ، لكن التاريخ الحقيقي لا يعنيها فيما يتعلق بمدينة مالوس ، ويكفي أن نذكر أن مالوس أنشئت في تاريخ موغل في التقدم .
- (٣) انظر Hans Joachim Mette, *Sphairopoia*, Untersuchungen zur Kosmologie des Krates von Pergamon (336 pp., Munich, 1936) [Isis 30, 325 (1939)] .
- (٤) انظر Collected by Karl Muller, *Fragmenta historicorum graecorum*, vol. 3 (Paris, 1849), pp. 108 — 148.
- (٥) انظر Greek - Latin edition of fragments in Karl Muller, *Geographi graeci minores* (Paris, ed. 1, 1855), Vol. 1, pp. 111 — 195; English translation in E.H. Warmington, *Greek geography* (London, 1934) [Isis 35, 250 (1944)], pp. 43 — 44, 198 — 207.
- (٦) يبدو أن هذا الكتاب كان من الكتب البحرية الصغيرة لإرشاد الملاحين . فيما يتعلق بسواحل البحر الأحمر . وبقيت منه أوراق في مؤلفات ديودور الصقلي (النصف الثاني من القرن الأول ق. م.) وهوتبوس (النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي) .
- (٧) لا ينبغي الخلط بين أرتيميدوروس هذا وأرتيميدوروس آخر ، وهو كذلك من إفيسوس (النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي) ولكنه من عصر متأخر ، ويسمى هذا الأخير عادة أرتيميدوروس دالديانوس ، وهو الذي ألف كتاباً عن الأحلام ، ولا بد أن اسم أرتيميدوروس ومعناه منحة أرتيميس كان منتشرًا في إفيسوس ، وهي المدينة التي وهبت لأرتيميس .
- (٨) اكتشف اليونان منذ عصر مبكر خاصية الجاذبية في المغناطيس . ولكن خاصية التوجيه المغناطيسي لم تكتشف إلا في العصور الوسطى ، ولذا كان استخدام البوصلة في الملاحة من أعمال العصور الوسطى المتأخرة .

(٩) كيزيكوس جزيرة تقع في بحر مرمره، وهي إحدى المستوطنات اليونانية الأولى في آسيا الصغرى. وهي متصلة الآن بالساحل الجنوبي لهذا البحر وتسمى كاييدا. وما نعرفه عن يودكسوس هذا مستمد من بوسيدونيوس كما ورد في سترابون.

(١٠) المقصود بذلك اكتشاف الغربيين لهذه الرياح؛ إذ من المحتمل أن الملاحين الهنود أو العرب كانوا عارفين بها، ولكن لاسبيل إلى إثبات ذلك. والرياح الموسمية، رياح فصلية، تهب في فصل معين من السنة في اتجاه معين وفي عكس الاتجاه في فصل آخر. (١١) يعد ميخائيل إيفانوفتش رستوفتسوف (١٨٧٠ - ١٩٥٢) أحد أولئك العلماء. انظر مجلة (Isis, 34, 173, 1942) ويذكر معجم أكسفورد للدراسات القديمة أن هيبالوس بلغ أوجه في القرن الأول ق. م. وأطلق بليني اسم هيبالوس على الرياح الموسمية الجنوبية الغربية. انظر (Pliny, Natural History, VI, 104 — 106)

(١٢) هذه المعلومات وغيرها في هذه الفقرة مأخوذة من كتاب W.W. Tarn and G.T.

Griffith, Hellenistic civilisation (London: Arnold, 1952) pp. 247 — 248.

ولكني شخصياً أشك في صدق هذه العبارة بالذات، التي لا تتماشى مع الحقائق

التالية هنا.

(١٣) تقع أقاميا على نهر العاص، وكانت إحدى المدن الهامة في الدولة السليوكية كما ظلت على أهميتها في الولاية الرومانية الشامية، وأطلق عليها خلال الحرب الصليبية الأولى اسم قامية (١٠٩٦ - ١٠٩٩) حينما حكمها الأمير تانكرد النورماني.

(١٤) استخدم ه. ف. توزر هذا التعبير في كتابه الذي عنوانه:

History of Ancient Geography (rev. ed. by M. Cary; Cambridge, 1935), p. 190.

(١٥) كان هذا القول أحد المعتقدات القديمة التي يمكن إرجاعها إلى نيارخوس (في القرن الرابع ق. م.) وأرسطو وهيكتايوس (في القرن السادس ق. م.)، وهوميروس. ولمعرفة تفاصيل ذلك انظر القسم الأول ص ١٢٩، ٣٨٤، ص ٢٤٩ ص ٣٢٤٠. ومن المعروف أن القول بوجود محيط واحد صحيح؛ ولكن كلا من هوميروس وهيكتايوس أخطأ حين اعتقد أن هذا المحيط الواحد نهر كبير يحيط بالأرض، ثم يعود ويصب في مجراه، لأن هذا الرأي النهري يتعارض مع فكرة أن الأرض كرة.

(١٦) تقع أماسيا على نهر إيريس (واسمه يشيل ارماك في تركيا الحالية). وكانت أماسيا هذه عاصمة مملكة بنطس، الواقعة في الجنوب من الطرف الشرق للبحر الأسود،

وهي كذلك مسقط رأس الملك متريداتييس العظيم . انظر
(Strabon, XII, 3, 39; see also XV 30, 37).

(١٧) تقع أميسوس في مملكة بنطس ، وعلى هذا يشترك تيرانيون هذا مع سترابون في الوطن ، ولكنهما لم يلتقيا أو يعملوا معاً إلا في روما .

(١٨) توفي بوسيدونيوس في سنة ٥٠ ق . م . وعلى ذلك لا يستطيع سترابون أن يقابله إلا في شبابه المبكر . لأنه في سنة ٥٠ ق . م . كان سترابون في سن الرابعة عشرة ، وبوسيدونيوس في الثمانين .

(١٩) مثل هذه الإشارة وأمثالها تعني كتابه « الجغرافيا » .

(٢٠) سافر سترابون سنة ٢٥ إلى إقليم طيبة في حاشية ايليوس جالوس إلى مصر .
ويذكر كاري . (M. Cary in Tozer's History of ancient geography, p. XXV iii)

« أنه في سنة ٢٥ قام أغسطس قيصر بمحاولة طائشة للقضاء على الاحتكار الذي فرضه الحميريون من العرب على جنوب البحر الأحمر ، فوجه حملة برية ضد واحدة من مدنها تسمى ماريابا . وبعد ستة أشهر من السير الشاق من خليج العقبة عبر صحراء العرب إلى ماريابا قام القائد ايليوس جالوس بمحاصرة المدينة ، ولكنه أخفق في إخضاعها . وهذه هي المحاولة الجادة الوحيدة لفتح بلاد العرب في التاريخ القديم . ومنعت العقبات التي عانتها حملة جالوس الأباطرة من القيام بمحاولات أخرى للتوغل في بلاد العرب » .

(٢١) كانت نهاية الجزء السابع من هذه الجغرافيا موجودة في القرن الحادي عشر الميلادي ، إذ يوجد ملخص لهذا الجزء في مختصر الفاتيكان ، وهو مخطوط مكتوب في نهاية ذلك القرن . وهناك فقرات كثيرة تبلغ ٣٤ صفحة من نهاية هذا الجزء السابع .

(٢٢) المقصود بالجيئيثلياوجيا قراءة الطالع وحسبان الميلاد ، وكان الناس في زمن سترابون يعتقدون في التنجيم ، أما المتعلمون والأذكاء من أمثال سترابون فلم يخفوا من تلك العقيدة بالروية والشك . اقرأ تعليقات سترابون على علم الفلك والتنجيم في كتابه ج ١٦ ، فصل ١ ، وهو خاص بالكلدان ، ثم ج ١٧ ، فصل ١ ، فقرة ٤٦ الخاص بالمصريين .

Geography, XVI, 2, 24.

(٢٣) . .

(٢٤) كان تصور البراكين على أنها صمامات أمن لا يزال موجوداً في أوربا حتى

نهاية القرن الثامن عشر . وقال بذلك واحد من مؤسسي علم الجيولوجيا الحديث وهو جيمس هاتون في كتابه [Theory of the Earth, (ed. 2 vols., Edinburgh, 1795), vol. 1, p. 146]

(٢٥) انظر جغرافية سترابون ، ج ١ ، فصل ٣ ، فقرة ٤ ، وفي هذا الفصل أمثلة أخرى .

(٢٦) لاحظ هيرودوت مثل هذه الملاحظات الجيولوجية من قبل بصدد وادي تيمبي بإقليم تساليا . كما لاحظ أرسطو وبوسيدونيوس ملاحظات مشابهة بصدد جزر ليباري .

(٢٧) انظر كتاب الجغرافيا ، ج ١٣ ، فقرة ٥٤ ، ص ١ .

(٢٨) خاراكس كلمة يونانية معناها عصا ، ومن ثم سور من عصي أو معسكر مسور بعصي مثبتة في الأرض ، وكثير من المعسكرات أطلق عليها اسم شارك أو خاراكس وموقع هذا المكان قرب مصب نهر دجلة ، ولعل ازيلوروس كان كلدانيا .

(٢٩) انظر Wilfred H. Schoff, Parthian Stations of Isidore of Charax (47 pp. Philadelphia, 1914).

(٣٠) وصف يوليوس قيصر غابة هركينيا سابقاً في كتابه الذي عنوانه حرب الجاليين ، بأنها غابة تحترق جرمانيا حتى لإقليم داكيا (٦٠ يوماً في الطول وتسعة أيام في العرض) . ومعنى ذلك أن هذا الوصف ضم الغابة السوداء وأودينغالد وغابة ثورنجر وهارتز وارتزجبرجه وريزنجبرجه . ويلاحظ أن ألفاظ « هارتز » و « إتر » مشتقة من « هركينيا » . وكانت الجبال أكثر صعوبة عند تعيين موقعها بدون خريطة .

(٣١) انظر Cicero, De provinciis consularibus in senatu oratio (chap. 13) dated 56 B. C.

(٣٢) كانت الجزيرة التي أطلق عليها يوليوس قيصر اسم مونا ، وقال إنها تقع في وسط المسافة بين بريطانيا وهيبيرنيا هي جزيرة مان وليست جزيرة أنجلسي ، وأطلق بليني على هذه الجزيرة اسم مونايا .

(٣٣) كان اليونان على علم بالجزء السفلي من وادي الدانوب ، وليس بالجزء العلوي منه . وكان أوكتافيانوس (أغسطس فيما بعد) أول من أدرك أثناء حملته في بانونيا سنة ٣٥ ق.م. أن نهر الدانوب في ألمانيا الجنوبية ونهر الاستر في بلاد البلقان جزءان من نهر واحد . وفي سنة ١٥ ق . م . زار تييريوس منابع الدانوب . وهذه هي أول مرة يعرف فيها النهر كله .

(٣٤) نيرون كلوديوس (٣٨ - ٩ ق. م.) هو ابن زوجة أغسطس ، وتولى منصب المدير المالي في السنة الثامنة عشرة من عهده . وخلف أغسطس في الحكم تيريوس (٤٢ ق. م. - ٣٧ م.) وهو الأخ الأكبر للقائد دروسوس : وكانت مدة حكمه (١٤ - ٣٧ م.) .

(٣٥) تقع فتيرا في الجزء السفلي من الراين بالقرب من مدينة اكسانتين الحالية . ومن الغريب أن يكون هذا الموقع الذي هو أقدم معسكر روماني على الراين (كانت تقيم هناك فرقة حتى نهاية الإمبراطورية) ، هو أيضاً الموقع الذي أقيم عليه قصر النيلونين ، حيث ولد سيغفريد ، قاتل التين الأسطوري .

(٣٦) Alfred Klotz, *Cesarstudien nebst einer Analyse der Strabonischen Beschreibung von Gallien und Britannien* (267 pp.; Leipzig, 1910)

(٣٧) انظر Louis Baudet, *Cosmographie d'Ethicus* (Paris 1848) p. 8.

(٣٨) هذه الخريطة هي المحفوظة في كاتدرائية هرفورد في إنجلترا ، وهي مرسومة سنة ١٢٨٣ تقريباً ، انظر Introduction, vol. 2, p. 1050 . انظر الطبعة الجديدة لهذه الخريطة ، ومعها مقالة كتبها كرون ونشرتها الجمعية الملكية الجغرافية (لندن ١٩٥٤) . وهذه الخريطة أو الأصل الذي أخذت عنه عملت لتوضح تاريخ هرشيوش المؤرخ الروماني في القرن الخامس .

(٣٩) انظر For more details, see Introduction, vol. 1, p. 323

(٤٠) فيما يتعلق بالعصر البيزنطي انظر Armand Delatte, *Les Portulans grecs* Liège : Faculté de philosophie et lettres, 1947) (Isis 40, 71 — 72 (1949).

وقامت كل دولة متحضرة بعمل المرشد اللازمة لها ، مثل الصين ، Introduction, vol. 1, pp. 324, 536)

والدول الإسلامية (المصدر نفسه ص ٦٠٦) . والكتب العربية والصينية الخاصة بالمرشد تاريخ مستقبل ، استجابة لضرورات الإدارة في تلك البلاد .

(٤١) مدينة زاما هي ياما في تونس ، وتقع في الجنوب الغربي من قرطاج : (Oxford Classical Dictionary, p. 964).

(٤٢) يمكننا أن نقول على وجه التقريب بأن نوميديا هي غرب تونس وشرق الجزائر الحالية ، وأن موريتانيا هي غرب الجزائر ومراكش الحالية . وكان جوبا الأول ملكاً على

نوميديا ، أما جوبا الثاني فإنه صار ملكاً على موريتانيا فضلاً عن نوميديا ، وكان ذلك من دواعي السياسة الرومانية .

(٤٣) لقي جوبا الثاني هاتين الأميرتين في روما ، فبعد موت ماركس أنطونيوس سنة ٣٠ ق . م . أعيدت كليوباترا سيليني إلى روما . أما أرخيلائوس فكان ملكاً على كبادوكيا بناء على رغبة أنطونيوس ، ولكنه اتهم بالحياسة فيما بعد ، فأخذته السلطات الرومانية إلى روما وأرغم على البقاء هناك ، حيث مات سنة ١٧ م .

(٤٤) كان من الممكن أن نتحدث عن جوبا الثاني هذا مع غيره من اليونانيين في القسم الأول من هذا الفصل . ولكن موقفه شاذ لأنه رجل من نوميديا ، وتعليمه كله في روما ، وأنه يمثل مدى اصطباغ العاصمة اللاتينية للعالم بالصبغة الهلنستية .

(٤٥) يمكن مطابقة بعض الأسماء والتفاصيل الأخرى التي يذكرها بليني على بعض الأسماء والتفاصيل الحالية ، مثل اسم جزائر الكنتاريا . ومن المحتمل أن هذه الجزر كانت معروفة للقرطاجيين ، ومن المحتمل كذلك أن جوبا الثاني استوحى في بحثه أخباراً محلية .

(٤٦) كان من العسير القضاء على هذه النظرية وغيرها من النظريات التي تجعل من النيجر فرعاً للنيل ، والتي تعتبر الصلة الغربية بين النيجر والنيل هي الصورة الإفريقية للصلة بين الجزئين القديمين من الدانوب الأوربي ، (Introduction, vol. 3, pp. 1158, 1772)

الفصل الرابع والعشرون

معرفة الماضي في القرنين الأخيرين^(١)

مؤرخو اليونان

بوليبوس :

كان بوليبوس بلا نزاع أعظم مؤرخ في القرن الثاني (النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد) ، بل لعلنا نذهب إلى أبعد من ذلك فنقول إنه أحد عظماء العصر القديم ، تأتى منزلته مباشرة بعد هيرودوت وثوكيديدس اللذين ازدهرا قبله بثلاثة قرون . وإلى جانب أهميته لذاته ، يعد كذلك رمزاً لعصر جديد ، نغنى أول عصر للعالمية الغربية ، العصر الذهبي للجمهورية . ومن التناقض أن يكون أول من أعلن رسالة روما وعظمتها يونانيا ، أذاع ذلك بلغته اليونانية ، لا باللغة اللاتينية .

ولد بوليبوس حول ٢٠٧ في ميجالوپوليس بأركاديا ، مما يدل على عراقته في يونانيته . وأركاديا إقليم واسع نسبياً ، يشغل الجزء الأوسط من البلوپونيز ، ويفصله عن غيره من الأقاليم سلاسل من الجبال . أما أهله فكانوا يعدون أنفسهم أقدم اليونانيين وأعرقهم أصلاً ، وكانوا في الأغلب زراعاً ورعاة ، مهمتهم الأساسية تربية الماشية ورياضتهم الأساسية الصيد ، وآلهتهم الأساسية « بان » و « أرتيميس » ، وفهم الأثير ، الموسيقى^(٢) . وقد استطاع الأركاديون الدفاع عن استقلالهم زمناً أطول من غيرهم من اليونانيين وهزموا عدة مرات أكثر جيرانهم خطراً ، وهم اللقدماتيون (الإسبرطيون) إذ بدد بطلا طيبة آمالهم حين أخرج البطل بيلوبيداس الإسبرطيين من طيبة سنة ٣٧٩ ، وهزمهم البطل إيبا مينونداس في ليوكترا سنة ٣٧١ . وقد اتبع الأوكاديون نصيحة إيبا مينونداس

فابتنوا عاصمة جديدة حصينة سموها « ميجابوليس » (أى المدينة الكبيرة) .
ثم انضموا بعد ذلك إلى الحلف الآخى ، وشاركوا فى مساوئه ، إلى أن انتصرت
عليهم روما آخر الأمر .

ولنعد مرة أخرى إلى پوليبىوس ، وإن كان من المفيد أن نراه من خلال
بيئته . فلقد كانت الحروب مع إسبرطة وروما حقائق رهيبة بالنسبة إليه .
ونقشت فى أعماق قلبه ذكريات أحد عظماء الأبطال الوطنيين ، وهو
فيلوبومين ^(٣) . وكان ليكورتاس والد پوليبىوس ، صديق فيلوبومين وخليفته
فى رئاسة الحلف الآخى ، هزم المسينيين سنة ١٨٢ وأرغم الإسبرطيين على
دخول الحلف . إن أبا على شاكلة ليكورتاس لجعلنا على يقين من أن پوليبىوس
تلقى عنه أفضل تربية ممكنة ، كما أخذ عنه أروع المثل ، أما الرومان فقد
جعلت منهم الحروب المقدونية ^(٤) أعداء مألوفين . وانتهت الحرب الثالث
بانتصار بيندا ^(٥) والى انتصر فيها إيميلىوس پاولوس المقدونى سنة ١٦٨ على
برسيوس ملك مقدونيا . وقد احتفل پوسىوس بانتصار پاولوس احتفالا عظيماً
فى روما ، وأهم من ذلك أن مكتبته اليونانية أصبحت من نصيب پاولوس
الذى استخدمها فى تعليم أكبر ابنه وهما : فابىوس ، وسكيبىو إيميليانوس
أفريكانوس . ^(٦) ثم أخذ ألف شخص ضيوف شرف إلى روما ، وكان منهم
پوليبىوس وهو فى سن الأربعين . ونظراً لشرف أسرته وارتفاع منزلته استضافته
أسرة المنتصر ، فنزل معزراً مكرماً فى بيت سكيبىو إيميليانوس ، مؤسس
« الحلقة السيبيية » ^(٧) وزعيمها ، وهى جماعة من أرقى المثقفين الرومان ،
وأعظم المعجبين بالآداب اليونانية ، والمشجعين للآداب اللاتينية . وكان الرواقيان
پوليبىوس الذى نتحدث عنه وياناتيوس ، من أبرز أعضائها . ومن أعضائها
اللاتين جايوس لوكيلىوس (١٨٠ - ١٠٢) الشاعر الهجائى ، تيرنتيوس
(١٩٥ - ١٥٩) الشاعر الدرامى ، وشيشرون . ولسنا نغالى حين نؤكد أهمية
تلك الحلقة فى صبغ روما بالصبغة اليونانية وتنمية الفلسفة والآداب اللاتينيين ،
والثقافة الرومانية . وانظر كيف كان من حظ پوليبىوس أن أقام فى صميم

الحياة العقلية الرومانية ، فقد قضى ثمانية عشر عاماً في روما (من ١٦٨ — ١٥٠ ق.م أى من سن ٤٠ إلى ٥٨) ، ومنحت له الفرصة في أثناءها أن يلتقى بكل قادة الفكر ، من يونانيين ورومانيين ، مقيمين بالمدينة أو زائرين . مثال ذلك أنه في سنة ١٥٥ أتيحت له فرصة لقاء أعضاء السفارة الأثينية كارنياديس الأكاديمي ، وديوجنيس البابلي ، وكرييتولاوس المشائي . وفي سنة ١٥٠ حصل على إذن بالرحيل ، وإن كان لا يعتبر منفيًا بعد هذا الزمن ، بل أمسى رومانيًا أكثر من الرومان . بارح روما ، ورحل إلى الخارج ، ولكنه كثيراً ما كان يعود ليقطن مع صاحبه سكيبيو إيميليانوس أو ليصاحبه في معاركه . وكان معه سنة ١٤٦ عندما فتحت قرطاجنة ونهب . وبعد أن دمر موميوس كورنث في السنة نفسها ، دعى پوليبوس للمساعدة في إعادة تنظيم اليونان . (*Historiai*, XXXIX, 13 f) فأدى مهمته هناك (١٤٦ — ١٤٥) ، ثم أكملها في روما . وهذا نص عبارته (XXXIX, 19)

« بعد إتمام هذه الأعمال عدت من روما إلى موطني ^(٨) . وكأن ما قمت به قد توج كل أعمالى السياسية السابقة ، وظفرت بعودة مجيدة للدوام ولائى للرومان . وعندئذ تقدمت بالدعاء إلى كل الآلهة أن تستمر بقية حياتى في الطريق نفسه والازدهار عينه ، فقد تبين لى أن القدر يحسد البشر ، وأنه على استعداد أن يظهر قوته في تلك الأمور التى يخيل إلى المرء أنه بالحصول عليها يكون في غاية النعمة والنجاح في الحياة ^(٩) .

وليس معروفًا أين قضى بقية حياته ، ولكنه وهو في الثانية والثمانين من العمر سقط من على ظهر جواده مما أدى إلى وفاته . (حول ١٢٥ ق.م) .

صنف كتباً متعددة، وخلد بواحد منها كتبه في المدة من ١٦٨ إلى ١٤٠ ، وهو كتاب في التاريخ العام (*Historiai*) يصف الغزو الرومانى لجزء كبير من العالم في نصف قرن أو يزيد (٢٢٠ — ١٦٨) ويبين كيف أصبح المؤلف رومانيًا بعد ذلك ، من ١٦٨ إلى ١٤٦ بعد الانتصار على اليونان وقرطاجنة . ويقع المصنف في أربعين جزءاً ، لم يصلنا منها إلا

الخمسة الأول ، واحتفظت شذرات من الباقي (من السادس إلى الأربعين) في كتابات ليفي (النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد) وديودوروس (النصف الثاني من القرن الأول) وبلوتارك (النصف الثاني من القرن الأول بعد الميلاد) ، وأبيان (النصف الثاني من القرن الثاني بعد الميلاد) . والكتابان الأول والثاني عبارة عن مقدمة يروي فيها حوادث من الوقت الذي توقف فيه تيماريوس سنة ٢٦٤ في أثناء الحرب البونية الأولى (٢٦٤ - ٢٤١) ، والحلف الآخى . وتصف الكتب من الثالث إلى الثلاثين غزوات الرومان ، حتى معركة بيندا سنة ١٦٨ (وقد عانى بوليبيوس كثيراً من هذه المعركة في مقدونيا) . وتحكى الكتب من الواحد والثلاثين إلى التاسع والثلاثين الأحداث من ١٦٨ إلى ١٤٦ . والأرجح أن الكتاب الأربعين عبارة عن نظرة عامة وتلخيص للمصنف جميعه محدود بحوليات الأوليبيا^(١٠) .

ولا تعنينا التفاصيل كثيراً ، ويكفى أن نقول إن تاريخ بوليبيوس يصف « العالم » كما عرفه من سنة ٢٦٤ إلى ١٤٦ ق.م ، أى ١١٨ عاماً في غاية الأهمية . وكان غرضه فنياً تماماً ، هو تعليم السياسة العملية لرجال السياسة والموظفين المدنيين . وكانت تجربته أكمل ما تكون ؛ لأنه قضى مرحلة النشأة والتكوين بل جاوزها (٤٠ عاماً) ، في اليونان ، حيث شهد نتائج الفوضى السياسية ، ثم الأربعين السنة التالية في روما أو في رحلات لا يلبث أن يعود منها دائماً إلى روما . أكثر من الرحلة إلى اليونان ، وإيطاليا ، ومصر ، وصقلية ، وموريتانيا ، وإسبانيا ، والبحال ، وربما إلى إنجلترا ، فلا غرابة أن يكون جيد المعرفة بالأقاليم والأماكن . وكان شاعراً تماماً بضرورة وصف البيئة الطبيعية للمحاولات الحربية أو الإدارية ، كما كان مزوداً بما يكفل له وصفها وصفاً صحيحاً ، إذ قرأ كل كتاب له صلة بهذا الموضوع باللغة اليونانية أو اللاتينية ، ووقع تحت يديه كثير من الوثائق العامة والخاصة . وأخيراً — وهذا هو الأهم — كان على صلة شخصية في البداية ببعض قادة اليونان ، وفي الحلقة السبيونية بعد ذلك بقادة روما والعالم كله . . عرف حقائق الحرب والسلام ، ومشكلات

الاستراتيجية ، والتكتيك ، والدبلوماسية ، ومقتضيات المفاوضات السياسية .
ولقد تميز بعدم التحزب ، فهو يوناني حاول إنقاذ بلاده أطول وأكثر ما يمكن
ولكنه عرف نقطة ضعفها ، كأحسن ما يستطيع مواطن أن يعرف . ومن
جهة أخرى كانت مزايا النظام الروماني ووحدة واضحة له . وعرف أن عقيدة
روما الوطنية هي الإخلاص للوحدة وحسن الدفاع عنها ، وأن الحكام كانوا
يستخدمون المؤسسات الدينية لإخضاع الجمهور (VI, 56) . وإذا كان
اليونان لم يضيعوا حقهم في حكم العالم فحسب ، بل فقدوا أيضاً حماية استقلالهم
نفسه ، فلم يكن ثمة مخرج من الفوضى السياسية إلا الثقة بالقيادة الرومانية .

ونحن نجد آراءه العامة مشروحة في بعض الأجزاء التي تعترض الرواية
التاريخية . مثال ذلك أنه ناقش في الكتاب السادس الدستور الروماني ، وفي
الكتاب الثاني عشر النظريات التاريخية ، وفي الكتاب التاسع والثلاثين جغرافية
البحر المتوسط .

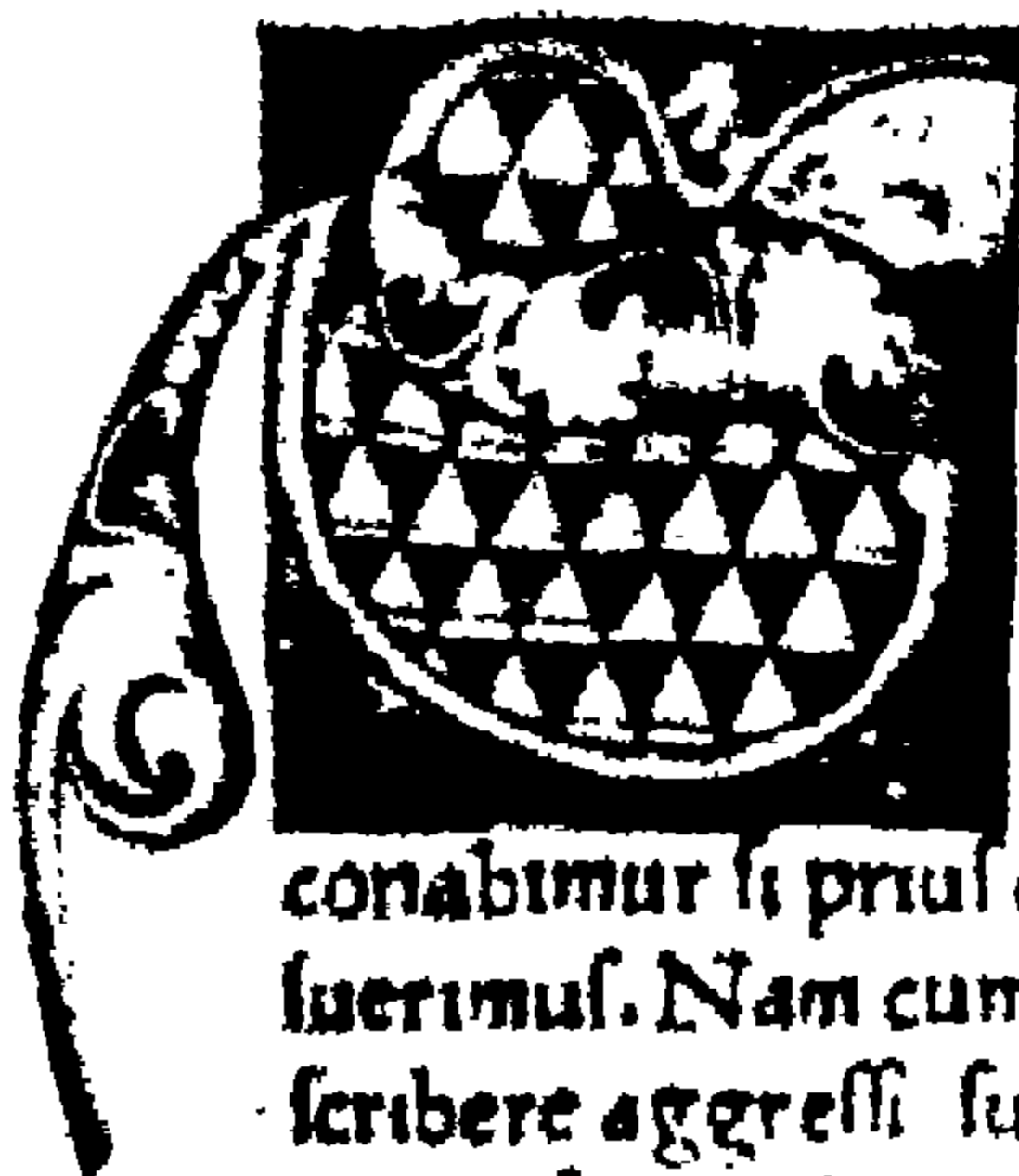
التي في الحلقة السببونية بيناتوس وغيره من الرواقين ، ولعله لقي بعضهم
قبل مبارحته اليونان ؛ إذ كانت فلسفته وسياسته وديانته رواقية . ولقد حاول
تفسير مساوي الحياة ، وبيان أسباب الحوادث ، ولكن تبين أن كثيراً منها ،
وبعضها في غاية الأهمية ، يرجع إلى المصادفة أو الحظ^(١١) ولا يمكن تحليله .
أما بعضها الآخر فيمكن تحليله ، ومن الخير أن نفعل ذلك . مثال ذلك أنه
يمكن تعيين مزايا أفراد معينين أو نقائصهم ، وبخاصة قوة إرادتهم ، وكذلك
فضائل كل دولة ووزائلها ووسايرها وإدارتها . بل إنه حاول تفسير التطور العام
(anacyclōsis) . واستلهم في ذلك اعتقاد الرواقين في نظام الدورات التي قد
تتكرر أو لا تتكرر^(١٢) .

كان بوليبيوس مؤرخاً علمياً مثل ثوكيديدس ، وإن كان دونه في قوة الفكر
وصفاء اللغة ، ولعله يعلو عليه من ناحية أنه لم يسلك مثله المسلك الخطابي
كما صنع ليثي من بعد . لأنه لا يتفق مع الضبط والدقة . فهو باحث قبل أن يكون
أديباً ، وعالم يشارك العلماء في ثقهم بأن الحقيقة ، إن أمكن بلوغها ، هي التي

ستسود . وانتقد أسلوبه من قديم فقال ديونيسيوس الماليكارناسى (النصف الثانى من القرن الأول ق.م) : إن بوليبيوس من المؤلفين الذين تصعب متابعة قراءتهم إلى النهاية . الحق أن الكتاب ، كما يرى صاحبه ، دراسة (pragmateia) فى السياسة العملية ، ولذا عجز ديونيسيوس عن إدراك الصعوبات والدقائق التى يواجهها صاحب العقلية العلمية ، ولا جدوى من الزخارف اللفظية فى بحث علمى .

كان بوليبيوس على ثقافة عالية ، يعرف لغته كأى يونانى فى زمانه . ولم تكن اليونانية لعهد لغته أتيكا التى سادت فى القرن الرابع ، بل أسلوباً مشتركاً ينطق به المهذبون فى جميع أنحاء العالم اليونانى منذ القرن الثالث . وقد حاول أن يدون ما يريد أن يقوله بأوضح ما يستطيع ، واجتهد فى تحقيق ذلك ، فلم يحاول تسلية قرائه أو التأثير فيهم بالبلاغة الأدبية ، وإنما قصد إلى تعليمهم . ومن المحتمل أن النص اليونانى لكتابه فى التاريخ كان تحت يد الباحثين الذين عملوا تحت رعاية قسطنطين السابع البرفجيتى (النصف الثانى من القرن العاشر) . وقد نفذ كثير من المخطوطات عندما نهب الصليبيون القسطنطينية سنة ١٢٠٤ . وأقدم المخطوطات الباقية هو مخطوط الفاتيكان رقم ١٢٤ ، ويرجع تاريخه إلى القرن الحادى عشر ولا يحتوى إلا الأجزاء الخمسة الأولى . وقد شرع ليوناردو برونى الأريزى (١٣٦٩ - ١٤٤٤) فى ترجمة الكتاب إلى اللاتينية ، وإلى البابا نقولا الخامس خاصة (بابا ١٤٤٧ - ١٤٥٥) يرجع الفضل فى الاهتمام بوليبيوس ، فهو مؤسس مكتبة الفاتيكان ، وهو الذى شجع نقولا برونى الساسوفيرزى (١٤٣٠ - ١٤٨٠) على أن يترجم الأجزاء الخمسة الأولى ترجمة جديدة طبعها سوينهم وبنارتر فى روما سنة ١٤٧٢ (انظر ٨٦) وطبع فنستىوس أو بسوسبيوس الأصل اليونانى للكتاب (هاجتو ١٥٣٠) (انظر شكل ٨٧) .

والمراجع الخاصة بوليبيوس معقدة جداً ، نظراً لأن كشف أجزاء الكتاب المفقودة تم تدريجياً ، وطبعت عدة طبعات متلاحقة باليونانية أو مترجمة



Atque est a nobis i primo libro ostensum quod sociale
Annibalisque & Syriacum bellum ueluti primum
ac fundamenta rerum a Romanis gestarum subiecit
ubi etiam redditae sunt causae quae nos ut repetitis
altius principis scilicet libri historiam conecterere/
mus impulere. Nunc uero ipsa bella & causas a quibus
& orta sunt & tam longe lateque diffusa demonstrare
conabimur si prius conatum populi Romani breuius fieri poterit expo/
suerimus. Nam cum unum opus ac ueluti unum spectaculum sit quod
scribere ageressis sumus quo pacto : quando : aut quamobrem :
uniuersae orbis partes in populi Romani ditionem peruenire : id est
& principium cognitum habeat : & tempus definitum : & finem
certum profecto utile existimaui : res etiam quae intra principium
ac finem huiusmodi beliorum geste sunt duntaxat memoratu dignas
summatim commemorare : rati per hunc modum studiosos nostri
operis totius historie cognitionem facilius adipisci posse. Multa
liquide animus noster ex uniuersalis historie cognitione ad parti/
cularium rerum historiam necessaria percipit : nec parum etiam
particularium rerum pericia : ad uniuersalis historie scientiam conferre.
Quod si utrunque inuicem iunctum ueluti unum ex ambobus facilius
probeat incredibilem sane legentibus fructum afferre. Verum ne
quidem summa totius operis satis superque duobus superioribus libris
diximus : Particularium uero rerum quae medio tempore geste
fuerunt : principia quidem sunt haec quae supra memoraui bella :
finit uero : Regem Macedoniae interitus : Tempus inter principium
finemque medium anni quinquaginta : intra quos tales ac tanta rei
geste sunt : quales quantasque superior etas intra tam breue temporis
spatium nunquam tulit : De quibus nos a centesima & quadragesima
olympiade scribere incipientes hunc ordinem seruabimus. Principio
ostendemus causas unde id bellum quod Annibalis appellatur inter
Romanos ac Cartaginenses oriri cepit. Ut Cartaginenses Italiam
ingressi maximum in discrimen populum Romanum adduxerunt
ut repente inciderunt in spem non solum reliqua Italia : sed ipsa
etiam urbe Roma periculi. Post haec exequi conabimur quo pacto

شكل ٨٦ - تاريخ اليونان وروما ، تأليف بوليبيوس (النصف الأول من القرن الثاني

ق . م) . وأقدم طبعة هي الترجمة اللاتينية للأجزاء الخمسة الأولى قام بها نقولا بيروني

Folio; Rome : Sweynheym and Pannartz 31 Dec. 1473

وأماها البابا نقولا الخامس (بابا ١٤٤٧ - ١٤٥٥) الذي منحها رعايته .

إلى لغات أخرى . وآخر الطبعات (الكاملة) للنص اليوناني أعدها فريدريش
دوبنر مع ترجمة لاتينية وفهارس جيدة (مجلدان ، باريس ، فرمان ديدو ،
١٨٣٩) ، وفريدريش هلتش (٤ مجلدات ، برلين ، فيدمان ، ١٨٦٦ - ١٨٧٢)
وتيودور بتربوست (٤ مجلدات ، ليبزج ، تيبتر ١٨٦٧ - ١٨٨٩) ، وراجعها
لودفيج دندروف (٥ مجلدات ، تيبتر ، ١٨٨٢ - ١٩٠٤) ، وراجعها
مرة ثانية بتتر - وبست (٥ مجلدات تيبتر ١٨٨٩ - ١٩٠٤) .

ΠΟΛΥΒΙΟΥ
ΕΠΙΣΤΟΛΑΙ
ΕΛΛΗΝΙΚΑΙ
ΕΛΛΗΝΙΚΑΙ

ΠΟΛΥΒΙΟΥ
ΕΠΙΣΤΟΛΑΙ
ΕΛΛΗΝΙΚΑΙ
ΕΛΛΗΝΙΚΑΙ

ΠΟΛΥΒΙΟΥ
ΕΠΙΣΤΟΛΑΙ
ΕΛΛΗΝΙΚΑΙ
ΕΛΛΗΝΙΚΑΙ

ΠΟΛΥΒΙΟΥ
ΕΠΙΣΤΟΛΑΙ
ΕΛΛΗΝΙΚΑΙ
ΕΛΛΗΝΙΚΑΙ

شكل ٨٧ - پوليبوس (النصف الأول
من القرن الثاني ق . م) . صفحة العنوان في
الأصل اليوناني لكتابه في التاريخ . طبع
الأجزاء الخمسة الأولى Vincentius Obsopocus
Hagenau : Johannes Secerius, 1530.
(ورق من حجم صغير ، ٢٧ سم) .
ومعها ترجمة لاتينية قام بها Niccolo
Perotti يقع النص اليوناني في ١٠٦
ورقات ، وهو مهدى إلى Georg der
Fromme, Markgraf von Brandenburg.
ويقع النص اللاتيني في ١٤٢ ورقة ،
وهو مهدى للبأبا نقولا الخامس .

وقد ترجم لويس ميجرية الأجزاء الخمسة الأولى إلى الفرنسية (باريس .
١٥٥٢) وترجمه بيير فالتس أخيراً ترجمة كاملة (٤ مجلدات ، باريس ١٩٢١) .
ترجم كرستوفر وطسن الأجزاء الخمسة الأولى إلى الإنجليزية (لندن ١٥٦٨)
وترجمه إقليد شوكبرج ترجمة كاملة إلى الإنجليزية لأول مرة (مجلدان
لندن ، مكملان ١٨٨٩) . وترجمه و . ر . بافرن أخيراً مع النص اليوناني إلى
الإنجليزية (لوب ٦ مجلدات ، كبرج مطبعة جامعة هارفارد ١٩٢٢ - ١٩٢٧) .

المؤرخون اليونان الآخرون :

أثر پوليبوس في جميع خلفائه ، فيما عدا سترابون في الغالب الذي ضاع

كتابه في التاريخ . وما أهدف إليه هو إعطاء فكرة عامة عن نشاطهم دون الوقوف طويلاً عند كل واحد منهم . أما المؤرخون الذين يمكن مقارنة مقارنتهم ببوليبوس فهم الذين كتبوا باللاتينية (في القرن التالي) مثل قيصر ، وسالوست وليش .

وفي كثير من الأحوال ليست كتابات المؤرخين اليونان الآخرين معروفة إلا على صورة شذرات . ولكي ألقى الضوء على الجهاز النقدي لكتابي سأشير هنا ببساطة إلى المجموعات العامة للشذرات التي يمكن الرجوع إليها بسهولة .

هناك أولاً المجموعة الرائعة المنشورة باليونانية مع ترجمة لا تينية قام بها كارل وتودور مولر بعنوان :

Fragmenta historicorum graecorum (5 vols, Paris : Firmin Didot, 1848—1872

وقد أسدت هذه المجلدات خدمات لا تحصى للباحثين أكثر من قرن . أما ما جرى عليه العرف حديثاً من الاستخفاف بها فإنه أمر مخجل حقاً . ولا كان الأخوان مولر رائدين في هذا المضمار فقد تعرض عملهما لكثير من أخطاء الحذف أو الزيادة ، التي يحلو لبعض المتحذلقين الكشف عنها . ولا نزاع في أن الأخطاء يجب تصحيحها ، ولكن بغير غرور أو جحود للفضل .

وقد بدأ فيلكس باكوني (١٨٧٦ -) إصدار مجموعة جديدة بعنوان :

Die Fragmente der griechischen Historiker (Berlin, Wiedmann, 1923).

ويصدر المجلد الثالث ب في ليدن - للناسر بريل ١٩٥٠ ، بالنص اليوناني فقط .

بوليمون الطروادي وأجاثرخيديس الكتيدي :

كان هذان الرجلان اللذان ازدهرا في النصف الأول من القرن الثاني ق. م في بلادهم جغرافيين ، ولكن نظراً لاهتمامهما بالآثار يمكن اعتبارهما مؤرخين .

وهذا صحيح بوجه خاص عن بوليبيوس بريجيتس الذي كان ينسخ في الكتابات اليونانية . ولعله كان أول ناسخ للنقوش . (١٣) ارجع إلى ما كتبه عنها في الفصل ٢٣ .

أبوللودورس الأثيني :

أبوللودورس (النصف الثاني من القرن الثاني ق.م) أمضى شطراً من حياته في الإسكندرية وشطراً آخر في برجامه . والأرجح أنه تتلمذ في الإسكندرية على الفيلولوجي المشهور أريستارخوس الثاموسراسي (النصف الأول من القرن الثاني ق.م) . وحول منتصف القرن رحل إلى برجامه حيث أهدى إلى أتالوس الثاني فيلادلفوس (تولى الملك من ١٥٩ - إلى ١٣٩) تاريخاً بالشعر (Chronica) من سقوط طروادة إلى سنة ١٤٤ (ثم زاد فيه إلى ١٩٩) . وقد استقى جزءاً من تاريخه من أراتوستينس . كان فيلولوجياً وعلماً بتاريخ الخرافات ، كما كان مؤرخاً وكتب تعليقات على قداماء الشعراء مثل إينخارموس الكوسي (٥٤٠ - ٤٥٠) ، وسفرون السيراكوزي (ازدهر ٤٦٠ - ٤٢٠) الذي ابتدع ضرباً من الكوميديا (ميموس) ، وأهم من كتب عنه هو هوميروس ، فشرح مثلاً أصناف السفن التي تكلم عنها . وأعظم أعماله تاريخ الآلهة (Peri theon) في ٢٤ جزءاً ، وهو ضرب من دائرة معارف تبحث في الميثولوجيا اليونانية . وقد أصبح مثل هذا العمل ضرورياً أكثر من ذي قبل ، لأن المثقفين أمسوا لا يعرفون قصص الآلهة كما كان آباؤهم يعرفونها ، وأسوأ من ذلك أنهم أخذوا لا يعتقدونها وكان أبوللودورس رواقياً حاول تأويل الخرافات بعبارات معقولة .

لنحذر أن نخلط بين هذا المصنف وبين مصنف غيره كتبه أبوللودورس آخر بروح مختلفة جداً . أقل معقولة ، وأكثر ميثولوجية على نحو متخصص ، وأبوللودورس هذا أثيني أيضاً ، أو على أية حال كان يسمى أبوللودورس الأثيني (١٤) ومصنفه المعروف باسم « مكتبة أبوللودورس » (Apollodòru bibliothèc) من تأليف متأخر يمكن أن نؤكد أنه بعد الميلاد . ويرجع تاريخه إلى القرون الثلاثة

الأولى ، ومن المحتمل أن يكون في عهد هادريان (الإمبراطور من ١١٧ إلى ١٣٨) ، وربما تأخر عنه ، أى في عهد اسكندر سيفيروس (الإمبراطور ٢٢٢-٢٣٥) . ولا يمكن تحديد زمنه بناء على النص ، لأن أحداث الحوادث المشار إليها فيه هو موت أوديسيوس وعودة هيراكليداى (وهى أحداث سابقة على التاريخ لا يمكن تحديدها زمنياً) . ولا محل هنا « لمكتبة أبوللودورس » بحال ، ولم نعرض له إلا لنستبعد الخلط بينه وبين كتاب أبوللودورس الأقدم عن الآلهة . وقد كان من الناحية العملية مجهولاً في الزمن القديم ، وأول باحث أشار إليه هو فوتيوس (النصف الثاني من القرن التاسع) في مكتبته الخاصة . أصله في طبعته الأولى (باليونانية مع ترجمة لاتينية) ، بنيدكت أيجيوس (Rome : Ant. Bladus, 1555) وأعيد طبعه عدة مرات لأنه لعب بخیال القراء في عصر النهضة . والرجوع إلى الطبعة الإنجليزية مع الأصل اليوناني ميسور في مكتبة الدراسات الكلاسيكية المعروفة باسم « لويب » ، وقد اضطلع بالترجمة جيمس جورج فريزر (مجلدان - ١٩٢١) (١٥) .

بوسيدونيوس (النصف الأول من القرن الثاني ق. م) :

شرع بوسيدونيوس في سنة ٧٤ بحر تاريخاً عاماً يعد صلة لتاريخ بوليبيوس ، ويؤرخ للفترة من ١٤٤ إلى ٨٢ . وقد اشتمل ما كتبه على كثير من التفاصيل ، ولكنه كان أقرب إلى السطحية منه إلى العمق ، بمقدار ما تسمح الشذرات الباقية للحكم عليه . وكانت بعض التفاصيل رائعة وغير متوقعة ، مثال ذلك أنه رد التدرج الطبقي عند الكلتيين إلى طوائف ثلاث : الشعراء ، والأنبياء ، والسحرة . وحاول تفسير التحالف الفكري بين أثينا ، ومتريداتيس ضد روما . وأبقى أعماله ما دونه في ميدان الجغرافيا .

كان بوسيدونيوس محاضراً شعبياً ومعلماً ناجحاً (جلس تحت قدميه بومبي كما جلس شيشرون) . وفي شهرته كرجل من رجال العلم وزعيم الرواقيين في رودس ما أضفى عليه جلالاً وسلطاناً لا يستحقهما بالفعل . فعليه المعجبون به

أعرق فيلسوف في زمانه ، بل لقد ذهبوا إلى القول بأنه أرسطو جديد . (١٦)
ومن الواضح أنه كان عاجزاً كمعظم معاصريه عن التمييز بين الواقع والأمور
العجيبة . ولا نستطيع أن ندفع الشعور بأنه واحد ممن بولغ في تقديرهم ، كما
يحدث في أى مجتمع ، ولكن القدر اليسير الذى وصلنا من مؤلفاته لا يسمح
بتحويل هذا الشعور إلى يقين .

وقد نشر فيليكس ياكوبى كل ما وصلنا من الشذرات التاريخية تحت عنوان:

Fragmente der griechischen Historiker, vol. 2 A (1926), pp. 222-317.

كاستور الرودسى (النصف الأول من القرن الأول ق.م.) .

كان كاستور معاصراً لپوسيدونيوس ، ازدهر فترة من الزمن في رودس ،
ولا ندرى من أين جاء إليها . تزوج فتاة من أسرة ديوتاروس التى تولت الحكم
لحساب الرومان في الإقليم الرابع من جالاتيا ، وأدى خدمات لبومبي ، ثم
دعى في بلاط قيصر للشهادة ضد ديوتاروس ، الذى انتقم منه فيما بعد وقتله .
كتب كاستور تاريخاً (Chronica) في ستة أجزاء ، وألحق به جداول تاريخية ابتداء
من المؤسسين الأسطوريين لبابل ونيينوى ، وهما بيلوس ونيينوس ، حتى سنة ٦١ ،
مما يجعلنا نستنتج أنه لم يمت إلا بعد ذلك التاريخ . والجداول التى أوردتها مهمة
كجزء من التراث التاريخى الذى وصل إلى المؤرخين المسيحيين ، أمثال
يوسيبوس (النصف الأول من القرن الرابع) ، وإلى مؤرخى العصر الوسيط ،
وعصرنا هذا .

كان كاستور آخر مؤرخ يونانى في القرن الثانى . وثمة خمسة آخرون في
القرن الأول يستحقون الذكر ، جاءوا من خمس جهات مختلفة من العالم
وهم ديودور الصقلى ، ونيكولاس الدمشقى ، وديونيسيوس الهلكارناسى ،
وسترابون الأماسى ، وجوبا النوميدي .

ديودور الصقلى :

عاش في النصف الثانى من القرن الأول ، ويسمى الصقلى لأنه ولد في

أجريون^(١٧) حوالى سنة ٨٥ ، ولكنه عاش معظم حياته فى روما ، وازدهر فى حكم قيصر وأغسطس حتى سنة ٢١ ق.م أو بعدها . أتم سنة ٣٠ ق.م ، بعد ثلاثين عاماً من السياحة والدراسة ، تصنيف كتاب فى تاريخ اليونان جمعه من مقتطفات تاريخية وسماه « المكتبة التاريخية »^(١٨) (Historion bibliothècè) وكان المقروض أن يستعرض الماضى كله من البدء حتى زمانه . وقسمه بثلاثة أجزاء : ١ - قبل حرب طروادة (٦ كتب) . ٢ - من حرب طروادة إلى موت الإسكندر (١١ كتاباً) . ٣ - من ٣٢٣ إلى بداية غزو قيصر لبلاد الجال سنة ٥٨ (٢٣ كتاباً) ، وهو بذلك يشمل أربعين كتاباً ، بقى منها خمسة عشر ، إلى جانب شذرات من الأخرى ، والموجود بالفعل الكتب الخمسة الأولى من الجزء الأول . وسبعة من الجزء الثانى تشمل السنوات من ٤٨٠ إلى ٣٢٣ ، وثلاثة من الجزء الثالث تؤرخ للسنوات من ٣٢٣ إلى ٣٠٢ . كان المشروع بذلك الوضع فسيح الأمل ، لأن ديودور أراد أن يصف نصيب كل أمة ، ولكن وصفه كان خالياً من النقد ضعيف المستوى الفكرى ، فلم يكن لديودور نظرات عامة ، كما كان أسلوبه ضعيفاً كفكره ، ومع ذلك احتفظ بعدد من الوقائع التى عرف أن يسجلها .

ومن الجدير بالملاحظة محاولته فهم الماضى بأسره ، ولعل ذلك يرجع إلى أنه - وهو صقلى - كان الحياذ الدولى أيسر عليه مما لو كان أثينياً أو إسكندرياً أو رومانياً . وكانت لغته اليونانية ، وإن تعلم اللاتينية فى شبابه . وجدير بالذكر كذلك أن مواقف الماضى الحاسمة فى نظره كانت حرب طروادة وموت الإسكندر ، ولم يكن ذلك اختياراً سيئاً .

نيكولاس الدمشقى :

نيكولاس ، (النصف الثانى من القرن الأول) : ابن انتياتروس لا ينقلنا فقط من صقلية وإيطاليا إلى سوريا ، بل من العالم الوثنى إلى البلاط الرومانى اليهودى لهيرود العظيم (ملك يهوذا من ٤٠ إلى ٤ ق.م) . ولد نيكولاس بدمشق

عام ٦٤ ، وكان أبوه من أغنياء قومه ، يقدر التعليم قدره ، فحرص على أن ينال ابنه منه أوفر نصيب . وأكبر الظن أنه أخذ العلم على أيدي معلمين يونانيين إلى أن تفوق وسمع الملك عن امتيازته . وقد تولى هيرود الملك سنة ٤٠ بفضل أنتوني ، فشجع تحويل دولة يهوذا إلى الثقافتين اليونانية والرومانية ، وأصبح في حاجة إلى معاونين من اليونانيين فكان نيكولاوس أبرزهم ، أمضى حياته في خدمة هيرود ، وصحبه مرتين إلى روما خلال السنوات العشر الأخيرة من حكمه (١٤ - ٤) .

كان نيكولاوس أمين سر الملك ، اختص بالأمور السياسية والدبلوماسية ، بل بالفلسفة والتاريخ والتعليم العام . وكانت مهمته أن يشرح سياسة هيرود المناهضة للعرب (أو المناهضة للنبط) لمجلس الشيوخ في روما ، ولكنه كان يشرح التاريخ لهيرود نفسه . وبعد موت هيرود (سنة ٤ ق.م) حاول نيكولاوس التقاعد غير أنه اضطر إلى الاستمرار في خدمة أرخلاوس ، ابن هيرود ، ورحل إلى روما للدفاع عنه ، ولكن أغسطس نفى أرخلاوس إلى فينا (على الرون) حيث مات هناك . ولنا ندرى ما حدث لنيكولاوس نفسه ، وهل أمضى سنواته الأخيرة في بيت المقدس أم في روما .

وعمله الأدبي الأساسي هو كتابة تاريخ عام يشبه ديودور ولكنه على نطاق أوسع . وكان ينبغي منه تسجيل تاريخ البشرية منذ بدايتها حتى موت هيرود ويقع في ١٤٤ كتاباً . ولنا ندرى بالضبط كيف قسم الكتاب . إذ من الطبيعي أن يصبح أدق وأكمل كلما اقترب من عصر المؤلف . ويحكى الكتاب ٩٦ قصة لحروب مثريداتيس الكبير وحايقه تجراتيس ملك أرمينيا ، (١٩) وهذا يدل على أن بضعة وخمسين كتاباً -- أي نحو ثلث الكتاب -- كانت تصور حوادث القرن الأول قبل الميلاد . وقد ظفرت سيرة هيرود وتاريخ اليهود بنصيب وافر ، واعتمد عليه مصدراً أساسياً المؤرخ يوسيفوس (النصف الثاني من القرن الأول) . وكتب نيكولاوس كذلك سيرة أغسطس ، وسيرة ذاتية لحياته روى فيها نشأته وتعليمه ، وتصنيفاً عجيباً جمع فيه عادات وتقاليد بضع وخمسين أمة (ethnè)

synagôgè وما يؤسف له أن كل مؤلفاته التاريخية ليست معروفة إلا في هيئة شذرات . وربما كان تصنيفه « الاثنوجرافى » في غاية الفائدة . وكان مشائياً ، وكتب شروحاً على أرسطولا يؤسف كثيراً على ضياعها . ورسالته في النبات التى تعد جزءاً من المؤلفات الأرسطية وصفت بإيجاز في الفصل الحادى والعشرين .

ΔΙΟΔΩΡΟΥ ΤΟΥ ΣΙΚΕΛΙΩ-
ΤΟΥ ΒΙΒΛΙΟΘΗΚΗΣ ΙΣΤΟΡΙΚΗΣ
ΒΙΒΛΙΟΤΗΤΗΣ ΔΙΕΚΕΚΡΑΤΗΤΗΣ.

DIODORI SICVLI
Bibliothecæ historicae libri quindecim
de quadraginta.

Decem ex his quindecim nunquam prius fuerunt editi.



ANNO M. D. LIX
EXCVDEBAT HENRICVS STEPHANVS
Illustravit HVLDRICI FVGGERI typographus.

شكل ٨٨ - ديودور الصقلى (النصف
الثانى من القرن الأول) . الصفحة الأولى
من أصل كتابه في التاريخ نشره هنرى إتيين
(طول الورقة ٣٥ سم ، عدد الصفحات
٨٤٨ ، جنوا ١٥٥٩) ، وأهداه إلى هلدرك
فوجر . والنشرة لا تشمل إلا النص اليونانى .
وهذا هو أصل ال ١٥ كتاباً الباقية (من
أربعين) . وقد نشر النص اليونانى للكسب
١٦ - ٢٠ في بال ١٥٣٩ . ولا بد أن
كتاب ديودور كله كان فسخاً .

ديونيسيوس الهالكارنامى :

وفد ديونيسيوس على روما في نهاية الحروب الأهلية ، وازدهر هناك
من سنة ٣٠ تقريباً إلى ٨ ق.م . كان في أول أمره مدرساً للغة اليونانية وناقداً

أديباً . مهته معلم في مدرسة أو مدرس خاص ، وهي مهنة طيبة في ذلك الحين
بروما ، لأن كثيراً من الشباب في روما لم يكن في استطاعتهم الإقامة في
اليونان ، وكانوا إلى ذلك الحين متطلعين إلى معرفة اللغة اليونانية ما استطاعوا
إلى ذلك سبيلاً . كانت معظم كتاباته تبحث في موضوعات أدبية ونحوية ،
ولكننا هنا نعرض لكتابه عن بداية التاريخ الروماني (Rhômaicè archaïologia)
الذي أتمه سنة ٨ ق. م ولقد ألف جو روما تماماً ، وكان غرضه شرح أصول
مصيورها وأسباب عظمتها وكتابه الذي كان على الأرجح خطابياً يسجل تاريخ
روما منذ إنشائها حتى الحروب البونية الأولى (٢٦٤ — ٢٤١) ، ولكنه
مفقود .

ΔΙΟΝΥΣΙΟΥ ΤΟΥ ΑΛΙΧΑΡΝΑΣΣΕΩΣ
ΡΩΜΑΙΚΗΣ ΑΡΧΑΙΟΛΟΓΙΑΣ
ΒΙΒΛΙΑ ΔΕΚΑ.

Dionysii Halicarnassensis antiquitatum Romanarum Lib. X.

EX BIBLIOTHECA REGIA.



Βασίλειος ὁ Β' ἡγεμονιστὴς ὁ βασιλεὺς

شكل ٨٩ - ديونيسيوس الهاليكارناسي
(النصف الثاني من القرن الأول ق. م .)
أصل كتاب « التاريخ الروماني القديم »
(باريس - روبرت إتيين ١٥٤٦ - ١٥٤٧) -
الكتاب في ورقات طولها ٣٥ سم ، وفي جزأين
ضمن مجلد واحد غالباً - ٥٤٠ + ٥٠٠ صفحة .

LVTETIAE
Ex officina Rob. Stephani, Typographi Regii, typis Regiis.
M. D. XLVI.

Ex privilegio Regis.

سترابون الأماصي :

رابع أولئك المؤرخين السابقين على ميلاد المسيح هو سترابون (النصف الثاني من القرن الأول ق.م) الذي كان أعظم مؤرخ بعك پوليبوس . ويعرف عادة بكتابه في الجغرافيا الذي يعد من أهم التراث القديم . وتعوزنا الوسائل الكافية للحكم عليه كمؤرخ ، لأن دراساته التاريخية (Historica hypomnèmata) مفقودة، وقد كتبها في بداية عصر أغسطس وكانت تشمل ٤٧ كتاباً . وبعد تمهيد يسجل التاريخ القديم (الأجزاء الأربعة الأولى) ، يتابع الكتاب تاريخ پوليبوس^(٢٠)، أي إن معظم الكتاب (من الجزء الخامس إلى السابع والأربعين) يبحث في فترة قصيرة نسبياً ، من القضاء على قرطاجة سنة ١٤٦ إلى بدء عهد الإمارة سنة ٢٧ ق.م .

وضع كتاب «الجغرافيا» متأخراً وأشار فيه إلى كتابه في التاريخ بهذه العبارات المتميزة : جملة القول أن كتابي هذا لا بد أن يكون مفيداً بوجه عام — مفيداً على السواء للحاكم والمحكومين من الجمهور الكبير — فائدة كتابي في التاريخ . ففي هذا وذاك لا أعني « بالسياسي » الرجل العديم التعليم تماماً ، بل ذلك الذي حصل على العلوم المعتاد تدريسها للأحرار أو طلبة الفلسفة : لأن الذي لا يفكر في الفضيلة والحكمة العملية ، أو يفكر فيما كتب عنهما ، لن يكون قادراً على تكوين رأى سليم ذماً أو ملحاً، بل لن يتمكن من الحكم على الوقائع التاريخية الجديرة بالتسجيل في هذا الكتاب »^(٢١) .

ومن الواضح أن الكتابين قصد بهما صاحبهما الجمهور نفسه ، نعى المثقفين بوجه عام ، وبخاصة لأجل الحكام والقادة (tus en hyperochais)

وإذا كان لنا أن نحكم عليه من كتابه في الجغرافيا ، فإن ضياع كتابه في التاريخ خسارة عظيمة . ولم يكن سترابون خطيباً مثل ديودور وديونيسيوس ، ولا مستشاراً ملكياً مثل نيكولاوس ، بل رجلاً في منزلة پوليبوس وعبقريته ، مشغولاً بالعلم ، مستقلاً في الرأي .

جوبا الثاني :

وربما كان من الخير أن نختم هذا القطاع اليوناني بإشارة موجزة إلى مؤرخ يوناني وفد من نوميديا، ولكنه تعلم في روما . ولما هزم أبوه جوبا الأول ملك نوميديا على يد الرومان سنة ٤٦ ، كان الابن طفلاً في الرابعة من العمر وحمل إلى روما احتفالاً بانتصار قيصر . وتلقى الصبي التعليم اليوناني الروماني الذي يتلقاه أشراف روما، وأصبح مواطناً رومانياً ، وخدم في جيش أوكتافقيوس وسمح له بين حين وآخر بالعودة إلى نوميديا ، ولم ينصبه الرومان سنة ٢٥ ملكاً على نوميديا لوطنه الأصلي ، بل عل موريتانيا الواقعة غرب نوميديا (٢٢) .

وكانت كل كتاباته باليونانية وقد فقدت كلها . وكان قد اقتنى مجموعة من الآثار الفنية ، وبخاصة التماثيل ، عثر على بقايا بعضها في جوليا قيصرية (شيرشيل ، وهي ميناء في غرب الجزائر) .

المؤرخون اللاتين :

لعلك لاحظت أن هذا القسم لا يحمل عنوان اسم المؤرخين الرومان والسبب في ذلك أن كل الذين تكلمنا عنهم في القسم الأول كانوا رومانين كرجال هذا القسم ، وكان معظمهم دارسين للتاريخ الروماني . إلا أن أولئك كتبوا باليونانية . على حين كتب هؤلاء باللاتينية . فكانوا حقاً أول من كتب التاريخ اللاتيني . قد يولد المؤلفون اليونان في أى مكان شرقاً أو غرباً ، ولو أن معظمهم عاش في روما أو زار تلك المدينة العظيمة مرة أو مرات . وعلى العكس فإن المؤلفين اللاتين كانوا جميعاً من أبناء إيطاليا . وسنتحدث عن ستة منهم مقسمين إلى ثلاث طوائف ، الرواد : إنيوس وكاتو حاكم روما ، ثم قيصر وفارو ، وأخيراً ساللست وليبي .

إنيوس :

لقب إنيوس Ennius (النصف الأول من القرن الثاني ق.م) يلقب بأبي الشعر الروماني ، ويمكن أن يلقب كذلك بأبي التاريخ الروماني . حقاً كتب

مؤرخان آخران فابيوس بكتور وكنكيوس أليمانتوس حوليات عن روما قبل إنيوس ، ولكنهما كتبوا باليونانية ، وكلاهما توقف عن السرد عند الحرب البونية الثانية (٢١٨ - ٢٠١) .

كان إنيوس من أبناء كالا بريا حيث تلقى تعليمًا يونانيًا ، غير أنه تعلم اللاتينية في الجيش الروماني (إن لم يكن قبل ذلك) . وكان قائد الجيش الروماني في سردينيا سنة ٢٠٤ ، واستدعاه كاتو الرقيب من هناك إلى روما . وقد كتب حولياته (Annalium libri XVIII) شعراً باللاتينية .

بدأت القصيدة بأينياس * وامتدت إلى ما يقرب من سنة ١٨١ ق.م ، أي إنها امتدت اثني عشر عاماً من وفاته . والقصيدة أدنى أن تكون ملحمة من أن تكون تاريخاً علمياً . وأشعاره على العموم مهلهلة دارجة وإن تكن فخمة أحياناً . مارس الخدمة في الحروب البونية الثانية تحت قيادة سيكيپو الإفريقي ، والأجزاء الخمسة عشر الأولى تنتهى بهذه الفترة . ولقيت حولياته من النجاح ما حفزه أن يضيف الأجزاء الثلاثة التالية في هيئة ملاحق سنوية ، مما قضى على وحدة المصنف بأسره ، وإن أرضى نزعة القراء الوطنية واجتذب اهتمامهم .

لقد خلفت « حوليات » إنيوس موضوعاً كبيراً وأعدت جمهوراً ذواقاً لأنبياد فرجيل .

كاتو الرقيب :

أول مؤرخ روماني كتب بالثر اللاتيني هو كاتو (النصف الأول من القرن الثاني ق.م) ويعرف مؤلفه الأساسي في التاريخ (وهو مفقود بعنوان « الأصول ») (Origines) قسمه إلى ثلاثة كتب ؛ اختص الأول منها بأصول حرب طروادة وإينياس (Aeneas) وتأسيس روما (٧٥٣) وعصر الملوك (إلى ٥١٠) . أما الكتابان الثاني والثالث فقد عرضا لأصول الجماعات

* أسير طروادى اتخذ فرجيل بطلاً للإنبياد ، تزوج ابنة ملك إيطاليا وعد أصلاً طروادياً للرومان .

الإيطالية الأخرى وإنشاء المدن الإيطالية^(٢٣) : ثم أضاف بعد ذلك أربعة كتب تمضى بالقصة حتى عام وفاته (١٤٩) ، أو ربما كانت هذه الكتب الأربعة التي كتبها في شيخوخته قد أضيفت إلى « الأصول » في طبعة متأخرة . ويقال بوجه عام إن كتاب « الأصول » مقسم إلى سبعة كتب ، ولكن العنوان لا يلائم تماماً الكتب من الرابع إلى السابع . وتشمل تلك الكتب المحتويات الآتية :

الرابع : الحرب البونية الأولى والحرب الثانية حتى ٢١٦ (٢٤)

الخامس : الحروب المقدونية وشئون رودس . ذلك أن رودس وبرجامه استدرجا روما إلى الدخول في السياسة الشرقية سنة ٢٠١ . وكانت رودس حليفة روما ثم انفصلت عنها في الحرب المقدونية الثالثة (١٧١-١٦٧) ، مما أدى إلى أزمة عنيفة سنة ١٦٧ انتهت بسقوط رودس سياسيًا .

السادس : الحرب ضد أنطيوخس الثالث العظيم ملك سوريا (٢٢٣-١٨٧) السابع : الحروب الإسبانية مع تأكيد خاص على محاكمة سرفيكيوس سولبيكيوس جالبا ، حاكم هسبانيا العليا (١٥١ - ١٥٠) ، الذي اتهم بأنه تسبب في إبادة اللوزيتانيين برغم طلبهم السلم . وقد أيد كاتو سنة ١٤٩ اتهامه ومحاكمته ، ولكنه برىء .

ومن الواضح أن الكتب من الرابع إلى السابع شديدة الاختلاف عن الكتب من الأول إلى الثالث . وقد بدأ كاتو كتابه وفي ذهنه تفسير الأصول التي اعتمدت عليها قوة روما وعظمتها ، وتصور أن يكون ذلك على هيئة ضرب من التمهيد لتاريخ عام . ولم تكن عنايته منصرفة إلى بلاد إيطاليا فقط ، بل إلى الليجوريين ،^(٢٥) والكلت ، والإسبان ، ولم يعن بماضي روما وحاضرها فقط ، بل بمستقبلها كذلك الذي كان لا يزال في ضمير الغيب . وبمقدار ما نستطيع أن نحكم في ضوء الشذرات الباقية لم يكن كاتو مهتمًا بالحروب والسياسة فقط ، بل بالجغرافيا ، والطقس ، والزراعة ، والتعدين ، والشئون الاقتصادية وضروبها المختلفة .

كانت وجهة نظره الأساسية سياسية ، وهي تفسير قيام روما بواجباتها الإمبريالية ، وكيف لا تزال قائمة عليها . ولقد كان معداً أحسن الإعداد لهذا العمل بسبب طول خبرته كجندى وحاكم . فقد حارب وهو شاب في الحرب البونية الثانية (٢١٨ - ٢٠١) ، وسعى جهده لإثارة الحرب الثالثة التي بدأت في السنة التي توفي فيها . وكان صاحب الخراج في صقلية سنة ٢٠٤ ، ثم عاد إلى الوطن عن طريق سردينيا مصطحباً معه إنبيوس . (٢١) وتولى الإشراف على أجران القمح لحساب الشعب سنة ١٩٩ ، وأصبح حاكم سردينيا ١٩٨ ، وقنصلاً سنة ١٩٥ ، وعضواً بالشيوخ ، وهكذا ، ولم تنته خدماته العامة إلا بانتهاء حياته سنة ٨٥ ، فلا غرو أن يكون على معرفة شخصية بكل مظهر من مظاهر السياسة والإدارة في روما . وكان إلى ذلك ديمقراطياً يزدري ترف كبار الملاك وعيبتهم ، مغرمًا بامتداح الجمهور العادي ، والجند ، بل الفيل سوريوس أكثر مما يمتدح القواد والحكام .

وفي الكتب من الخامس إلى السابع استفاد كاتو من تجاربه الشخصية في وصف الحوادث ، وأضاف أحياناً خطبه التي ألقاها ، وهي خطب أصيلة ولكنها لا تمت إلى الموضوع بصلة . وكان كاتو متحيزاً ولكنه أمين ، ولم يكن أسلوبه خطابياً بل تقريرياً . وكتابه في التاريخ على الرغم من تحيزه إلى جانب واحد استقاه من مصادر جيدة ، وبعد ضياعه (فيما عدا بعض الشذرات) خسارة لا تعوض .

قيصر :

ظهر بعد قرن من وفاة كاتو مؤرخ آخر أعظم منه إلى حد بعيد ، فهو أعظم رجل ، وكاتب ، بل ومن كل وجه ، إنه أحد الأبطال البارزين في سائر التاريخ القديم . كان قيصر (النصف الأول من القرن الأول ق.م) في ابتداء أمره حاكماً سياسياً ، ثم أصبح قائداً ، وبرزت عبقريته الحربية في وقت متأخر نسبياً من حياته . فهو عندما بدأ معاركه في بلاد الجبال ، كان أكبر سنًا من الإسكندر عند وفاته ، ويكاد يكون في سن نابليون عند

هزيمته . (٢٧) و بوجه ما لم تبدأ حياته الأدبية إلا في وقت متأخر عن ذلك رغباً عن أنه كان بالفطرة من رجال الأدب .

ولم يبق من كتاباته إلا « التعليقات » ، وهي ذكريات عن معاركه الحربية ، وقد فتحت الباب لطراز أدبي جديد ، وستظل نماذج لهذا النوع . (٢٨) إن الرجال الذين تسنح لهم فرصة القيام بأعمال حربية عظيمة قليل ، وقليل من هذه القلة لهم القدرة الأدبية على تصويرها (٢٩) .

وتشتمل « التعليقات » على مصنفين منفصلين هما حرب الجال (De bello Gallico) ويقع في سبعة كتب يؤرخ كل منها لحوادث سنة من سنوات ٥٨ — ٥٢ . (٣٠) ثم الحرب الأهلية (De bello civili) ٤٩ — ٤٥ ، في ثلاثة كتب .

وتعد « التعليقات » مصدرنا الأساسي للحوادث المروية ، وهي تصفها وصفاً بارعاً ، لأن قيصر يشرح معاركه ببساطة ووضوح تامين . ولما كان قيصر كاتباً مطبوعاً ، كما كان قائداً مفطوراً ، فلا غرو أن تكون « التعليقات » احد روائع الأدب التاريخي .

فارو :

قتل قيصر وهو في سن ٥٦ ، أما فارو (النصف الثاني من القرن الأول ق.م) فقد قدر له أن يعيش حتى بلغ ٨٩ عاماً ، وهكذا برغم أنه كان أكبر من قيصر بستة عشر عاماً فإنه عاش بعده سبعة عشر عاماً ، مما جعله يبدو وكأنه ينتمي لجيل متأخر . وبينما أصبح قيصر مؤلفاً بحكم الظروف (كان لا بد أن يبرر أعماله الهائلة) ، كان فارو مصنف كتب بوحى من نفسه .

وكتبه كلها — فيما عدا الزراعية — قصد بها أن تكون تاريخية ، فقد أراد أن يبين أصل المؤسسات ونموها ، وسيرة عظماء الرجال . وأكبر الظن أن مرتبته في التاريخ كانت أقل من مرتبته كأديب مولع بالموضوعات التاريخية . ومن جهة أخرى كان قيصر أكثر من مؤرخ بالمعنى التقليدي ، فهو الممثل

الرئيسي وأفضل شاهد للحوادث التي يصفها . وليست كتبه تاريخاً بمقدار ما هي وثائق من الدرجة الأولى يستخدمها المؤرخون . أو كما يقول الفرنسيون « مذكرات تخدم التاريخ » (Mémoires pour servir à l'histoire) . وبعد فإن التباين بين الكتابين لا يمكن أن يكون أكبر مما نقول : كان قيصر على رأس سائر المؤرخين ، وتختلف قارو عنهم بمسافة طويلة .



شكل ٩٠ - قيصر (النصف الأول من القرن الأول ق . م) أصل كتاب « التعليقات » أعدها جيوفاني أندريا البوسي ، أسقف اليريا (فكورسيكا) وكان ناشرًا نشيطاً جداً للنصوص اللاتينية القديمة Rome : Siveynheym and Pannartz, 12 May 1469)

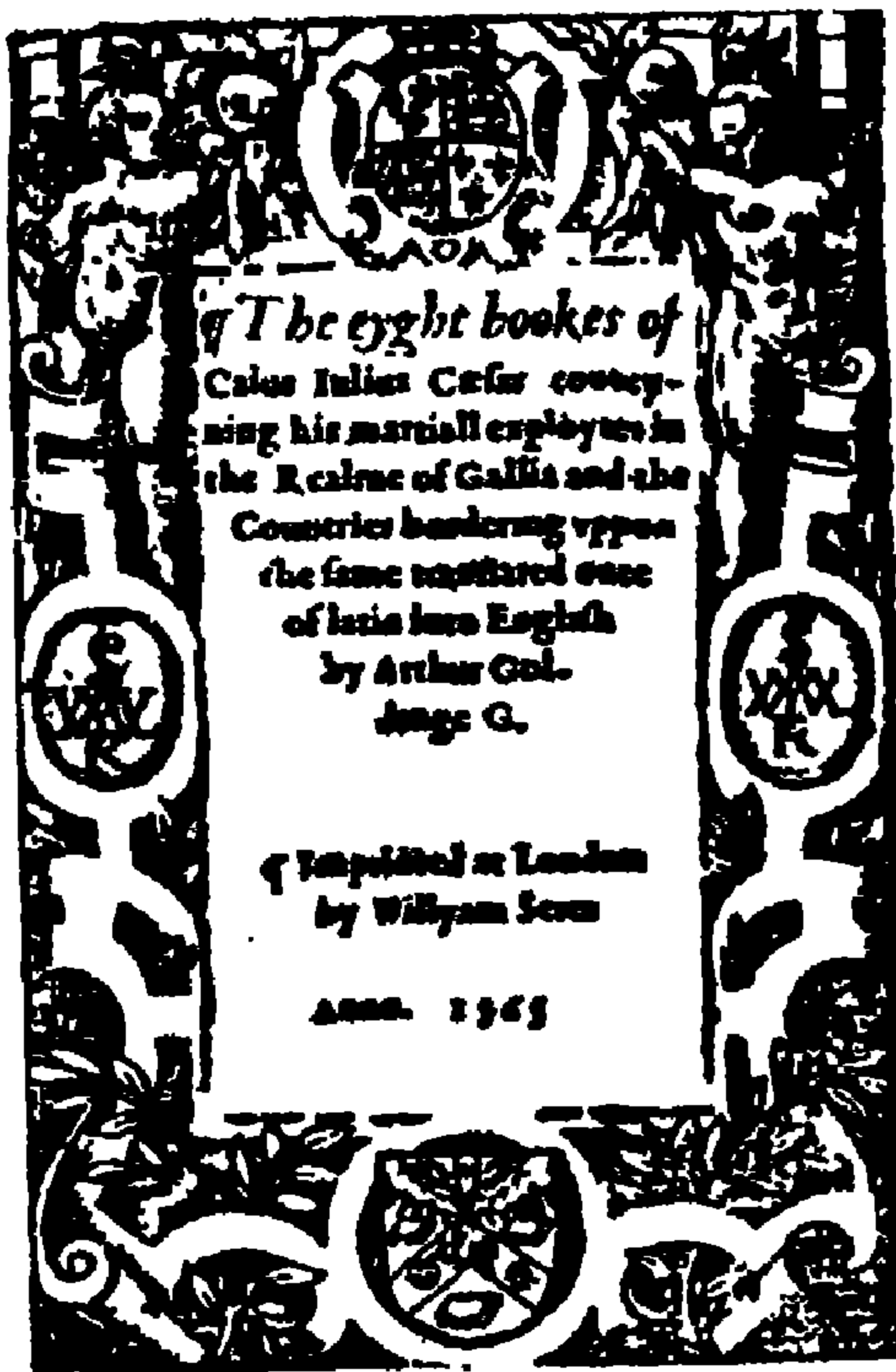
CIVILIS CAESARIS COMMENTARIORVM DE BELLO GALLICO LIBER PRIMVS.

ALLIA EST OMNIS DIuisa in partes tres, quarum unam incolunt Belgae, aliam Aquitani, tertiamque ipsorum lingua Celtae, nostra Galli appellantur. Hi omnes linguis, institutis, legibus inter se differunt. Gallos ab Aquitanis Garumna flumen, à Belgis Matrona, et Sequana dividit. Horum omnium fortissimi sunt Belgae, propterea quod à caluis, atque humanitate provinciae longissime absunt, minimeque ad eos mercatores saepe conveniunt, atque ea, quae ad effugiuendum animas pertinent, impertiri proximique sunt Germani, qui trans Rhodum incolunt, quibus cum conveniunt bellum gerunt. Quae de causa Helvetii quoque reliqui Gallorū turba praecedunt, quod ferè quotidiano praelio cum Germanis contendunt, cum aut suis finibus eos prohibent, aut ipsi in eorum finibus bellum gerunt. Eorū una pars, quam Gallos obtinere dictum est, terminum atque à flumine Rhoeno, conterminaturque Garumna flumine, Oceano, finibus Belgarum, attingit etiam à Sequanis, et Helvetiis flumen Rhenum. Vergit ad septentriones Belgae ab extremis Galliae finibus oriuntur, pertinent ad inferiorem partem fluminis Rhodum, spectant in septentriones, et orientem solem. A quas à Garumna flumine ad Pyrenaeos montes, et eò

شكل ٩١ - قيصر . نشرة عجيبة جداً لكتاب «التعليقات» قام بها فرا جيوكونديو Fra Giocondo (16 cm. Aldus : Venice, 1513) وفيها حفر على الخشب . وهذه صورة الصفحة الأولى من «حرب الجال» De bello gallico وفي مكان آخر (شكل ٧٣) جزء من القنطرة التي بناها قيصر على الراين .

وأعلى كتبه التاريخية شأنًا رسالته عن الآثار القديمة الدنيوية والمقدسة في
 ٤١ كتاباً Antiquitatum rerum humanarum et divinarum libri XLI
 كتبه سنة ٤٧ . وكثير من الشذرات الباقية تيسر لنا إعادة ترتيبه ، ذلك الترتيب
 الذي كان في غاية الأصالة والتماثل . قسم الكتاب إلى جزأين رئيسيين :
 الآثار الدنيوية (٢٥ كتاباً) والآثار المقدسة (١٦ كتاباً) . وقسم الأول
 إلى أقسام فرعية هي (٦ + ٤) × ١ ، والثاني إلى (٣ × ٥) + ١ . ولنشرع
 في فحص هذه الكتب فحصاً أقرب .

يتقسم كلامه عن الآثار الدنيوية إلى أربعة قطاعات يمكن تسميتها :
 الناس ، الأماكن ، الأزمنة ، الأشياء (وهي جواب عن الأسئلة : من أين ؟



THE FIRST BOOKE
of Caius Iulius Cæsars Comen-
taries of the warres
in Gallia.



ALL GALLIA IS divided into three parts, the first of which is inhabited by the Belgians. An other by the Aquitanes, and the third by them who in their tongue are called Celtes, and in our Gallies. All these differ each from other in Language, Customs, and Lawes. The river of Garonne divideth the Celtes from the Aquitanes: and the rivers of Rhodanus and Spene do divide them from the Belgians. Of all these, the Belgians be most potent, as they which are furthest distant from the Belgians and closest of the Aquitanes, and but so when is little of no refuge of refuge, to bringe in things that might attenuate their minde. Therefore that they border upon the Germanes

شكل ٩٢ - الطبعة الإنجليزية الأولى لقيصر ، ترجمة آرثر جولدنغ (مجلد صغير سميك ، طول الورقة ١٢,٥ سم ، لندن ، وليام سيريس ، ١٥٦٥) . والنشرة مهداة إلى سيروليم سيسيل السكرتير الأول للملكة اليزابيث . وهذه صورة صفحة العنوان ، والصفحة الأولى من الكتاب الأول لحرب الحال (النص اللاتيني في شكل ٩١) .

متى ؟ ما ؟) وكل قطاع ينقسم قسمة فرعية إلى ستة كتب . والكتاب الأول مقدمة عامة للمصنف كله . والكتب من الثانى إلى السابع تبحث فى الرجال من أينياس ومن بجاء بعده ، وهم الذين لعبوا أدواراً فى التاريخ الرومانى . والكتب من الثامن إلى الثالث عشر تبحث فى الأماكن ، وهو عبارة عن نوع من الجغرافيا التاريخية لإيطاليا . والكتب من الرابع عشر إلى التاسع عشر تبحث فى التاريخ الرومانى . والكتب من العشرين إلى السادس والعشرين فى الأشياء والمؤسسات (توجد شذرات قليلة جداً من هذا القطاع الأخير) .

الجزء الثانى وهو الآثار المقدسة متماثل كذلك ولو أن النموذج مختلف : الكتاب الأول مقدمة يتبعه أربعة قطاعات تبحث فى الرجال والأماكن والأزمنة والأشياء (المقدسة) . فالكتب من الثانى إلى الرابع تتحدث عن ثلاثة أصناف من البشر المقدسين ، وهم : الكهنة ، والعرافون . والرجال الخمسة عشر (quindecimviri)^(٣١) وتعالج الكتب من الخامس إلى السابع ثلاثة أصناف من الأماكن المقدسة هى المذابح الخاصة ، والمعابد ، والهياكل الأخرى . وتعالج الكتب من الثامن إلى العاشر ثلاثة أنواع من الأوقات المقدسة هى الأعياد ، وأيام السيرك ، وأيام التمثيل . والكتب من الحادى عشر إلى الثالث عشر تبحث فى أنواع ثلاثة من الأشياء المقدسة وهى : التقديس ، والقرايين الخاصة والعامة . واختص قطاع خامس (الكتب من الرابع عشر إلى السادس عشر) بببحث ثلاثة أصناف من الآلهة ، وهى الآلهة اليقينية ، والآلهة غير اليقينية (الأجنبية) والآلهة الرئيسية أو المختارة .

وقد تكشف غرام فارو بالتصنيف أو التجميع المتماثل فى كتب أخرى . أهمها : كتاب « السبعيات » (Hebdomades) ، ويمكن أن يتبع هذا الغرام ليرد إلى أصول فيثاغورية وما وراءها من أصول شرقية،^(٣٢) وكتابه « الآثار » يكاد يكون قد بنى على نظام شبيه بمعبد يونانى . ولكنى أعتقد أن هذا البناء الأدبى إنما كان من ابتكاره هو . ومهما يكن فلست أعرف أى كتاب يونانى صنف بهذه الطريقة .

ومن الواضح كذلك أن مؤلف فارو « الآثار » كان زاخراً بالمعطيات التاريخية ، ومع ذلك كان بعيداً جداً من أن يكون كتاباً في التاريخ على الطريقة التقليدية .

وله كتابان تاريخيان آخران أحدهما بعنوان *De gente populi Romani* أى « تاريخ الأسرة الرومانية » ، أو الجنس السيد ، والآخر *De vita populi Romani* أى تاريخ الشعب الرومانى ، والمفروض أنه يبحث فى التاريخ الاجتماعى للشعب الرومانى ويتضمن نوعاً من فلسفة التاريخ . وعندما كتب هذا الكتاب قبل تولية أغسطس أول إمبراطور ، تبين فارو أن تطور الشعب الرومانى كان أشبه بكائن حى ينتقل من الطفولة إلى الشباب ، ومن النضج إلى الشيخوخة . وهذا ضرب من التصور الدورى شبيه ، بطريقة متواضعة ، بالدورات التاريخية الأكثر تعقيداً عند أزوالد شبنجلر (١٨٨٠ - ١٩٣٦) وأرنولد توينبى (١٨٨٩ -)

ولعل من الأوفق أن نعد فارو رجلاً مثقفاً ، بدلا من أن نسميه مؤرخاً والحق أنه كان أعظم باحث فى أمته . وكانت كتبه تستخدم طوال عهد الإمبراطورية الرومانية بما فى ذلك عصر تدهورها ، كما تستخدم اليوم القواميس أو دوائر المعارف . نعم إن وسائلنا أفضل بدرجة لا حد لها ، ولكن علينا أن نتذكر أن وسائل فارو ، وإن تكن بدائية وناقصة ، تعد الأولى من نوعها وكلما رجعت إلى دائرة معارف مثل "PW" ، أشكر مؤلفيها شكراً جزيلاً دون أن أنسى من سبقوهم حتى زمن فارو ومن قبله من اليونان والرومان . إن شكرى يشملهم جميعاً ، والفضل للمتقدم .

بقيت كلمة أخرى فى مدح فارو ، إذ من الغبن الشديد أن نعتبره مجرد جماع لما كتبه المتقدمون . فقد كان إلى حد ما فيلسوفاً أو على الأقل مفكراً يحاول أن يفهم ويفسر أصل الظواهر الاجتماعية وتطورها . مثال ذلك محاولته تبرير شعائر الديانة الرومانية بصرف النظر عما فيها من ميثولوجيا أصبحت مما يصعب اعتقاده . وقد ميز ثلاثة أنواع من الدين . ديانة الشعراء ، وديانة الدولة

ودياة الفلاسفة ، وكان هو نفسه يؤثر النوع الأخير . وعلى الرغم من أن جواهر معلوماته كان بالضرورة من أصل يوناني ، إلا أنه حاول أن يضيف إليها من المعلومات الرومانية بمقدار ما يستطيع ، وأن يفسر الأمور اليونانية بلغة رومانية وبالعكس . كان هدفه الأساسي النهوض بالمؤسسات الرومانية أو تسويغها ، وكان مقتنعاً أن الدين هو السبب الرئيسي في الطهر والقوة والوحدة . ومن أجل ذلك كتب « الآثار » ، وقد اعترف شيشرون بقيمته ، وصور ذلك في عبارة سامية فقال :

« كنا هائمين على وجوهنا كأغراب يزورون مدينتنا ذاتها ، حتى قادتنا كتبك — إن صح هذا القول — إلى قلب الوطن ، ويسرت لنا أخيراً أن نتيقن من نكون وأين نوجد . فقد كشفت لنا عن عمر مدينتنا ، وأحداث تاريخها وقوانين ديانتها وهيئة كهنتها ، ومؤسساتها المدنية والحربية ، ومواضع أحيائها وأسوارها . وكشفت لنا عن مصطلحات المؤسسات الدينية والمدنية ، وأصنافها ، وأساسها الأخلاقي والعقلي . وألقيت أضواء ساطعة على شعرائنا ، وبوجه عام على الأدب اللاتيني واللغة اللاتينية . وألفت شعراً بديعاً بأساليب متعددة وفي جميع البحور ، ولخصت من الفلسفة في فروعها المتعددة ما يكفي أن يحرك همه طالب البحث ، وإن لم يكف لاستكمال تعليمه » (٣٣) .

سالوست :

أصغر مؤرخي الجمهورية وهو جايوس سالوستيوس كريسيبوس (النصف الثاني من القرن الأول ق . م) . ولد بعد فاروبثلاثين عاماً ، سنة ٨٦ ، بأميترونوم (٣٤) (Amiternum) وهو من أصل شعبي ، وأصبح عضواً بالشيوخ ، ولكنه طرد من المجلس سنة ٥٠ بسبب الخلود (٢) . عينه فيصر سنة ٤٩ وزيراً للمالية ، وحصل على ثروة كافية يسرت له شراء ضيعة لطيفة وتنظيم بساتين جميلة . كتب مؤلفاته الأساسية حول سنة ٤٣ — ٣٩ ، وتوفي سنة ٣٤ ق . م .

ويشوب حياته كثير من الغموض ، فهو سياسي ، ومدافع عن حزب

الشعب ، وكان عرضة لاتهامات مرجعها وشايات في الغالب . لم يجر مع الأوهام ، وكان أقرب إلى التشاؤم ، واتخذ من ثوكيديديس وكاتون نماذج له . لم يحاول كما فعل كاتون وقارو أن يؤرخ لميدان واسع ، بل على العكس أثر ما يمكن أن يسمى دراسات مفصلة لفترة محدودة . وأكبر كتبه ، في التاريخ (Historiae) ، ويقع في خمسة كتب ، ويشمل فترة تبلغ اثني عشر عاماً (٧٨ - ٦٦) . وكتابه الآخران أكثر تحديداً . فكتاب الحرب الكاتيلينية (De bello Catilinae) يصف مؤامرة كاتيلينا أثناء قنصلية شيشرون سنة ٦٣ ، ويمكن تسميته « نشرة سياسية » . وكتاب الحرب اليوجورتية (De bello Jugurthino) يصف فيه حروب روما (١١٢-١٠٥) ضد يوجورتا ملك نوميديا . وقد حاول محاكاة ثوكيديديس في حياته ، ولكنه كان شديد الانغماس في السياسة فلم يسلم من التحيز . وكان أكثر نجاحاً في محاكاة أسلوب ثوكيديديس . إن كتاباته تحليل مشرق للحوادث السياسية . وهي أول النماذج من هذا القبيل في عالم الأدب .

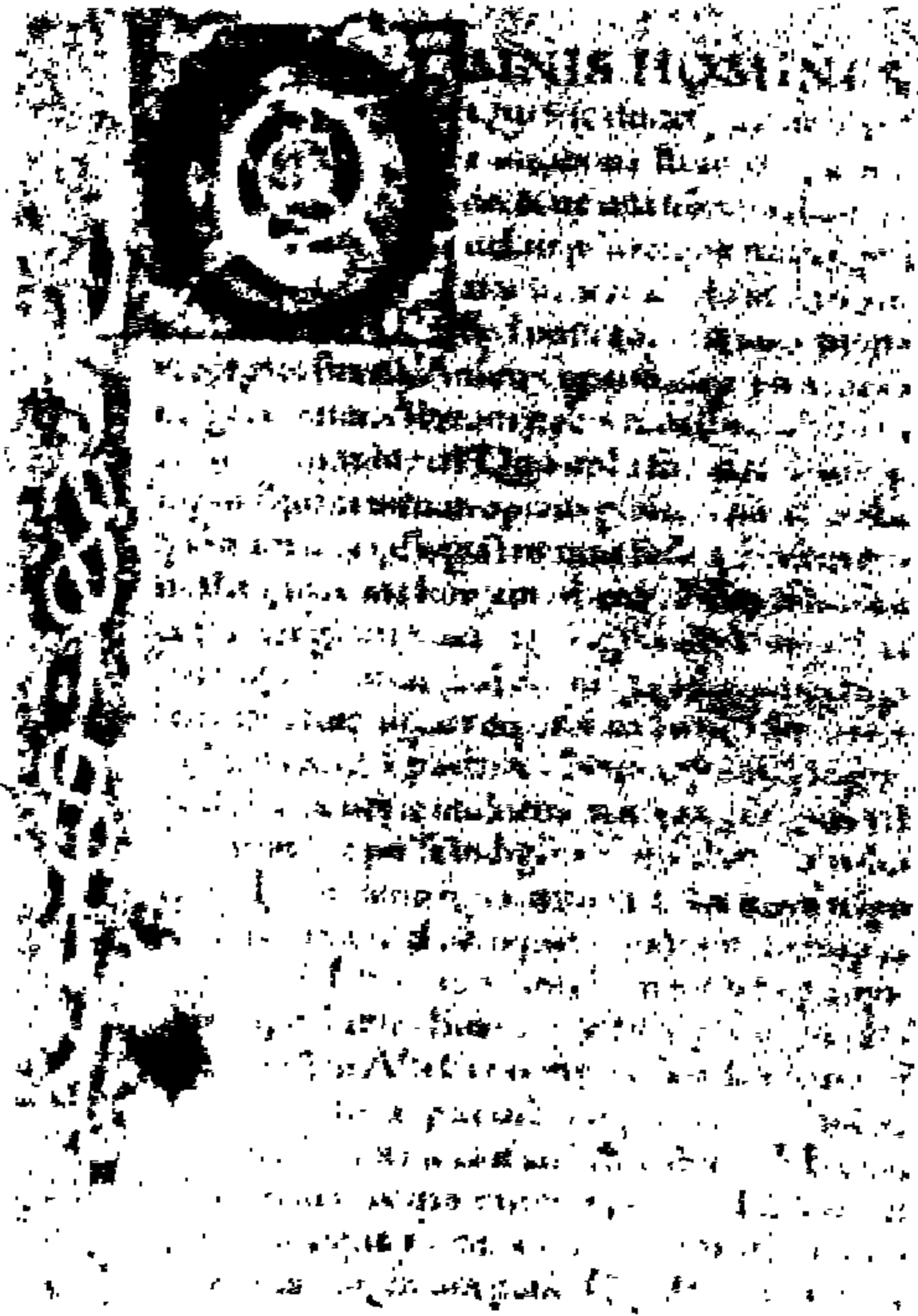
لبي :

ليس ثمة إلا مؤرخ واحد أثناء العصر الأغسطي ، غير أنه كان أشهر كل المؤرخين اللاتين ، ذلك هو تيتوس ليفيوس^(٣٥) (النصف الثاني من القرن الأول ق.م) الذي ولد سنة ٥٩ في باتيفيوم (بادوا) أهم مدن شمال إيطاليا في ذلك الحين^(٣٦) كان ينتمي إلى أسرة شريفة ، واشتهر لامتيازه في الخطابة وتأليف محاورات فلسفية . مما هباً له مكاناً في بلاط أغسطس الذي كان في حاجة إلى مؤرخ ، وسرعان ما قدرت مواهبه . والأرجح أنه رحل إلى بلاد أخرى ، وإن كنا لا ندرى أين ولا متى . أنفق معظم حياته في روما وفي مدينته التي نشأ فيها حيث توفي سنة ١٧ ب.م^(٣٧) .

لم يؤلف إلا كتاباً واحداً ، ولكنه كتاب ضخم انقطع لتأليفه طوال حياته الناضجة . وهو عبارة عن تاريخ كامل لروما منذ البداية ab urbe condita

libri (أى منذ تأسيسها) حتى زمانه . أتم الجزء الأول سنة ٢٨ حين كان فى الواحدة والثلاثين ، وظل يتابع تأليفه حتى آخر حياته التى امتدت إلى الخامسة والسبعين .

لا يقل ما اشتمل عليه الكتاب كله عن ١٤٢ جزءاً . (٣٨) ويظهر أنه استمر باقياً كامل الأجزاء حتى آخر القرن الرابع الميلادى . وفقد معظمه أثناء العصور المظلمة السابقة على مولد العصر الوسيط ، ولم يصلنا إلا ٣٥ جزءاً من الأول إلى العاشر (من اينياس حتى سنة ٢٣١) ، ومن ٢١ إلى ٣٠ (الحرب البونية الثانية ٢١٨ - ٢٠١) ومن ٣١ إلى ٣٥ (فتوحات روما الأخرى حتى ١٦٧) يضاف إلى ذلك عدد من الشذرات أو الملخصات القديمة .



شكل ٩٣ - سالوستيوس (نصف
لثانى من القرن الأول ق. م) . أصل
كتاب حرب كاتيلينا وحرب يوجورثه
فنسيا : فندانيوس دى سيرا ١٤٧٠ .

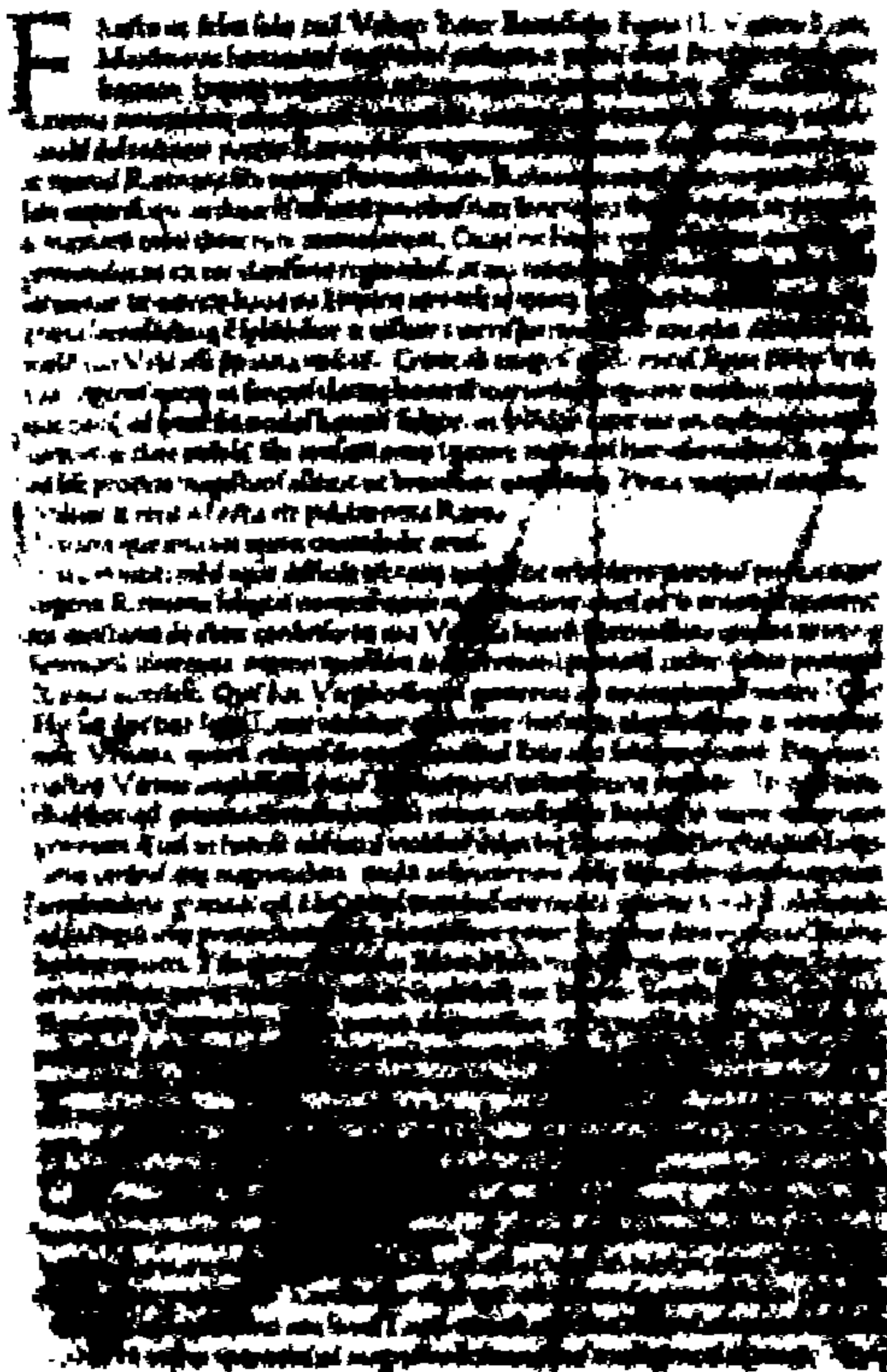
استهدف ليثي من عمله البناء وخدمة الأمة والدفاع عن الوطن . ولما كان تحت رعاية أغسطس ، فقد كان المؤرخ الرسمي للإمبراطورية . حقاً لم يحمل مثل هذا اللقب ، ولكن مركزه كان شبيهاً بمركز كتاب التاريخ الذين ألحقوا بين حين وآخر ببلاط الملوك في أوروبا . وكانت الأوراق الرسمية في متناول يده بما فيها مذكرات أغسطس مما جعله على علم ما أمكن بوجهة نظر الحكومة . كان في استطاعته أن يستخدم ، بل لقد استخدم بالفعل الكتب التي صدرت من قبل لا في اللاتينية^(٤٠) فقط ، بل في اليونانية (وبوجه خاص بوليبيوس وبوسيدونيوس) . ونحن نعرف ذلك من الموازنة بين النصوص ، لأنه لم يكن يذكر عادة مصادره . ولم يتول أي منصب ، ولم تكن له معرفة فنية بالإدارة . أو فن الحرب . أو حتى كتابة التاريخ . ولم يكن يهتم كثيراً بالوثائق والنقوش . كان رجلاً حسن الطوية أميناً ، وكانت نظرته هي النظرة التقليدية لطبقته وبيئته .

وما يجدر ذكره أنه على الرغم من تحيزه لأغسطس ، فإن عصر روما الذهبي في نظره هو عصر كاتو أو الحلقة السيونية ، لا عصره هو ، وفي ذلك يتفق مع فارو . فقد بلغت مساوئ الحرب الوطنية وما ترتب عليها من كوارث من الخطر ما جعل ليثي يولي ظهره لها ويلتمس الراحة في رؤية أوقات الشجاعة في الزمن القديم (هكذا يحدثنا في مقدمته) .

كانت مهمته شبيهة بمهمة ثرجيل^(٤١) ، ولكن بطريقة مختلفة — الدفاع عن شرف روما وعظمتها . وهي مهمة إلى حد كبير أدبية . فلم يكن واجبه أن يحكى الرواية الرسمية للحوادث فقط ، بل أن يرويها بأفصح لسان ، الطقوس والخطابة الذي يستخدمه أفضل القوم .

هذا التصور للتاريخ كان بعيداً عن ذهن هيرودوت أو ثوكيديدس ، أو حتى بوليبيوس ، ومع ذلك فقد اعتبر تاريخ ليثي أبرز عمل من نوعه مادامت الصدارة الرومانية باقية ، والمثل الأعلى للترعة الإنسانية في عصر النهضة قائماً . ظل التراث الليثي مستمراً كالتراث الثرجيلي ، لأن كلا المؤلفين سارا معاً

في الطريق إلى الخلود، ولكن كتاب ليثي كان أكثر تعرضاً للضياع بسبب ضخامة حجمه . وكان من الممكن الحصول على نسخة خطية كاملة في القرن الرابع . وصفحات مخطوطة فيرونا من الجزئين الثالث والرابع ترجع إلى ذلك التاريخ . وقد اكتشفت بردية من القرن الثالث في أوكسرنخس سنة ١٩٠٣ ، وتحتوي على اقتباسات من الأجزاء ٤٨ - ٥٥ . لقد فقد جزء كبير من النص في أثناء فترة الاضطراب الواقعة بين التاريخ القديم والوسيط .



شكل ٩٤ - تيتوس ليفيوس (النصف الثاني من القرن الأول ق . م) أصل كتاب « تاريخ العقود الرومانية » *Historiae Romanae decades* (Rome : Sweynheym and Pannartz, 1469). نشر النص جيوفاني أندريا دي بوسي أسقف ألريا (في كوسيك) الإهداء إلى البابا بولس الثاني (١٤٦٤ - ١٤٧١) . وكان هذا البابا راعياً للباحثين ومن المرجح أنه كان المشول عن إدخال الطباعة في روما .

بلغ الكتاب من الضخامة أنه قسم أولاً إلى عقود ، وكل عقد إلى « تقاليد » وهذا يجعل دراسة المخطوط أعقد . وإلى جانب مخطوط فيرونا الذي يرجع إلى القرن الرابع يوجد عدد من المخطوطات من القرن التاسع إلى الثالث عشر . نشر الأصل جيوفاني أندريا أسقف ألريا Aleria^(٩٢) ، وقام بطبعه سوينهايم وبنارتر (روما ١٤٦٩) (انظر شكل ٩٤) . وتوجد على الأقل عشر طبعات قبل سنة ١٥٠١ . ومن الطبقات المتأخرة تلك التي قام بها أسولانوس

(٥ مجلدات : فنسيا ، ألدوس ، ١٥١٨ - ١٥٣٣) . وأول طبعة « حديثة »
 هي طبعة فردريش جرونوفويوس (٣ مجلدات ، لندن ، الزفير ١٦٧٨ - أمستردام
 الزفير ١٦٧٨) . ثم الطبقات النقدية ليوحنا نقولاى مادفج ويوحنا لويس أوسنج
 (كوبنهاجن ١٨٦٥) ووليم فيسنبورن (٩ مجلدات ، برلين ، ١٨٦٧ -
 ١٨٧٩) وراجعها مورينيوس مولر (٦ مجلدات لينزج ، تينز ١٩١٠ - ١٩١١) .
 وقد أعيد نشر هذه الطبقات النقدية أكثر من مرة . وهناك طبقات أخرى كثيرة
 لكل المؤلفات الباقية ، وطبقات متعددة لعقود أو كتب أو مختارات على حدتها .
 وأقدم ترجمة إنجليزية هي تلك التي قام بها فيلمون هولاند (لندن ١٦٠٠)
 انظر شكل ٩٥ .

والطبعة اللاتينية مع الترجمة الإنجليزية ميسرة جداً ، أعدها بنيامين أوليفر
 فوستر (١٣ مجلداً ، مكتبة لوب الكلاسيكية ، ١٩١٩ - ١٩٥١) .

THE
ROMANE
HISTORIE WRIT.
TEN BY T. LIVIUS
OF PADVA

*Alphabet Breviary of L. Florus: with a Chronologie to the whole
 History and the Topographie of Rome in old map.
 Translated of Latin into English by Petrus de Holsaer.
 Delft in Holland.*



LONDON
 Printed by Adam Bland
 1688

شكل ٩٥ - أول ترجمة إنجليزية
 لكتاب ليث قام بها فيلمون هولاند (لندن،
 طبع آدم اسيلب ، ١٦٠٠) . وتشمل هذه
 الطبعة ترجمة تلخيص عن ليث ومؤرخين
 رومانيين آخرين . قام به ل . فلورس في
 النصف الأول من القرن الثاني . وكان ذلك
 التلخيص كتاباً مدرسياً شائعاً في القرن السابع
 عشر . والكتاب المطبوع ضمن ذو أوراق
 سبكة (٣٢ سم ، ١٤٠٣ صفحة + فهرست)
 الإهداء إلى «أرفع وأقوى ملكة . إليزابيث...»
 ويشغل نص ليث ١٢٣٣ صفحة مطبوعة ،
 يليها ترجمة فلورس (من صفحة ١٢٣٤
 إلى ١٢٦٤) ، ثم تاريخ متقن من زمن
 رومولوس إلى سنة ٩ ق . م (من صفحة
 ١٢٦٥ إلى ١٣٤٥) ، ثم رسم روما القديمة
 (من صفحة ١٣٤٦ إلى ١٤٠٣) ثم فهرست
 متقن ، ومعجم . وكان الهدف من الكتاب أن
 يكون نوعاً من دائرة المعارف لتاريخ روما
 قبل المسيحية .

تعليقات

(١) هذا الفصل تكملة للقصة التي رويت في الفصل الثاني عشر ، عن معرفة الماضي في القرن الثالث ق . م .

(٢) اعتبر الأركاديون على مر الزمن أحسن من يمثل فضائل الرعاة ، وقد سجل فرجيل هذه الشهرة .

انظر Arcades Amabo أى كلاهما أركاديان . وكلاهما ماهر في موسيقى الرعاة (وذلك في Eclogae, VII, 4 لفرجيل .

(٣) فيلوبومين (٢٥٣ - ١٨٣) أدرك الحاجة إلى القوة للدفاع عن استقلال أركاديا ، وابتدع وسائل الدفاع عنها ، وكان قائداً ممتازاً ، وأصبح سنة ٢٠٨ رئيس الحلف الآخى . سجنه الميسينيون سنة ١٨٣ ، وأعلموه .

(٤) وقعت منها أربع حروب : ٢١٥ - ٢٠٥ ، ٢٠٠ - ١٩٦ ، ١٧١ - ١٦٨ ، ١٤٩ - ١٤٨ . وفي سنة ١٤٨ أصبحت مقدونيا إقليماً رومانياً . وفي سنة ١٤٦ مزق القنصل لوسيوس مومبيوس أوصال الحلف الآخى ، ودمر كورنثة تماماً ونقل ثروتها إلى روما .

(٥) پندا Pynda ملاصقة جداً للشاطئ الشمالى لخليج ثرما (بين مقدونيا وشبه جزيرة خلقيدونية) .

(٦) هذا هو أفريكانوس الثانى من أسرة سيكيپيو العظيمة . أما الأول ، سيكيپيو أفريكانوس الكبير (٢٣٦ - ١٨٤) فهو الذى هزم هانيبال في موقعة زاما سنة ٢٠٢ . وكانت الألقاب من مثل أفريكانوس أسباتيكوس ، أنخايكوس ، مكدونيكوس . تمنح لقادة روما تمجيدهم لانتصاراتهم . قارن ذلك بالألقاب التى منحها نابليون ، مثل دوق أوسرلتر أو أكول ، وقارنه أيضاً بالألقاب الإنجليزية ، مثل « نيلسون النيل » : « والنبي ميجلو » و « متجمري العلمين » .

(٧) كان للجماعة زعيان : سيكيپيو أيمليانوس وجايوس لوكسيلوس ، وقد مجد شيشرون صداقتهما في كتابه عن « الصداقة » . وعلى الرغم من أن صنعتهما كانت الحرب فقد انفردا بثقافة عالية وسعة علم .

(٨) هل يعنى ذلك ميجالوپوليس ، أو أركاديا ، أو اليونان .

(٩) Polybios, *Historiai*, trans. Evelyn S. Shuckburgh (2 Vols., London, 1889). vol. 2, p. 540.

(١٠) ٢٦٤ ق . م = أولمبياد ١,١٢٩ ، ١٦٨ ق . م = أولمبياد ١,١٥٣ ، ١٤٦ ق . م = أولمبياد ٣,١٥٨ . وقد استخدم بوليبيوس الأولياديات لأنها كانت أفضل طريقة للتأريخ في زمانه . ولم يكن من الميسور استخدام التاريخ من إنشاء روما . وكان فارو (النصف الثانى من القرن الأول ق . م) أول من أرخ بإنشاء روما سنة ٧٥٣ ق . م . وطريقة الرومان في إعطاء كل سنة اسم القنصلين الموجودين في الحكم في غاية الثقل ، وغير علمية ، لأنه من المستحيل تقدير الفترات على نحو ما هو معروف بين سنتي ٢٦٤ ، ١٦٨ ، وهو بأسلوب بوليبيوس بين الأولياد ١,١٢٩ ، الأولياد ١,١٥٣ .

(١١) لفظة cimarmenè أو pepromenè تدل على الشيء المقسوم بالقدر ، من حيث إن القدر تمثله الإلهة مويرا ، أو الإلهة الحظ (Fortuna) Tyche

(١٢) إن المفاهيم الخاصة بالطبيعة الدورية للتاريخ ، والرجعة الأزلية ، وإعادة الخلق لم تكن في أصلها رواقية ، بل مفاهيم شرقية اصطنعها بصورة أو بأخرى الفيثاغوريون ، وثوكيديدس ، وأفلاطون ، وأرسطو ، وأخيراً الرواقيون .

(١٣) بمقدار ما يخص الرومان فلم تكن طروادة تجذب اهتمامهم إلا بعد أن نشر فرجيل الإنياد .

(١٤) لا بد أن اسم أبوللودورس كان شائعاً إلى حد كبير في أثينا .

(١٥) نشرة السير جيمس أداة طيبة لطلاب الميثولوجيا القديمة ، حيث أضاف مقارنات اتنوجرافية استقاها من مصادر شتى (عن أصل النار ، تجديد الشباب ، عربة الشمس ، وغير ذلك) ووضعها في ملحق خاص في المجلد الثانى من ص ٣٠٩ إلى ٤٥٥ .

(١٦) يذكرنا هذا باللقب العربى «أرسطو الزمان» الذى يمنح لأفراد لا يستحقونه ، ومثل «مديرو الجامعات» .

(١٧) أجريون (وتسمى حالياً أجيرا Agira) من أقدم المستعمرات اليونانية في وسط صقلية .

(١٨) هذا أقدم استعمال (أو من أقدم الاستعمالات) للفظ «مكتبة» (bibliothèque)

لا لتدل على صندوق أو دار للكتب ، بل على مجرد مجموعة من الكتابات تنشر معاً في سلسلة واحدة . وقد تعرضت لفظة Library لنفس التطور الاشتقائي . قارن مثلاً بين

“Harvard College Library” وبين Loeb Classical Library

(١٩) نعيد ما سبق ذكره من أن حروب مثيرداتيس مع روما وقعت في ٨٨ – ٨٤ ، ٨٣ – ٨١ ، ٧٤ – ٦٤ ، عندما هزم مثيرداتيس نهائياً على يد بومبي وهرب إلى القرم ، حيث انتحر سنة ٦٣ . وحكم تجرانيس أرمينا من ٩٦ إلى ٥٦ ، وتزوج كليوباترة ابنة مثيرداتيس . ومنذ سنة ٨٣ لم يصبح سيد أرمينا فقط بل مملكة السلوكيين من الفرات إلى البحر .

(٢٠) سماه « ملحق بوليبيون » Ta meta Polybion (أى ما بعد بوليبيوس) .

(٢١) الجغرافيا ١ ، ١ ، ٢٢ ترجمة هوراس ليونارد جونز (نشرة لوب) المجلد الأول ص ٤٧ .

(٢٢) تقابل نوميديا إلى حد ما غرب تونس وشرق الجزائر ، وموريتانيا غرب الجزائر ومراكش .

(٢٣) الإلحاح على « الأصول » من سمات الهلنستية . وكان المؤرخون الهلنستيون يحبون الحديث عن تأسيس (ctiscis) المدن .

(٢٤) أى إلى موقعة كاناي (في أبوليا جنوب شرق إيطاليا) حيث هزم الرومان تماماً على يد هانيبال سنة ٢١٦ . الحق لم يشهد الرومان أسوأ من هذه الهزيمة العسكرية . (٢٥) استقر الليجوريون حول خليج جنوا إلى حدود الألب البحرية في الغرب وكسبدان غال (أمالياً) في الشرق . وكانت ليجوريا وكسبدان غال جنوب نهر البو ، الولاية الأولى تحت البو الأعلى غرباً ، والولاية الثانية تحت البو الأوسط والأدنى شرقاً .

(٢٦) ولد انيوس ٢٣٩ فلم يكن أكبر من كاتو الذي ولد ٢٣٤ إلا بسنوات قليلة . وكاتو هو الذي ذهب به إلى روما من سردينيا سنة ٢٠٤ . وتوفي انيوس سنة ١٦٩ أى قبل كاتو بعشرين عاماً (١٤٩) . وسبقه كمؤرخ . ولقد انتهت حوليات انيوس سنة ١٨١ ، وبدأ كاتو « الأصول » عند وفاة أنيوس تقريباً ، وأتم كتاب الأصول في السنة التي توفي فيها أى ١٤٩ .

(٢٧) كانت سنة ٤٣ سنة ، والإسكندر ٣٣ عند وفاته ، ونبليون ٤٤ في موقعة لينزج و ٤٦ عندما وصل جزيرة القديسة هيلانة . أما قيصر فقد بدأ أعماله الحربية في سن كان الإسكندر ونبليون قد فارقا الدنيا .

(٢٨) لم يكن قيصر أول قائد يدون مذكراته الحربية ، إذ سبقه إلى ذلك بطلميوس سوتر (توفي ٢٨٣) الذي كتب باليونانية ، وكتابه مفقود .

(٢٩) نلخص بلوتارك أعمال قيصر الحربية في جملة واحدة حيث قال Caesar, XV : مع أن قيصر لم يتم في حروبه عشر سنوات كاملة إلا أنه فتح أكثر من ٨٠٠ مدينة ، وأخضع ٣٠٠ أمة ، وحارب معارك منظمة في أوقات مختلفة مع ثلاثة ملايين من الرجال ، ذبح منهم مليوناً في حرب بالسلاح الأبيض وأمر مليوناً آخرين . ولم أحاول التحقق من صحة إحصاءات بلوتارك .

(٣٠) أضيف إليها كتاب ثامن يمضي بالرواية حتى سنة ٥٠ ق . م . ، كتبه أوليوس هرتيوس أحد ضباط قيصر . وربما كان هرتيوس هو نفسه مؤلف «حرب الإسكندرية» (Bellum Alexandrinum) ، يكمل به كتاب «الحرب الأهلية» ، وهو كتاب لا يؤرخ فقط لمعارك قيصر في الإسكندرية ، بل لحوادث أخرى إلى انتصاره على فارناكس ملك بونتوس سنة ٤٧ عند زيلا (جنوب بونتوس) . وكان ذلك النصر من السهولة بحيث أخبر قيصر مجلس الشيوخ بالعبارة المشهورة "Veni, vidi, vici" أي «حضرت ، فرأيت ، وانتصرت» ولقد أثارت مناقشات كثيرة حول أمانة قيصر وهرتيوس . انظر Michel Raimbaud "L' art de la déformation historique dans les Commentaires de César" (فن التشويه التاريخي في تعليقات قيصر)

Annales de l' Universités de Lyon, Lettres (vol. 23, 410 pp., Paris; Belles Lettres, 1953)

(٣١) الخمسة عشر رجلاً امتداد لجماعة أقدم هم decemviri sacris faciundis أو Sacrorum (أي العشرة الموكلون بالأمر المقدسة) . كانوا يعدون أحياناً كهنة لأبوللو ، ويقومون على خدمة الكتب السيلية ، والاحتفال بالألعاب الأبولونية ، والألعاب المدنية .. وفي مقابل الكهنة والعرافون المستولون عن حسن تنفيذ الشعائر الرومانية ، فإن هؤلاء الخمسة عشر كانوا يشرفون على شعائر من أصل يوناني .

(٣٢) وفي هذا التجميع انظر كتابي Introduction ، وفهارس المجلدات ١ ، ٢ ، ٣ تحت ألقاظ العدد ١ ، العدد ٢ ، ٠٠٠ العدد ٤٠ . وكذلك المجلد الأول الفهرست تحت لفظة العدد . ولست تجد شعباً بلغ به الهوس بالعدد مثل شعب الصين — انظر مثلاً مجلة ايزيس ٢٢ ، ٢٧٠ ، ١٩٣٤ — ومع هذا يكاد يكون الأمر عاماً .

(٣٣) شيشرون ، أكاديميكا ، ١ ، ٣ ، دونه سنة ٤٥ ق ، م . وقد كتب شيشرون

خطاباً إلى فارو (Ad familiares, IX, 8) يهذى إليه الطبعة الثانية من الأكاديميكا .

(٣٤) أميترنوم على مسافة ٦٠ ميلاً تقريباً شمال شرق روما في إقليم سابن ، وقيل إنها مهد الشعب الساباني .

(٣٥) من الغريب أنه يسمى بالفرنسية دائماً تيت ليف Tite Live ويفهرس تحت حرف التاء T : رغباً عن أن تيتوس أحد الأسماء الأولى الثمانية عشر للرومان ، (ويختصر - ت) .

(٣٦) تقع باتقيوم شمال شرق إيطاليا ، فليست في ترانسبادين غال مثل مديولانوم (ميلانو) بل في أرض فنيي .

(٣٧) لعله رجع إلى باتقيوم عقب موت أغسطس (١٤ ب . م) ، لأن المقرين من إمبراطور قلما يرحب بهم الإمبراطور الذي يليه . وقد بلغ الثانية والسبعين من العمر عام ١٤ ب . م ، ولعله رغب في الراحة .

(٣٨) أكبر الظن أنه خطط مصنفه في ١٥٠ جزءاً ، ليبلغ بالتاريخ وفاة أغسطس سنة ١٤ . وهذه لاشك خاتمة بديعة ، ولكنه لم يعمر ليحقق غايته . وينتهي كتابه فعلاً بموت نيرو كلاوديوس دروسوس سنة ٩ ق . م .

(٣٩) في سالف الزمان (في القرن الرابع مثلاً) كان الكتاب مقسماً إلى عقود ، والباقي بين أيدينا الأول ، والثالث ، والرابع ، ونصف الخامس . وأثناء عصر النهضة وما بعدها جرت العادة أن يتحدث الناس عن العقود المفقودة من كتاب ليفي لا عن الكتب المفقودة . وبذلت محاولة لإعادة الكتاب إلى أصله ، أشهرها ما قام به يوحنا فرنسهايم في أوبسالا . وقد حاول إعادة ستة عقود مفقودة (ستراسبرج ١٦٥٤) .

(٤٠) يعرف القراء من قبل أن أبرز هؤلاء المؤلفين (كاتو ، قيصر ، شيشرون ، فارو) ولكن كان هناك كثيرون غيرهم (فقدت كتبهم الآن) وهم من الكثرة بحيث احتلر ليفي في مقدمته لإضافة مؤلف آخر إلى القائمة الطويلة .

(٤١) ألفت تواريخ وطنية كثيرة بنفس الروح لتمجيد فرنسا أو إنجلترا أو سويسرا . وهذا الضرب من الحماسة أوضح في الكتب المؤلفة لتمجيد المسيحية أو الإسلام أو أي دين آخر . إن النجاح الوطني أو الديني لا يفسر على أنه شيء عارض بل على أنه ثمرة العناية الإلهية ، فالأمة (أو الدين) تعظم على كل ما عداها بسبب الإرادة الإلهية .

(٤٢) تقع ألريا على الشاطئ الشرقي في كورسيكا .

الفصل الخامس والعشرون

الأدب (١)

في العالمين اليوناني والروماني ، كما في أيامنا هذه ، يوجد فرق واضح بين المؤلفات الأدبية والكتب الفنية التي تستهدف التعليم أكثر مما تستهدف الإمتاع . وفي اللغة اليونانية ، لم يكن المرء مضطراً إلى أن يتحدث عن الأدب وإنما كان يتكلم ببساطة عن الحروف (ta grammata) . ويسمى المشتغل بها فيلولوجيا (philologos) . وإن علمها سمى معلم البيان (logodidoskalos) وفي اللغة اللاتينية سمى الأدب حروفاً litterae ، وسميت دراسته إنسانيات (humanitas) ، أو الفنون الأصلية ، أو أفضل الفنون ، أو الفنون النبيلة ، أو الفنون الحرة ، أو دراسة الحروف (studia litterarum) وهلم جرأً . ونحن نقابل في لغتنا بعض هذه التعبيرات عندما نتحدث عن الإنسانيات والفنون الحرة . وقد خفف أحياناً من هذه الفروق في كل من العالمين اليوناني والروماني وجود شعر تعليمي كقصائد أراتوس ونيكاندروس . ومثل هذا النوع من الشعر عادة ضعيف . ولكن كتاب لوكريتيوس ، عن « طبيعة الأشياء » و « زراعات » فرجيل هي الاستثناء الشهير .

يدور تاريخ الآداب اليونانية والرومانية طبعاً حول الشعراء وكتاب النثر الجميل . أما العلماء أمثال هيبارخوس وفيروفويس فيتركون جانباً أو يعالجون بقدر . ونحن مضطرون . في هذا الكتاب ، إلى أن نفعل العكس ، لأن معظم أبطالنا من كبار العلماء . ومن المخجل أن ندع الفنانين جانباً . وسنقدم في هذا الفصل وفي الفصل السابع والعشرين أشهرهم . ليتذكر القارئ أمجاد هذا العصر الفنية والأدبية . ولما كانت اللغة هي وسيلة التعبير الأدبي أصبح لزاماً علينا أن نقسم موضوعنا إلى قسمين رئيسيين : اليوناني والروماني .

ويسمح هذا التقسيم بإلقاء نظرة على تناقض مذهب : فيينا تأخذ الآداب اليونانية في الانحطاط ، ينشأ الأدب اللاتيني وينمو بقوة الشباب .

الآداب اليونانية

إذا قارنا بين شعراء القرن الثالث ، وعمل الأخص ثيوكريتوس ، وكان فنانياً عظيماً ، وبين أولئك الذين عاشوا في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد بدا صغر الأخيرين . وإنى لا أستطيع أن أفكر في أى شاعر ازدهر قبل نهاية القرن الثاني ، ولا أجد من المستطاع أن أذكر أكثر من عدد قليل — ميلياجروس وفيلوديموس وأرخياس وبارثينيوس — وجميعهم على نحو مميز من أتباع مدرسة الإسكندرية في أسوأ أشكالها .

ميليا جروس الجندري :

كان أعظمهم وهو من بلدة جندر^(٢١) ، (حولى سنة ١٤٠ — ٧٠ ق.م) ومن أب يونانى . وجندر مركز صغير للثقافة اليونانية وهى مسقط رأس مينيبوس . وقد بدأ ميليا جروس تعليمه فى جندر وخضع لأثر مينيبوس . ثم رحل بعد ذلك إلى صور ، أقرب العواصم إليه . دبج قصائد غزلية كثيرة اتصف بعضها بالرشاقة ، وكتب رسالته عن الحور Charites = Gracèr ، استخدم فيها إلى حد ما أسلوب مينيبوس ، وهو مزيج من النثر والشعر ، من السخرية والحكمة ، وطرأت له فكرة جمع أشعاره وأشعار كل الشعراء السابقين فى جميع العصور وعددهم يقرب من الأربعين . وسميت هذه المجموعة بالتاج Stephanos وكانت حرفياً مختارات (أنثولوجيا) وقد قارن فى المقدمة كل قصيدة بزهرة ، فكأن الكل باقة كاملة . ولم تكن هذه المجموعة الأولى من نوعها فى العالم القديم ، ولكنها كانت أغنى من سابقتها ، ولفتت النظر كثيراً ، وكانت النموذج الذى اقتدى فى المجموعات المتأخرة ، ولا سيما المجموعتين الشهيرتين اللتين قام تاريخ العلم — سادس

على جمعهما قسطنطين كيفالوس (ازدهر ٩١٧) وما كسيموس پلانوديس (في عام ١٣٠١) (٣). وهما في الواقع عمل عظيم .

فيلوديموس :

من جذر أيضاً . وكان شاعراً من أتباع الفيلسوف أبيقور ، ومعاصراً لشيشرون . وقد أدمجت قصائده (حوالي ثلاثين) فيما بعد في مجموعة «التاج» في طبعها الثانية ، التي أشرف عليها فيليبوس السالونيكى (حوالي ٤٠ بعد الميلاد) .

أرخياس الأنطاكي :

كتب قصيدة في حروب ميثريداتيس ، ومن أهم أسباب شهرته أنه كان عاملاً لشيشرون . وقد أدمجت أشعاره أيضاً في مجموعة «التاج» في طبعها الثانية .

بارثينيوس النقي :

أسر في حروب ميثريداتيس ، ونقل إلى روما ولكنه سرعان ما أعتق لعلمه . وقد استقبلته الأوساط الأدبية أحسن استقبال وأصبح من أصدقاء كورنيليوس جالوس (حوالي ٦٦ - ٢٦ ق.م) وفرجيل . ويقال إنه هو الذي علم فرجيل اللغة اليونانية . وقد ضاع كل شعره (الإيليچى والميشولوجى) ولم تصلنا إلا مجموعة من قصص الحب كتبت نثراً Peri eroticon pathematon وقد كتبت لتعليم كورنيليوس جالوس ، وأهديت له .

وزعم بعضهم أن بارثينيوس عاش حتى نهاية عصر أغسطس ، وهذا غير ممكن إلا إن كان قد عمر فوق المائة ، لأن حروب ميثريداتيس لم تنته حتى سنة ٦٤ ق.م ، وعاش أغسطس حتى سنة ١٤ بعد الميلاد ، وتضيف ذكرى بارثينيوس قوة إلى زمن تيريوس الذى رغب في محاكاة أشعاره .

وفيما عدا ميليا جروس الذى خلده الأثنولوجيا اليونانية لا يذكر جميع

الآخرين إلا لارتباطهم بتاريخ روما ، فقد اتصل فيلوديموس وأرخياس
بشيشرون وبارتينيوس بكورنيليوس جالوس وفرجيل .

صغار كتاب النشر :

لم يتميز النثر اليوناني بأكثر مما تميز به الشعر ، أعني إذا تركنا جانباً
أولئك المؤلفين الذين كانوا أساساً فلاسفة أو من رجال العلم ، مثل باناتيوس
أو هبارخوس أو بوليبيوس أو بوسيدونيوس أو استرابون وقد سبق أن أثينا عليهم .
ونظرنا إلى من هم أقل مرتبة ممن يمكن إلحاقهم بهذه المدرسة الفلسفية أو بتلك ،
فإنهم كانوا بالآخرى نحاة ومعلمي بلاغة . وسنقدم بإيجاز عدداً قليلاً منهم .
وهناك أولاً رجلان يسمى كل منهما أبولونيوس من بلدة ألاباندا^(٤) . وكانا
يعلمان الخطابة في رودس ولقب أكبرهما بمالاكوس (الرقيق) ، ومن تلاميذه
كونيتوس موكيوس سكافيولا الأوجور Augur (حوالى ١٢١) ماركس
أنطونيوس الخطيب (٩٨) . أما الأصغر فقد حمل لقب مولون^(٥) Molon
وذاع صيته محامياً في دور القضاء ، ورئيساً لإحدى مدارس الخطابة .
وفي عام ٨١ ، عندما كان سلاً دكتاتوراً ، جاء أبولونيوس مولون إلى روما
سفيراً من قبل الروديين . واستمع إليه شيشرون في ذلك الوقت ، وفي رودس بعد
ذلك (حوالى ٧٨) . وكان قيصر أيضاً ممن استمعوا إليه . وقد وضع مولون
خطباً ورسائل في الخطابة وفي التاريخ في الغالب . وقد ذاعت شهرة مدرسة
رودس لأن منهاجها كان وسطاً بين سخاء الأسلوب الآسيوي وصرامة الأسلوب
الأتيكى في روما . واستلهم مولون رشاقة هيريديس الفتية^(٦) .

ولا بد لنا أن نذكر اثنين من أتباع أبيقور : أحدهما فايدروس
(١٤٠ - ٧٠)^(٧) ، رئيس المدرسة الأبيقورية في روما ، وكان شيشرون من
بين تلاميذه ، وثانيهما فيلوديموس ، الذى سبقت الإشارة إليه بين الشعراء .
وزادت شهرة فيلوديموس الجدرى زيادة كبيرة عندما عثر على بعض كتبه في
ملفات بردية اكتشفت في هيركولانيوم . وقد عاونه أحد كتب فايدروس على
إلهام شيشرون وهو يكتب عن طبيعة الآلهة De natura deorum

وبعد فيلون اللاريسى من بين مدرسى شيشرون وكان فيلون عضواً في الأكاديمية . وعندما انحازت مدينة أثينا إلى جانب ميثريدايس ضد روما ، حاصرها سلا واستولى عليها (٨٧ - ٨٦) . في هذا الوقت أو قبله بقليل رحل فيلون إلى روما ، وفيها افتتح مدرسة لتعليم الفلسفة والريطوريقا (فن الخطابة) وقد ذكره شيشرون مراراً كثيراً في كتابه الأكاديميات (Academica) وكتابه عن طبيعة الآلهة .

وقد ذاعت شهرة ممثلين لمدرسة المشائين على نهج آخر ، وهما أبيليكون التيوسى وأندرونيكوس الرودسى . وكان أبيليكون ثرياً مغرمًا بجمع الكتب استطاع أن يحصل على مكتبة أرسطو ، وعندما نهب سلا أثينا ، اشترى أو استولى على هذه الكنوز التي لا تقدر بثمن وحملها معه إلى روما . وقد رتب هذه المخطوطات تيرانيون وظهرت الطبعة الأولى تحت إشراف أندرونيكوس^(٨) وقد توفي أبيليكون قبيل أن يستولى سلا على هذه المخطوطات بزمان قصير ، أما أندرونيكوس فقد كان لا يزال على قيد الحياة في عام ٥٨ ق.م .

وكان يمثل مدرسة الشك في روما في زمن شيشرون ، أينيسيديموس الذى جمع دراسات بيرون في ثمانية كتب Byrvoneicoi logoi . وقد جاء اينيسيديموس من بلدة كنوسوس من أعمال جزيرة كريت . والظاهر أنه كان فيلسوفاً حظى ببعض الاستقلال فى رأى حاول أن يمزج بين الشك وبين مبادئ الأكاديمية . وقد ضاعت كل مؤلفاته . ولكن سيكستوس أمبريكوس (النصف الثانى من القرن الثانى) كان مدينًا بالكثير له .

وقد استقر أبولودوروس البرجامى فى مدينة روما بعد ذلك بقليل . واختاره يوليوس قيصر ليكون معلماً (مدرساً للريطوريقا) لأوكتافيوس فى صباه . وكان أبولودوروس أولاً وقبل كل شيء معلماً لا كاتباً ، وقد أثر فى الرومان خاصة بشروحه لأجمل النثر الأتيكى . واضطلع بعمل مماثل كايكيلوس كالاكينوس^(٩) وديونيسيوس الهليكارناسى ، وهما من مدرسى الأسلوب الأتيكى فى عصر أغسطس .

وقد كان جميع أولئك معلمين للريطوريقا وفلاسفة ، كانوا بالضرورة فلاسفة . لأن كل معلم للريطوريقا كات يتسم بلون فلسفى وكان من أتباع مدرسة . محددة . وكانت كل مدرسة من المدارس الفلسفية الرئيسية ممثلة فى روما : الأكاديمية والليقيوم والرواق . ومذهب الشك كان من الممكن أيضاً سماع صوته وهو يرد كل مذهب آخر إلى الصواب . وكان هؤلاء الباحثون اليونانيون يعيشون جميعاً فى روما ، أو كانوا يتصلون بقيادة الرومان فى الخارج . وكان هؤلاء لا يلودون بكنف أمراء من اليونان بل كانوا يستظلون بظل الرومان ، أمثال سكيبو إيميليانوس وشيشرون وقيصر ومايكيناس وأغسطس . وأعظم ميزة لهم هو أنهم حملوا اللغة اليونانية والفكر اليونانى إلى الطبقة العليا من الرومان .

وبدلاً من جعل عنوان هذا البند : الآداب اليونانية ، كان من الممكن أن يكون أكثر وضوحاً أن يحمل العنوان : « نمو الأدب اليونانى فى روما » .

الأدب اللاتينى :

عندما يتذكر المرء أن أول سنة فى أول دورة أوليمبية تقابل ٧٧٦ ق.م وأن تأسيس روما أتى عام ٧٥٣ ق.م (وهذان التاريخان خرافيان لا يستندان إلا على مجرد الاتفاق ، ولكنهما قد يستعملان كتاريخين مقربين) ، فليس بمستطيع أن يغالب المدهش لتأخر ظهور الأدب اللاتينى ولا سيما إذا تذكرنا أن الأدب اليونانى بدأ متوجاً بالنصر بهوميروس (فى القرن التاسع ، إن لم يكن قبل ذلك) . وما يشير الدهش أكثر أن يقال إن كوينتوس انيوس (النصف الأول من القرن الثانى قبل الميلاد) « باعث الشعر الرومانى » توفى فى سنة متأخرة عام ١٦٩ ق.م . ، سبعة قرون تقريباً بعد هوميروس . فهذه فجوة كبيرة حقاً بين ثقافتين كان ينبغى أن تسيرا متوازيتين إلى حد ما . والحق أن الشعر اليونانى جاء أولاً ولكن لم يكن لدى الرومان وقت للتفكير قبل دعم أسس مستقبلهم السياسى . ويشبهون إلى حد ما رجال الأعمال الذين يظنون

أنه سيكون لهم وقت كافٍ للتعليم بعد اقتناء المليون الأول ، وإذا ما حصلوا عليه أضحى الوقت متأخراً جداً .

ليفئوس أندرونيكوس ونايفئوس

ومع هذا لا محل للمبالغة بالقول كان أنيوس أول شعراء الرومان العظام وكان يساوى قُرجيل في عظمته . ولكن كان هناك شعراء رومان طوال الجيل الهلني سبقه . وأول اسم يستحق الذكر من بينهم رجل يوناني يسمى أندرونيكوس أُسر في تارنت سنة ٢٧٢ وأُحضِر إلى روما ، واختاره سيده ، ليفئوس ، ليكون مربياً لأبنائه . ثم أعتقه ومنحه اسمه كما جرت العادة . ومنذ ذاك دعى باسم ليفئوس أندرونيكوس . لم تذكره الأجيال التالية إلا بهذا الاسم اللاتيني وحده . افتتح مدرسته وعلق على الشعراء اليونانيين وقام بترجمة أوديسا هوميروس شعراً لاتينياً . كما ترجم قصصاً تراجيدية يونانية وروايات كوميدية يونانية واقتنى أثره بعد ذلك كثير من .

وهناك شاعر آخر أقدم قليلاً من أنيوس هو نايفئوس (حوالي ٢٧٠ - ٢٠١) وهو الذي أنشأ القصص الوطنية (Fabula praetexta) ، وهي طراز جديد من القصص التراجيدية يعالج موضوعات رومانية (طفولة رومولس وهزيمة الجال سنة ٢٢٢ والحرب البونية الأولى ، ٢٦٤ - ٢٤١) . كان رومانياً حقاً ولكنه تجرأ على انتقاد السلطات فألقى به في السجن ومات في المنفى حوالي ٢٠١ ببلدة أوتيكا ، التي لا تبعد كثيراً عن قرطاج . ومن المحال إصدار حكم على قصصه : إذ لم يتبق منها إلا شذرات .

إنيوس :

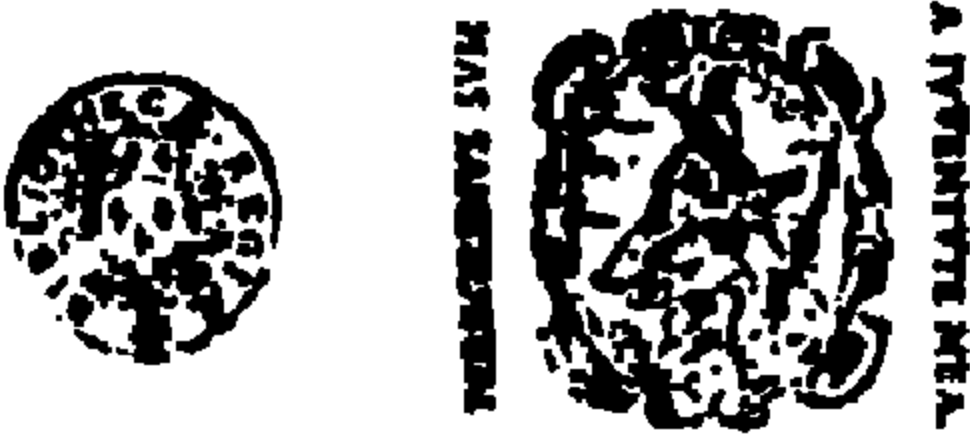
أول شاعر عظيم كان بلاريب إنيوس (٢٣٩ - ١٦٩) وهو من أصل يوناني ، مثل ليفئوس أندرونيكوس . ولد في بلدة روديا Rudiae من أعمال كالابريا Calabria سنة ٢٣٩ : استطاع بسرعة أن يتكلم اللاتينية كما كان يتكلم اليونانية . وأصبح قائداً لمائة centurion في الجيش الروماني ،

وأحضره كاتو إلى روما (وقد كان يعلمه اليونانية) . وازدهر في روما . وحظى
بصداقة سكيبيو إيميليانوس وآخرين ، ومات في سن السبعين . وترجم قصصاً
يونانية لا سيما قصص يوربيديس ، إلى اللاتينية ، ونظم حوليات روما شعراً
لاتينياً من زمن إينياس إلى عصره ، وهذا أول تاريخ لروما باللغة اللاتينية .
وكتب قصيدتين فلسفيتين : إحداهما بعنوان إبيخارموس Epicharmos اختصر
فيها نظريات فيثاغورس ، والأخرى بعنوان يوهيمروس Euhemerus وهي تعليل
منطقي للأقاصيص الدينية^(١٠) كان الإنمذج الذي احتذاه لوكيوليوس ولوكر بتيوس
وفرجيل .

Q. ENNI POETAE

VETVSTISSIMI
QVAE SVPERSVNT
FRAGMENTA
A B

HIERONYMO COLUMNA
CONOVISITA DISPOSITA
ET EXPLICATA
A D
IOANNEM FILIVM.



SVPERIORVM PERMISSV.
NEAPOLI.
Ex Typographia Horatii Salviani.
MD. LXX. 7

شكل ٩٦ - إنيوس (النصف الأول
من القرن الثاني ق . م .) . أول طبعة
منفصلة من بقاياها وقف عليها جيرولامو
كولونا (نابلي ١٥٩٠) وكانت بقايا إنيوس
قد طبعت قبل ذلك في Fragmenta veterum
poetarum latinorum التي جمعها روبرت
وهنري ايتين Etienne (جنيف : هنري
إستين ، ١٥٦٤) .

بلاوتوس وترنتيوس : تمهد مسرحيات إنيوس لكاتبين معاصرين له وممتازين
في القصص الروماني ، وأعني بهما بلاوتوس وترنتيوس . ولد بلاوتوس في سارسينا
من أعمال أومبريا حوالي ٢٥١ ، وتوفي سنة ١٨٤ . ألف كوميديات ، اقتبسها
من « الكوميديا الحديثة » اليونانية ، ولا سيما من مسرحيات ميناندر . ونقل

هذه المسرحيات ، وإن تصرف كثيراً في معالجتها بأسلوب فكه أصيل . وقد عرف كيف يقتبس قصة يونانية قديمة ، ويوثق بينها وبين حاجات النظارة من الرومان ، وأحرز شهرة واسعة .

ترنتيوس (حوالى ١٩٥ - ١٥٩) :

ولد بعد بلاوتوس بنصف قرن تقريباً وكان أكثر تكلفاً وأقل إمتاعاً ؛ إذ تنقصه — على حد تعبير قيصر — القوة الكوميديّة *Viscomica* . نقل أغلب مسرحياته من الكوميديا الحديثة ولا سيما من ميناندر كما صنع بلاوتوس . ولكن بجرأة أعظم . فمن ناحيته لم يرد أن ينقل مسرحية واحدة ، بل استمد إلهامه في كل مسرحية من عدة مسرحيات يونانية . لم يكن ترنتيوس إيطالى المولد ، مثل بلاوتوس ، وإنما ولد في قرطاجة^(١١) من أصل ليبي ، ثم نقل عبداً إلى روما . . وأحسن سيده تربيته ، وعندما تبين نبوغه ، منحه كل تشجيع ممكن . وإذا كان أقل من بلاوتوس شجاعة ، فإنه يفوقه في التحضر . كان ترنتيوس رقيقاً إنسانياً . ولندكر جميعاً على الأقل هذا البيت من شعره : إني إنسان ، ولا أظن أن شيئاً ما يخص بنى الإنسان غريب عنى .

لم تكن كوميدياته شعبية ولكنها صادفت نجاحاً لدى المربين والمثقفين^(١٢) وقد بعثت روحه الهادئة في المسرحيات الإنجليزية التي وضعها ولیم كونجريف (١٦٧٠ - ١٧٢٩) ، والمسرحيات الإيطالية التي ألفها كارلو جولدفوني (١٧٠٧ - ١٧٩٣) .

كاتو الرقيب : قدمنا في الفصل الرابع والعشرين عرضاً مستفيضاً لمدكرات كاتو التي وضعها عن الزراعة ، حوالى ١٦٠ . وهي في الواقع ليست من الأدب وإن كانت لا تهمل . وكان رومانياً خالصاً ، يكره الإسراف والفساد الذى تأصل في الطبقات العليا . وكأنه كان يزداد بزيادة الثقافة والتحضر ، وأعلى ثقافة ما استقيت من المصادر اليونانية . وظن كاتو أن أفضل دواء هو تمجيد الحياة الريفية والفضائل السهلة التي ترتبط بها . وليس معنى هذا أنه

لم يكن مثقفاً ، بل بالعكس نال قسطاً وافراً من التعليم في شبابه ، وكان في استطاعته أن يقرأ اليونانية ، ودرس كثيره ثوكيليديس وديموسثينيس ، وكان معجباً باليونانيين في عصرهم الذهبي ، دون أن يطمئن إلى معاصريه منهم . ولعله لم يكن مخطئاً في ذلك . أدرك الجانب الحسن من الثقافة اليونانية ، كما أحاط بجانبها السيئ ، وعندما زار كارتياديس البرقاوى في روما (١٥٥ - ١٥٦) سفيراً مبعوثاً من أثينا للدفاع عن مصالحها ، رغب كاتو في أن يرحل عن المدينة بأسرع ما يكون « ليحقق بنا الدمار إن أعطانا اليونانيون آدابهم ، وبخاصة إن أرسلوا إلينا أطباءهم » . كان كاتو يحب الحياة البسيطة ، ويزدري ترف الطبقة الارستقراطية المتزايدة . وزعم أن التماثيل التي أحضرت من سيراكوز سنة ٢١١ أفسدت الأخلاق الرومانية .

كانت خطبه العامة تعد بعناية ، وكتب تاريخ روما . وهو أول كتاب من نوعه في النثر اللاتيني . ومن سوء الحظ أن كتابه عن الزراعة (De agricultura) هو التراث الأساسي الذي خلفه ، وهو من الناحية الأدبية ركيك إلى أقصى درجة . يعد كاتو مؤسس النثر اللاتيني بمؤلفاته الأخرى . فقد أحاط بما يريد أن يقول . ثم قاله بقوة ووضوح ، وفي بعض الحالات الخاصة اقترب من القمة . ولعدم عنايته بالعلوم وسوء فهمه لها لم يستطع أن يقدر أفضل أجزاء الثقافة اليونانية وأبقاها . . وكانت العلوم في نظره تافهة ، فيما عدا الزراعة وتدبير المنزل والفق . أو بمعنى آخر ، لم يكن يستطيع أن يهدي العلم في أوجه ، وإنما رآه في صورته البدائية .

زادت شهرته الشعبية في العصور الحديثة بشكل غير طبيعي للخلط بينه وبين رجلين آخرين ، فخلط أولاً بينه وبين حفيده كاتو الأوتيكي (Cato of Utica) (٩٥ - ٤٦) الذي انتحر في أوتيكا ، بعد أن هزمه قيصر مفضلاً الموت على الخضوع لقيصر . فكاتو الأوتيكي من أعظم أبطال الجمهورية الرومانية ، وإذا ذكر اسم كاتو انصرف ذهن كثير من الناس إليه . وثانياً ظن الناس أنه واضع المقطوعات الأخلاقية Moral distichs التي كانت

منتشرة في مدارس العصور الوسطى انتشار إيسوب وأفيانوس رومولوس^(١٣) وعندما لاحظ تشوسر (في قصة الطحان) « كان يعلم أن ليس ثمة كاتو لذكائه القاسي ، وكاتو هذا هو مؤلف المقطوعات الأخلاقية . وقد بدأ الخطأ في زمن متقدم جداً^(١٤) . واستمر حتى القرن التاسع عشر على الأقل. فالقطعة التي تحمل عنوان : عن الأخلاق إلى ابنه Demoribus ad filium أو مقطوعة من الأخلاق dicticha de moribus أو أقوال كاتو السائرة Dicta Catonis ، لاقت قبولا عاماً وضخماً في اللغة اللاتينية وفي كثير من اللهجات في نظر أكثر الناس ، إن لم يكن في نظرهم جميعاً ، غير كاتو الأكبر المؤلف . وقد شيد مجده على أساس هذه المقطوعات . ومن المحتمل أنها كانت أول (وآخر) كتاب باللغة اللاتينية درسه فرانكلين ؛ فقام هو نفسه بإخراج طبعة منه باللغة الإنجليزية^(١٥) فكاتو الزائف هذا كان أحد معلمى (رتشارد المسكين) .

لقد قمنا الآن باستعراض أول قرن من تاريخ الأدب اللاتيني (٢٥٠ - ١٥٠) . إنه لم يخلق هوميروس أو هزيود ، وإنما خرج ستة من الكتاب الجديرين بالثناء : ليقيوس أندرونيكوس ، ونايفيوس ، وأنقيوس . وبلاتوس ، وترنتيوس وكاتو الرقيب . وليست هذه بداية سيئة ، وإن جاءت متأخرة .

سكيبو إيميليانوس وجايوس لوكيليوس . من أهم خصائص الأدب اللاتيني أنه يقال له تقاليد أفضله ما ترجم عن اليونانية . ومن بين الستة السابقين ثلاثة من أصل يوناني أو حظوا بتعلم الآداب اليونانية في صباهم . فلم يكن في استطاعة ليقيوس أندرونيكوس أو إينوس أو ترنتيوس أو حتى كاتو ، الذي صب اللعنة على الخطر اليوناني ، ألا يستعملوا ألفاظاً يونانية .

وجاءت بعد القرن الأول الذي شهد نشأة الأدب والنثر اللاتيني فترة كود ، يمكن أن يطلق عليها عصر إيميليانوس سكيبو (١٨٥ - ١٢٩) وندوته .

عندما بذرت أصول العصر الذهبي. كان فترة اصطباغ عميق بالحضارة الهلنستية فكان من بين أصدقاء سكيبو مؤلفون يونانيون مثل بانايطيوس ويوليبيوس ، ورفاق أيضاً مثل ترنتيوس ولوكيليوس . وفي أثناء رئاسة سكيبو نقلت مكتبة الملك بيرسيوس^(١٦) إلى روما^(١٦٨). وقد دفع هذا الحادث إلى زيادة الاهتمام بالأدب اليوناني .

(Plauti Comici deest Amphitryo.)

(Argumentum.)

N faciem uerfas amphitryonis iuppiter
Dum bellum gereret cum etloboris hostibus:
Alcumenaem uxorem ppis uisuriana:
Mercurius formam solis leni gerit
Absentis: his alcumena decipitur dolis:
Postq̄ rediere utri amphitryo & solis
Vetque deludentur dolis mirum in modum.
Hinc iurgium: tumultus uxorū & uxorū
Donec cum tonitu uoce missa ex aethere
Ad alcumenam iuppiter confessus est.

(Argumentum.)

A More capus alcumena iuppiter
Mutauit sese in formam eius coniugis:
Pro patria amphitryo dum cerni cum hostib
Habitu mercurius ei subseruit solis
Is adueniens: senem & dominum frustra habet.
Turbas uxorū eius amphitryo. atque inuicem
Raptant pro meritis: blepharo capus abicit
Vix sit non quic amphitryo decernere.
Omnem scin nescunt: geminos alcumena enicit.

(Prologus. Mercurius.)

V T uos in uolūis uolūis mercurionis
E mendis: urdandisque me letum lacia.
Afferte: atque adiuuare in rebus omnibus
Et ut res: rationesque uestrorum omnium
Bene expedit uobis peregrique & domi
Bono atque amplo auctare perpetuo lucro.
Qualque incipissis res: qualque incipissis
Et ut bonis uos uestris: que omnia nunciis
Me afficere ualeis ea afferam: ea ut nunciis.
Quae maxime in rem uestram emanem formi:
Nam uos quidem iam scitis concessum & datum.
Mibi esse ab diis aliis nunciis praefectum & lucro.
Hanc ut uos multis approbare adicit.
Lucrum ut precor uobis semper superes:
Ita hanc faciem fabular silensium.
Itaq̄ atque & iussu hic cunctis omnia arbitri

(Plauti Comici deest Amphitryo.)

(Argumentum.)

(Plauti Comici deest Amphitryo.)

Natus in credis rectis cartaginis alie
Romani ducibus bellica praesentia
Diserpsi mores hominum iuniorumq̄ senumq̄
Qualiter de leni decipiant dominos
Quid merenti quid leno dolis contingat anas
De quomq̄ leni sit puto cunctis mit

A rgumentum aetiae
Orem falso creditam meretricis gremio
Iandae glaucum ueniat pauphibus. Gra
uida q̄ facta. dat fidem uxorū sibi fore
ham. Nam aliam ei pater desponsauerat
quandam meretricis. At q̄ et amorem conuenit. simulat
furcas nuptias. Cupio sius quid habuit fili? mi:
ni cognoscere. Quam suam. nō repugnat pauphibus
Sed ex glaucio natū ut uidit pauphibus cremas. rursus
nuptias. gremio abicit. Orem filiam glauci in sperato
agnitam. hanc pauphibus dat. alia carino contingit

(Prologus)

Octa cum primū animū ad scribendū apu
lit in sibi negotij credidit solū hui. populo
ut placere quos faciles fabulas. Vix aliter
cunctis multo intelligit. Nam in plerisq̄ libellis ope
ra abicit. nō qui argumentum nuntiet. q̄ qui malino:
li ueris poe maledictis nuntiet. Nam quā rem
uicio dicit. quō animo aduenit. Aduenit forte aetiae
om de pinctis. Q̄ ut uenit nō p̄de notis. aetiae
nouit. Tibi ita dissimili sunt argumento. q̄ tamen
dissimili cunctis sunt factis. ac solo. Q̄ ut cōuenit in
aetiae et p̄uicia. Facit uisibile. atq̄ ut p̄uicia

شكل ٩٧ - بلاتونيوس (حوالي ٢٥٤ -
١٨٤). الطبعة الأولى لمسرحياته التي نشرها
جورجيوس ميرولا ويدعى أيضاً جورجيو ميرلاني

شكل ٩٨ - ترنتيوس (حوالي ١٩٠ -
١٥٩). الطبعة الأولى لمسرحياته (فوليو ،
شراسبورج ، يوهان متلين قبل سنة ١٤٧٠)
(بازن من مكتبة هتنتجتون ، سان مارينو ،
كاليفورنيا).

ولد جايوس لوكيليوس (حوالى ١٨٠ - ١٠٢) ، فى سويسا أورونكا Suessa Aurunca^(١٧) من أعمال لاتيوم . وجاء إلى روما بعد سنة ١٦٠ . وكان شاعراً على جانب كبير من الثراء . ترك ما يقرب من ثلاثين كتاباً بقى لنا منها ألف وثلثمائة بيت . كان إلى حد ما هاوياً . وقد نظم هجائيات (مختلطات) لموضوعات كثيرة فى أيامه . وكان فى بعض الأحيان يهدف إلى السخرية ولكن بروح هادئة . وعلى ذلك كان رائداً سبق هوراس وبيرسىوس (٣٤ - ٦٢) وجوفينال (ازدهر ١٠٠ - ١٣٠) . وفى أواخر حياته اعتزل فى نابلى وفيها وافته منيته حوالى سنة ١٠٢ .

والقرن الأول قبل الميلاد ، كان حقاً العصر الذهبى للآداب اللاتينية وكان رجال الأدب العظماء أكثر من مجرد رجال أدب ، وقد سبق أن قدمناهم للقراء أمثال لوكرىتيوس ويوليوس قيصر وشيشرون وفارو وفرجيل ، ولنعود إليهم هنا ، بقدر ما تقضى الحاجة لإتمام الصورة التى نقوم برسمها .

كاتوللوس . لا حاجة بنا إلى إضافات جديدة عن لوكرىتيوس ؛ لأن كتابه الوحيد ، عن طبيعة الأشياء ، سبقت مناقشته مناقشة تامة فى الفصل السابع عشر . ومعاصره كاتوللوس نقيض عظيم له . كانا قرينين تماماً ، فقد توفى لوكرىتيوس سنة ٥٥ وعمره أربع وأربعون سنة ، أما كاتاللوس فقد توفى سنة ٤٤ وله من العمر ثلاثون سنة . وقد استمد لوكرىتيوس إلهامه من النماذج اليونانية ، ولا سيما أبيقور ، أما كاتوللوس فقد حذا حذو النماذج الهلنستية ، أى الأدب اليونانى الشرقى الذى انتشر فى مصر وفى البلاد الآسيوية بعد سقوط الإسكندرية . وقد استخدم نايفيوس وإينوس الأدب اليونانى لمصلحة وطنه وتعليم ابنه ، أما كاتوللوس فلم يفكر فى هذا المثل الأعلى . لقد كان يهتم بالشعر الإسكندرى أو شعره هو . لا شىء إلا الرشاقة الأدبية . وكان جل همه يدور حول نفسه ، وأهم الحوادث فى تاريخ حياته وفاة أخيه المفاجئة سنة ٥٩ ، وخيانة خليلته ، ليسيا بعد ذلك بسنوات قلائل . وقد دبح عدداً كبيراً من القصائد ، غنائية وراثية ، وهجائية ، وقد وصلنا منها مائة وثلاث عشرة ، وزخرف صناعته

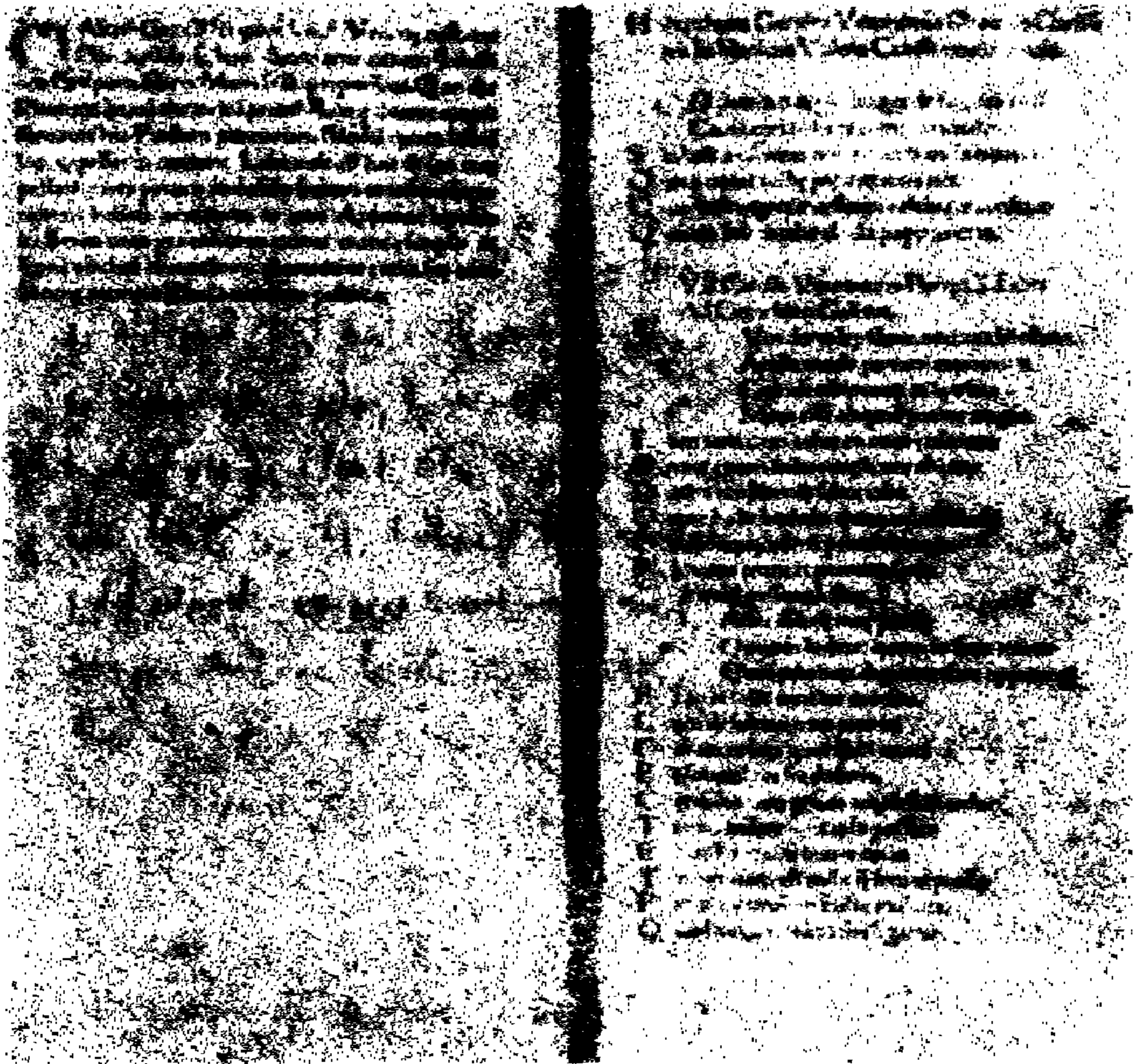
ينخفض من وطأته لإخلاص نسبي ولحاح قليلة من شعور عميق .

ولد جايوس فاليريوس كاتوللوس (حوالى ٨٤ - ٥٤) فى فيرونا ، فهو إذن إيطالى من أهل الشمال ، بعد نهر البو ، كصديقه كورنيليوس نيبوس ، ومثل فرجيل وتيتوس ليفيوس وپليني الأكبر وپليني الأصغر . وقد أحب كاتوللوس وطنه الأصلى ، ولا سيما بحيرة جاروا Lacus Benacus . وقد جاء إلى روما حوالى سنة ٦٢ ، وقضى بقية حياته فيها ما عدا رحلات قصيرة قام بها .

وقد توافر له من المال ما يسر حاجته ، فجاء فنه «فنًا للفن» L'Art pour L'Art دون تقيد بأى أفكار سياسية أو اجتماعية من أى نوع . وهو فى هذا يشبه كثيراً شعراء الإسكندرية الذين حذا حذوهم ، وقاسمهم فى تكلفهم وكتب مثلهم للسعداء القليلين ، وهذا مزعج لأن السعداء القلائل لم يكونوا بالضرورة أفضل الناس ، بل كانوا فى بعض الأحيان حقراء جداً ، وكان أفضل من المثل السكندرية التى حاكها ، لأنه كان أبسط وأقل إيهاماً وتلميحاً . وجمهوره الرومانى على العموم أكثر رجولة وأقل سفسطة من الجمهور السكندرى أو الآسيوى ، ولم يكن كاتوللوس هو الشاعر الوحيد الذى سار وراء هذا الطراز فى روما فى منتصف القرن الأول قبل الميلاد بل كان هناك آخرون كثيرون نظروا إلى أنفسهم على أنهم الكتاب الجدد ، أو دعنا نقل العصبية الجديدة ncoteroi ، وقد وصلت إلينا أمثلة كثيرة من الأدب السكندرى فى روما أسوأ بكثير مما ترك لنا كاتوللوس ، مثال ذلك القصائد التى كانت تنسب سابقاً إلى شباب فرجيل ، والأرجح أنها ليست له (١٨) .

كان من الضرورى التحدث عن كاتوللوس لأنه كان (قبل أوفيد) أحسن ممثل للأدب السكندرى فى روما ، وهو طور خطير من أطوار الثقافة الرومانية برر مخاوف كاتو واحتقاره ، وإن كان ينبغى أن يحسب حسابه . على أن كاتو من جهة أخرى كان جديراً بالذكر لما خلف من أثر ، فكل شاعر رومانى جاء بعده ، حتى أعظم الشعراء مثل فرجيل وهوراس ، كان مدينًا له بعض الدين وبصرف النظر عن تجديداته العريضة أدخل كاتوللوس فى الشعر اللاتينى

عنصراً جديداً، مزيجاً من الرثاء والتصنع لا يمكن أن يمحي بعد ذلك ، بل
لقد انتشر لا في اللاتينية فحسب ولكن في اللغة الإيطالية التي كتب بها
بترارك ، واللغة الفرنسية التي استعملها رونسار .



شكل ٩٩ - الطبعة الأولى لكاتولس وتيبولوس وبروبيرتيوس وستاتيوس Carmina Catulli

quibus accessere = Tibulli et Propertii carmina et Vinetulinus de Spira

(البنطية Statii Sylvae ١١٧٢) . وقد ازدهر كاتولس - وتيبولوس وبروبيرتيوس في
القرن الأول قبل الميلاد . ولكن ستاتيوس (٤٥ - ٩٦) عاش في القرن التالي ولهذا لن نعرض
له في هذا المجلد .

شيشرون : ولنعرض الآن لرجلين من أعظم الرجال : يوليوس قيصر

(١٠٢ - ٤٤) ، وشيشرون (١٠٦ - ٤٣) ، تعاصروا وعُمرُوا بقدر واحد تقريباً وسيطرا على الأدب اللاتيني في نواح مختلفة كان يوليوس قيصر أولاً وقبل كل شيء رجل سياسة وحرب وحتى لو لم يصل إلينا شيء من مؤلفاته لوصل مجده إلى عنان السماء . أما شيشرون فبالعكس أقحم نفسه في السياسة وإن كان أولاً وقبل كل شيء ، كاتباً ابتدع أحسن نثر في اللغة اللاتينية . ومن حسن حظه أن وصل إلينا كثير مؤلفاته ، ولولاها لكان من المشكوك فيه أن يبقى اسمه .

تحدثنا عن مؤلفات شيشرون الفلسفية في الفصل السابع عشر ، وهو بعد لوكريتيوس ، أهم من نقل الفلسفة اليونانية إلى جمهور الرومان ، إلا أن تلك المؤلفات لم تكن إلا جزءاً يسيراً من نشاطه الأدبي ، ونستطيع أن نغض عن جهوده السياسية وإن كان قد وضع أكثر من مائة خطبة وصلنا منها ثمان وخمسون . وكتب رسائل في الريطوريقا والنظريات السياسية والقانون . وأهم شيء في تراثه الأدبي رسائله التي تتألف من ألف خطاب تقريباً بعث بها إلى مئات من الناس من كل طبقة ومن كل نوع . وتكاد هذه الرسائل تكون فريدة في الأدب الكلاسيكي ، فهي أقدم ما وصل إلينا وأكثره عدداً^(١٩) وصل إلينا تسعمائة واحد وثلاثون خطاباً ، تسعة أعشارها خطها بنفسه ، أما الباقي فوجه إليه . والظاهر أنه أعد بعضها للنشر ، وأنها نشرت فعلاً بعد مقتله بزمان قصير (في الفترة ٤٣ - ٣١ تقريباً) بأمر من أوكتافيان ، أو على الأقل بعد استئذانه . وقد أشرف على نشرها اثنان من أصدقائه المخلصين ، أتيكوس وتيرو^(٢٠) . وهي تحتوي كثيراً من الأسرار الدينية وهي أفضل مصدر لسيرة شيشرون ، وتلقى ضوءاً على بعض أبطال المهزلة الإنسانية في تلك الأيام : بومبي و يوليوس قيصر وبروتوس وأتيكوس وأنطونيوس وأوكتافيان . فهي مرآة للمجتمع الروماني بين سنتي ٦٨ و ٤٣ . وليس ثمة فترة في التاريخ القديم ألقى عليها مثل هذا الضوء ، لأن تلك الرسائل تطلعنا على ما يحدث وراء الستار . وطال نقاش الباحثين حول صدق شيشرون^(٢١) فقد لا يستقيم الزعم بأنه قال دائماً ما يعتقد أو أنه لم يخف قط بعض آرائه ، ولكني أميل إلى

تصديقه منى إلى تكذيبه . وعلى كل حال ترينا هذه الرسائل الغنية رجلاً أشبه ما يكون برجال السياسة من حكام أعضاء مجلس الشيوخ والمحامين الذين عرفناهم في ضوء كتاباته الأخرى وآراء معاصريه . وقد كان ذكياً جداً ومن الأحرار (يسار الوسط) . لا حزبياً متعصباً ، ولما كان في الجمعية استطاع أن يلم بكل شيء . ولقد عرف أهواء الناس وإن لم يشارك فيها ، كان رواقياً في أخلاقه أكثر منه رجل سياسة . ونحن نعرف أنه كان مملوئاً بالغرور وأن هذا الغرور تلاً مراراً وتكراراً في رسائله . ولما كان ذكاً مشوباً بكرم نفسى ، فقد كانت انفعالاته سريعة التغير وكذلك قراراته ، هل كان هذا عدم إخلاص لنفسه ؟ كان محباً للفنون والأدب ، وكان إنساناً حقاً ، ولكنه لم يكن إنساناً متكاملاً وذلك لجهله بالعلوم .

ولسوء الحظ لا يعرف كثير من الطلبة شيشرون إلا عن طريق خطبه . وهى تعتبر أفضل نماذج فى بابها . ولكن لا يمكن فهمها إلا بمعرفة جيدة للحوادث التى أدت إليها . ومعلمو اللغة اللاتينية (لا أقول طلبتها) قلما يؤهلون تأهيلاً كافياً لإعادة الحياة إلى تلك الخطب . وربما كانت الفيليبات (٢٢) التى ألقتها شيشرون فى الستين الأخيرتين من حياته ضد ماركس أنطونيوس أحسن خطبه السياسية . استعمل الدكتاتورون * السلم طعماً لاقتناص الشعب واستعباده ، ولكن كان لشيشرون من الشجاعة ما يمكنه من أن يحتج : « لماذا لا أريد السلم ؟ لأنه شئار وخطر ومحال ... إني لا أرفض السلم ، ولكنى أنحشى الحرب تحت ستار السلام (٢٣) » وهو يتساءل المرة بعد المرة : « هل العبودية سلم ؟ » . وقد ثار ماركس أنطونيوس لنفسه ، فأرسل إليه من قتله فى فورمياى فى السابع من شهر ديسمبر سنة ٤٣ (٢٤) .

توجد على الأقل ثلاثة أنواع مختلفة من الأساليب فى مؤلفات شيشرون : أولها الأسلوب الواضح والبسيط نسبياً الذى نراه فى كتبه ، وثانيهما ذاك الأسلوب المتشابه المملوء بالاتفعال فى الخطب السياسية وفى مرافعاته ، وإنه

لغريب أن يظن المرء أن مثل هذه الجمل الطويلة التي تبعث اليأس في قلوب الطلبة كانت ضرورية لإقناع أعضاء مجلس الشيوخ والقضاة والمحلفين وهي لا تؤثر في أحد الآن في الولايات المتحدة على الأقل ، وأثرها بالأحرى ضد الخطيب نفسه ، وهناك أسلوب ثالث هو أسلوب الرسائل وهو أفضلها وأبسطها ، ولا سيما في تلك الرسائل التي كان ينبغي أن تكتب بسرعة . وهذا الأسلوب يزيننا الرجل وجميع نقائصه ، بل يطلعنا أيضاً على إنسانيته وفضائله الأخرى ، فهو رقيق غير متكلف ومليء بالصور . ويستطيع المرء أن يتخيل حماسة العلماء عندما اكتشفت تلك الرسائل في القرن الرابع عشر ، وكانت من قبل مفقودة ، وظهر عدد لا يحصى له من طبعاتها منذ سنة ١٤٦٧ (٢٥)

شكل ١٠٠ - شيشرون (النصف

الأول من القرن الأول)

Epistolae ad Atticum Brutum Quintum fratrem

cum Attici ، ٣٠ سم ١٨٢ ورقة ،

البندقية : نيكولاس جينسون ، ١٤٧٠ .

وهذه الرسائل اكتشفها بترارك (النصف

الأول من القرن الرابع عشر) في فيرونا سنة

١٣٤٥ وقام بنسخها Coluccio Salutati

(النصف الثاني من القرن الرابع عشر) .

وهذه أول (أو ثاني) طبعة للرسائل . وقد بحث

شيشرون بهذه الرسائل إلى أتيكيوس وإلى

بروتوس قاتل الدكتاتور وإلى أخيه كوينتوس .

ونشرها نيكولاس جينسون الفرنسي في سنة

الأولى بالبندقية . ونحن نشر هنا آخر

صفحة . ونشرت طبعة أخرى من الرسائل

نفسها في نفس السنة ١٤٧٠ قبل ٣٠

أغسطس . ثم طبعها في روما Swynheym

و Pannartz . فهل سبقت طبعة جينسون

وتاريخها هو بكل بساطة ١٤٧٠ = M. CCCGXXX ؟

in illis cum eo. L. Cornelia Balbina Sextusque pollicem. Hos ut
venisse vidit in cubitum innixus: quamquam inquit eorum diligenter in
solitudine mea nulla hoc tempore adhibuerim: cum uos testes habeam
nilil opus est pluribus uerbis commemorare: quibus quoniam ut spero
facile feci me nihil reliqui fecisse quod ad sciendum me periret: reliqui
est ut egomet mihi confidat: id uos ignorare nolui. Nam uultu stare alere
morbu desinere. Neque his diebus quicquam obis superstita produm uisum
ut auxerim dolores sine spe salutis. Quare a uobis peto primum ut con-
silia pbeatis: deinde ne frustra dehortando contemnam. hac occasione
habita tanta constantia uocis atque uultus non ex ira: sed ex domo
in domum uidetur migrare. Cum quidam Agrippa cum fletu atque uisulans
ocaret atque obsecraret: ne ad id quod natura cogit: ipse quoque sibi acce-
leraret: Et quoniam tum quoque possit compunctus superuicere se sibi
fuisse pcederet. proci cuius taciturnitas sua oblatione depellit. Sic
cum balnei cibo se abstinuisset subito febres decessit: morbus
esse cepit. Tamen propositum nihil serui pergit. Itaque die quinto
postquam ad cubitum uicinat prode kalendas apulo. Ca. Domitio. C. Sero
cubilius decessit. Elatus est in lectum ut ipse praescripserat sine ulla
poena funus curantibus omnibus bonis maxime uulgi frequentia.
Sepulcrum est iuxta uiam Appianam ad quantum lapidem in monumento
Quinti Coclei monumentum sui.

.FINIS.

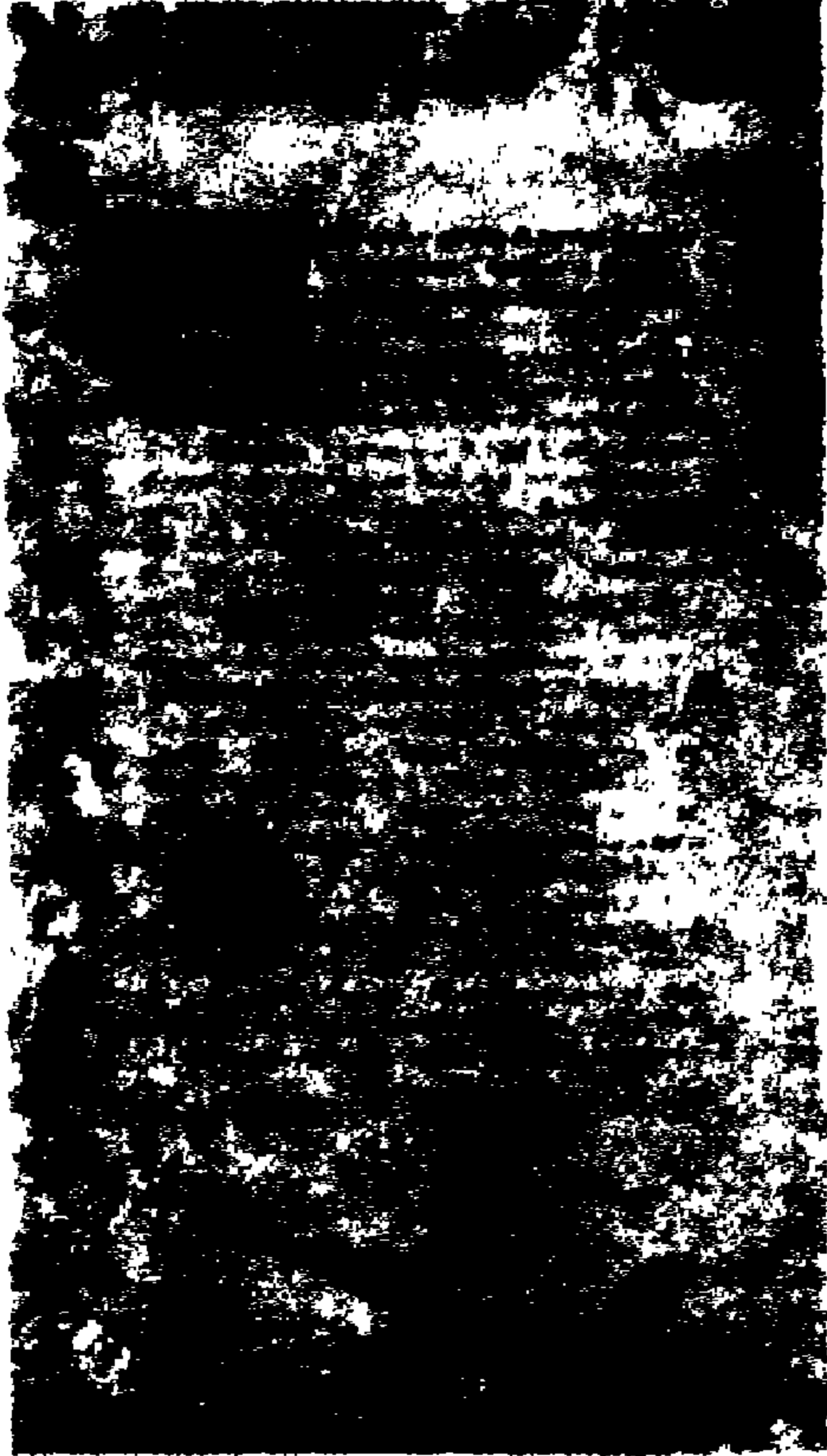
A tunc nunc totus uerba diffundere uolui
Cum quondam tacere copia mea tui.
Gallicus hoc lenon Nereus muneris obli
A multitudine dediti atque muni.
Christophorus Manno prius bonitate filio
Dum erat. uolens lector opusque suum.

MARCI. T. C. EPISTOLAE AD ATTICVM BRVTVM
Ex Quintum Fratrem cum ipso Attici uita feliciter Explicunt.

.M. CCCC. LXX.

أتم شيشرون خلق اللغة اللاتينية . وقد ساد الظن زماناً أنه من المحال إدخال تحسين على أسلوب شيشرون ، أو إضافة ألفاظ جديدة إلى ثبث مفرداته .

وقد أتى مثل هذا الادعاء المفرط برد فعل أحسن ما يوضحه كتاب (Erasmus) المسمى Cicernoanus (Basel Fraoben, 1528). فن الواضح أنه ما من كاتب ، مهما علت مكانته ، يستطيع يوماً أن يوقف تقدم لغة . لأنه إن فعل ، لم يوقف نموها فحسب ، بل يقضي على حياتها .



شكل ١٠١ - شيشرون (النصف الأول من القرن الأول ق.م.) رسائل إلى أصدقائه Ad familiares (روما : Sweynhoym و Pannartz ١٤٦٧) (باذن من مكتبة جون ريلاند ، مانشستر) . وعندما علم Coluccio Salutati (النصف الثاني من القرن الرابع عشر) في سنة ١٣٨٩ أن مخطوط فيرونا ومخطوط (Vercelli) اللذين يحتويان على رسائل شيشرون كانا في ميلان ، طلب نسخ مخطوط Vercelli واكتشف أنه يحتوي على رسائل شيشرون إلى أصدقائه . وفي سنة ١٣٩٢ تسلم نسخة من مخطوط فيرونا (الذي اكتشفه بترارك) ومخطوط Vercelli الأصلي والنسختان اللتان عملتا لسالوتاتي موجودتان الآن في المكتبة اللورانتية في فلورنسة . وكان سالوتاتي أول رجل في العصر الحديث عرف ضخامة رسائل شيشرون .

قبصر :

لم يحترف قبصر الكتابة كما فعل شيشرون ، ولكنه لم يجد صعوبة في التأليف ، لأنه تلقى تعليماً جيداً جداً . وكان يجيد حقاً لغتين (٢٦) . كان رقيق الشعور ، ميالاً إلى الأسلوب الأتيكى ، ومحبباً للأدب .

كان أسلوبه سهلاً لا التواء فيه ، ولما كانت مؤلفاته تروى أعماله الحربية . فهي تحكى قصة حياته . كان أولاً وقبل كل شيء رجل عمل وقائداً يجب عليه

أن يقتنص الفرص العابرة ، وأن يفيد منها أعظم فائدة ، وقد أصبح هذا على أسلوبه سلاسة وقوة . وهذا هو السبب في أننا نلاحظ صفات مشابهة في كتابات رجال آخرين من الطراز نفسه ، مثل فردريك الأكبر ونابليون .

فلم يكن قيصر واحداً من كبار كتاب روما في عصره فحسب ، بل كان فريداً في الأدب اللاتيني ، وقد خلفت تعليقاته Commentaries نوعاً جديداً من الأدب .

م. ت. فارو :

تحدثنا عن حياة ماركوس ترنتيوس فارو عندما تكلمنا عن رسالته في « الزراعة » ، ولكنه يحتل مكاناً رفيعاً في الأدب بما وضع من مؤلفات أخرى مفقودة . ولد فارو قبل مولد لوكرتيوس قيصر وشيشرون ، وعاش ما يقرب من تسعين عاماً فعاصرهم وعمر بعدهم سنين طويلة ، ولذلك يترأى للمرء أنه ينتسب إلى جيل متأخر . وقد عاش حتى أدرك أوائل عصر أغسطس ، ففي السادس عشر من شهر يناير سنة ٢٧ ق.م . منح مجلس الشيوخ أوكتافيانوس لقب « أغسطس » ، وفي هذه السنة مات فارو .

لم يكن من أساطين الأدب كما كان شيشرون ، ولا حتى قيصر ، ولكنه كان يلم بعلوم متنوعة وخصباً لدرجة لا تصدق . وقد روى أولوس جيلوس (٢٧) (النصف الثاني من القرن الثاني) في شيء من المبالغة في الغالب أن فارو عندما بدأ السنة الرابعة والثمانين من عمره كان قد وضع ٤٩٠ كتاباً (٢٨) ، وأنه استمر يكتب أو يملئ ما يقرب من ست سنوات آخر ، ومهما تكن نتيجة هذه الجهود ، فلم يهرب من ظلام النسيان غير سبعة فقط من مؤلفاته . ولم يصل إلينا غير اثنين من هذه المؤلفات السبعة : أحدها رسالته الزراعية التي نوقشت في الفصل الواحد والعشرين ، وثانيها بقية من كتابه عن اللغة اللاتينية سنناقشه في الفصل التالي .

أما الكتب الخمسة الأخرى فسنعرض لها الآن بحسب ترتيبها الزمني فتضع أهميتها إن نوقشت في ضوء القرن الثاني في العالم اليوناني الروماني .

١ - (الهجائيات المينيبيية) *Satrarum Menippearum libricl* . هذه . ليست هجائيات بالمعنى المتعارف لهذه الكلمة ، ولكنها مقالات نثرية مزجت بالشعر ، على نحو النموذج الذى تركه الفيلسوف الكلسى ، مينيبوس^(٢٩) . وهى مقالات فكاهية أكثر منها هجائية مريرة ، على الرغم من أن أحد أهدافها على ما يظهر ، كان التشهير بالترف وغيره من النقائص الاجتماعية . وقد كتبت بين عامى ٨١ و ٦٧ .

٢ - (الآثار الإنسانية والمقدسة)

Antiquitatum rerum humanarum et divinarum libri XLI.

كان هذا تاريخاً للآثار غير الدينية (٣٥ كتاباً) والآثار المقدسة (١٦ كتاباً) . وقد وضع فى سنة ٤٧ . ويبحث فى الفصل الرابع والعشرين .

٣ - *Logistoricon libri LXXVI* ،^(٣٠) محاورات كتبت بعد سنة ٤٥ فى موضوعات كثيرة . وإذا أصدرنا حكماً قياساً على ما وصل منها إلينا ، فإننا نقرر أنه كان لكل محاورة عنوان مزدوج ، مثل « كاتوس » ، عن تنشئة الأولاد ، « ماريوس » ، عن الحظ ، « أتيكوس » ، عن الأعداد ، (*pius*) عن السلام^(٣١) .

٤ - (هيبلومات أو الصور) *Hebdomades vel de imaginibus libri XV*

وقد كتب سنة ٣٢ . والكلمة الثانية من العنوان ، وأعنى بها الصور ، توضح هدفه الرئيسى : فهى مجموعة من سبعمئة صورة لمشاهير اليونان والرومان ، وهى فى الغالب لمحات قصيرة لكثرة عددها . ويقول بلىنى^(٣٢) : إن النص كان مزيناً بسبعمئة صورة . وهذا ممكن ولكنه عجيب ! ومن الممكن أن أحد المخطوطات كان مزخرفاً على ذلك النهج (٩) وكلمة هيبلومات التى ذكرت فى العنوان أولاً تعيد إلى ذاكرتنا أهمية العدد سبعة أو الدورة السبعة^(٣٣) .

٥ - *Disciplinarum libri IX* . أشرنا آنفاً إلى منهاج *Disciplinae*

قارو ، وقد كان نوعاً من الموسوعات أو المجموعات التى تشتمل على الدراسات

الملائمة للسيد الكامل ، كل الفنون الحرة ، لتمييزها من المعلومات العملية مثل الزراعة والطب وإدارة الأعمال .

تعالج كتبه الأخرى التاريخ والقانون والجغرافيا والموسيقى والطب وكثيراً غيرها كان علامة تواقاً إلى جعل المعارف اليونانية في متناول إخوته من الرومان الذين كانوا في حاجة إليها ، وكان يتحرق شوقاً إلى توضيح ماضى الرومان الدينى وغير ذلك . مثال ذلك أنه استمر في الدراسات التى بدأها أستاذه ستيلو^(٣٤) لمسرحيات بلاوتوس الكوميديّة . لم يتمكن من بحث أى شىء بحثاً عميقاً ، لأن الحقل الذى بدأ فى حرثه كان كبيراً جداً ، ولكنه أشبع حاجة حقيقية ماسة : لقد فسر الآثار اليونانية والرومانية للجماهير المتزايدة من المواطنين الذين لم يكن فى استطاعتهم أن ينهلوا من المورد الأصلى . ولقد أدى على مستوى أقل مما كان شيشرون يؤديه على مستوى أعلى ، وجهود كلا الرجلين متساوية فى نفعها .

عرف فضل فارو بين معاصريه ، وفى مقلدتهم شيشرون ، وعرف بعد ذلك على درجة أكثر عند رجال أمثال القديس أغسطين (النصف الأول من القرن الخامس) وكان يرقب نور الحضارة القديمة وهو ينبو . وبعد ذلك بزمان طويل ، وفى وقت دانتى ، كان يعتبر أحد كبار العلماء ، فى زمرة شيشرون وفرجيل . وقد يذهلنا ذلك ، ولكن يجب ألا ننسى أنهم عرفوا عن علمه أكثر مما نعرف .

لم يناقش فارو فى الفصل السابع عشر (الفلسفة) ، لأنه لم يكن فيلسوفاً بالمعنى الاصطلاحي الدقيق ، بل هو لا يسمو حتى إلى مرتبة شيشرون ولوكريتيوس ، وإن كان مفكراً جاداً ، شديد الاهتمام بمشكلات الحياة الأساسية .

مثال ذلك : يشير القديس أغسطين^(٣٥) إلى أن فارو بحث فى الخير الأسمى^(٣٦) Summum bonum ويبين أن هناك مائتين وثمانية وثمانين رأياً فى هذا الموضوع . وقد حلل هذه الآراء ، ووجد أن الفرق بينها كثيراً ما

يكون ظاهرياً . وردها من ١٨٨ إلى اثني عشر ، ثم إلى ستة ، وأخيراً (مثله في ذلك مثل شيشرون) إلى ثلاثة . فالخير الأسمى إما أن يكون خيراً للجسد ، وإما أن يكون خيراً للروح وإما أن يكون لكليهما . ووقع اختياره في النهاية على الفرض الأخير . وأجازت الأكاديمية هذا الرأي ورفضه الرواقيون .

ساللوست :

عرضنا لكل من ساللوست وليثي في الفصل الرابع والعشرين . ولكن ينبغي هنا أن نبرز خصائصهما الأدبية ، ولعله السبب الرئيسي فيما بلغا من شهرة وما خلفا من أثر . كان كل منهما متمكناً من النثر اللاتيني ومبدعاً في خلق قدر من أجود الأمثلة في عصره الذهبي . كانا متعاصرين مثل الآباء والأبناء ، فعندما توفي ساللوست سنة ٣٤ ، كان عمره اثنين وخمسين عاماً وعمر ليثي ٢٥ سنة . غير أن الاختلاف في الزمن أعظم بكثير في الواقع مما يمكن أن يستنبط من عدد السنين .

كان ساللوست أقرب إلى قيصر وشيشرون ، في حين كتب ليثي معظم مؤلفاته في عصر أغسطس . ولم يمت إلا سنة ١٧ ق.م في عهد تiberius . وقد حذا في أسلوبه ووجهة نظره التاريخية حذو ثوكيديديس ، وحاول أن يحاكي حياد المؤرخ اليوناني . أما أسلوبه فوجز واضح ودراى . وأهم ما يميزه قدرته على تصوير الشخصيات مباشرة . أو بواسطة خطب يفترض أن الشخص ألقاها ، وهي توضح أهواءه ونقائصه ، أعنى شخصيته . ولقد اشتد ولوعه بالإيجاز والتعبير في قوة حتى أضحت بعض جملة هجائية . مثال ذلك أنه يقول : « إضاعة ثروة الآخرين يسمى (الآن) جوداً ، وفي التهور الإجماعى شجاعة » . أو « الصداقة بين الأخيار تأمر بين الأشرار » (٣٧) ، وهذان المثالان يبينان أيضاً ميله إلى المقابلة بين الألفاظ والأفكار ونزعته السيكلوجية . فقد غنى الجلد وأصابه شيء من خيبة الأمل فوجد عزاءها في الصراحة والمرارة الأدبية .

ليثي :

كان بوليبيوس وشيشرون أهم نموذجين حذا حذوهما . وهو من الناحية الفنية أعلى بكثير من الأول ، وإن كان أقل علماً ، ونظرته إلى التاريخ خطابية ، أما هدفه العام فهو تبرير ما نالت روما من مجد . إن « عقودها » (Decades) لا تقل عن الإنيابة من الناحية القومية ، ولكن بينما استخدم فرجيل الشعر ، كتب ليثي نثراً ، ونثره أبلغ نثر شيشروني يمكن الوصول إليه ، وكان مخلصاً لإخلاص المواطن الصالح ، وإن كان هذا لا يكفي لباحث محقق فقد كان الرومان ، كما وصفهم ، أحسن بكثير مما فطروا عليه ، كان يرغب في تثقيف قرائه وتحسين أخلاقهم ، فاستخدم التاريخ كمرآة تربهم أنفسهم كأحسن ما كانوا ، وفي وسعهم أن يستعيدوا مجدهم إن كانوا جديرين بأجدادهم .

وأمثال هذه الوسائل لا تلائم اليوم أذواقنا ألبتة . وقد فقد ليثي كثيراً من مكانته . والحق أن الباحثين المحدثين قلما يستطيعون احتمالها . ولكنه أعطى الرومان في عصر أغسطس ما كانوا في حاجة إليه . فنال تاريخه من القبول مثل ما نالت الإنيابة . وعندما أراد قوم في العصور المتأخرة إحياء مجد روما وكرامة الرومان ذهبوا إلى ليثي الذي أعجبوا به إعجابهم بشيشرون وفرجيل . وقد امتدحه دانتي^(٢٨) وعلماء عصر النهضة الذين كان مزاجهم يستطيع أن يقدر نظرته الخطابية للتاريخ وخصائصه الأدبية . وليس لدينا هذا المزاج ، وليس في وسعنا أن نستعيده مرة أخرى .

شعراء الرومان في عصر أغسطس

مايكيناس :

بينما ترك لنا ليثي أحسن صورة لعصر أغسطس في النثر اللاتيني فإن بهاء هذا العصر الأدبي إنما يتمثل حقاً في شعره . وقبل أن نقدم على تحليل

معروضاته الشعرية ، يحسن أن نقف ولو دقيقة واحدة عند رجل لم يكن شاعراً ، ولكنه كان صديق الشعراء ، ولم يكن كاتباً خلاقاً ، ولكنه كان راعى الأدب فى زمن أغسطس ، كان عظيماً فى إخلاصه للفنون والآداب ، حتى إن اسمه أصبح علماً يطلق على خلفائه . فعندما نرغب فى تقديم أعظم تكريم لمن يرفع العلوم الإنسانية ، فإننا نسميه مايكيناس^(٣٩) .

فن هو مايكيناس الأول ؟ أول ما يشير الدهش أن يعلم المرء أن جايوس ما يكيناس لم يكن سليل الطبقة الأرستقراطية الرومانية ، وإنما كان من أصل إتروسكى ، وقد يساعدنا هذا على تذكر أن أبناء الجمهورية الرومانية الأشداء تعلموا على أيدي الإتروسكيين قبل أن تتفتح أمامهم ذخائر اليونانيين . كان والد مايكيناس وجده مواطنين رومانيين ، وكانا يتسبان إلى طبقة الفرسان . ونحن نعرف بالتحديد اليوم الذى ولد فيه وهو الثالث عشر من أبريل^(٤٠) ، لاندري السنة بالدقة (لعلها حوالى ٦٨) . وقد تلقى أحسن تعليم فى اللغة اليونانية واللاتينية ، وألف قطعاً نثراً وشعراً . وقد تعرف إلى أوكتافيوس الأبولونى (من أعمال إيليريا) قبل موت قيصر ، ولم يعرف أنه صديق^(٤١) له إلا سنة ٤٠ وتمت صداقتهما منذ ذاك التاريخ ، واستخدمه أوكتافيانوس مستشاراً ونائباً دبلوماسياً ، واستعمله الإمبراطور كاتم سره الأمين . وكما كان أجريبا يد أغسطس النجنى فى شؤون الحرب والأشغال العامة . كان مايكيناس مستشاره الأول فى الآداب الشعبية والإنسانيات ، ولم تكن هذه وظيفة بالمعنى المتعارف ، ولكنها كانت ذات أهمية ضخمة ، وقد قام بأعبائها على أحسن وجه . كان مايكيناس صديقاً لهوراس ولقرجيل ولپروپرتيوس ، وكان يرعاهم باسم الإمبراطور واسمه خاصة ، وقد توفى فى سنة ٨ ق.م ، موصياً بكل ضياعه الشاسعة إلى أغسطس .

من المحتمل أن مايكيناس كان من أتباع أبيقور ؛ كان هادئاً جواداً . وكانت رعايته المستنيرة للآداب ، أساساً ، صورة من الرعاية الإمبراطورية .

وأية رعاية أخرى لم تكن لتمتد طوال سيادة أغسطس . وجدير بنا أن نعرف بأن أغسطس أتيح له رجل صالح لتنمية مجد حكمه الأدبي .

فرجيل : (٧٠ - ١٩) :

ظهر أعظم شاعرين في روما القديمة . فرجيل وهوراس ، كما ظهر مشجعاهما ، أغسطس ومايكياناس ، إلى عالم النور خلال سنوات قليلة جدا (٧٠ - ٦٣) . وكان أغسطس أصغرهم ، وربما كان فرجيل أكبرهم ، وقد سبق أن تحدثنا عنه بمناسبة « الزراعيات » ، ولكن يجب أن نعود إليه ، وأن نحفل به في عنايته على قدر ما يسمح به إطار كتابنا ، هذا لأن شخصيته من أعظم الشخصيات التاريخية في الغرب كله . فهو ينتسب إلى مجموعة صغيرة جداً من الشعراء العالميين ، هاهو ذا يقف بين هوميروس ودانتي ، فليس هناك شعراء آخرون يتساوون معهم ، على الرغم من أن البرتغاليين قد يذكرون اسم كامويس Camoes والانجليز والبروتستانت ميلتون .

والعلاقة بين فرجيل وهوميروس متينة جداً ؛ لأن الأول حاكي الثاني . فهذا مثل جديد ، بل هو أعظم مثل يهر الألباب ، لاعتماد العبقرية الرومانية على العبقرية اليونانية . وكما شرح لوكريتيوس وشيشرون الفلسفة باللغة اللاتينية ، فكذلك أبدع فرجيل ملحمة لاتينية حاذية فيها النماذج اليونانية ، أعنى الإلياذة والأوديسا . ولعل العلاقة بينهما كانت أعمق وأوثق . وأعجب القدماء بهوميروس أيما إعجاب وعرفوا أشعاره معرفة جيدة ، حتى إن الباحثين من الرومان ذهبوا إلى ذلك الاعتقاد الخرافي ؛ وهو أن روما أسسها سلالة الملوك من الطرواديين ، فكانت الإنيادة أول تطور تام لهذه الخرافة ، وبالتالي كانت الإلياذة مقدمة ، لا للتاريخ اليوناني فحسب ، بل وللتاريخ الروماني أيضاً .

ولد فرجيل (Publius Virgilios Maro) في منتصف شهر أكتوبر (١٥ من أكتوبر) سنة ٧٠ ، في قرية بالقرب من مانتوا من أعمال فينيسيا Venetia

شمال نهر الپو . وكان أبوه مزارعاً صغيراً كسب عيشه من تربية النحل وتوافر لديه مال يكفي لإرسال ابنه - الذي لاحت عليه أمارات الذكاء - في سن الثانية عشرة إلى مدرسة جيدة في كريمونا . ونجد فرجيل هناك وهو يحتفل بعيد ميلاده الخامس عشر (١٥ من أكتوبر ٥٥) بارتداء « التوجا » (toga virilis) (عباءة الرومان) المعدة للرجال ، أعنى أنه أصبح يعتبر رجلاً وهو في الخامسة عشرة ، أقل بقليل من السن المعتاد . وقد ذهب في السنة ذاتها إلى ميلان لفترة قصيرة ، ثم إلى روما لإتمام دراسته ، وخاصة الريطوريقا ، ومن المحتمل أنه درس علم الفلك والطب ، وبعد ذلك بقليل أصبح تلميذاً لسيرو الأبيقوري . وبدأ اهتمامه بالشعر مبكراً جداً تحت تأثير شعراء الإسكندرية وكاتوللوس الذي حاكاهم ، ولوكريتيوس بوجه خاص . ومن المحتمل أنه كان في روما قبل الفترة الممتدة من ٥٣ إلى ٤٦ وأثناءها وبعدها . ونستطيع أن نتخيل الاضطراب والارتباك الذي يصيب شاباً مرهف الحس ، معتل الصحة كالغريق في المدينة العظيمة ، مواجهاً لآلام الحرب الأهلية والفساد السياسي ، وفي وسعنا أن نتخيل أيضاً حنينه إلى الأرض الحلوة مسقط رأسه ، وقد عاد إلى ما نتوا حوالي سنة ٤٤ أو ٤٣ . ومن سوء الحظ أنه بعد قليل (سنة ٤٢) صودر ذاك الجزء من إيطاليا (وفيه مزرعة أبيه) ليوزع على قدماء المحاربين في الحرب الأهلية . فعاد فرجيل إلى روما لينال بعضاً من التعويض .

وبعد أن وضع أوكتافيانوس حدا لهذا الاضطراب ، كان فرجيل على استعداد أن يبجله ، وقد حظى برضا مايكيناس بسرعة واستمتع بصداقة هوراس . أما مزرعته فلم تعد إليه ، ومنح بدلاً منها فيلاً في نولا (٤٢) . كان هذا حادثاً فاصلاً ؛ فقد أحب فرجيل كامبانيا وخليج نابلي أكثر من مسقط رأسه ، وليس ثمة شاهد على أنه عاد قط إلى مانتوا . لقد كتب الرعويات Bucolica على ما يظهر ، بين سنتي ٤٢ و ٣٧ ، وكان ذلك في روما . ولكن الزراعيات نظمت في نولا بين سنتي ٣٦ و ٢٩ ، أما الإنيادة فقد ديجت في نولا وكوماي Cumae

وإذن فإن أهم ما أبدع من ثمار حياته كان في كامبانيا . وياله من قطر يحيا فيه شاعر ، قطر يزخر بالجمال الطبيعي والذكريات المجيدة . وقد أعطى القارئ فكرة عن هذا في الفصل الخاص بحقول فليجرا Phlegra ومن شاء أن يرى : فرجيل على حقيقته ، فليبحث عنه هناك في الأرض التي اكتملت فيها عبقريته ، في مسقط رأسه .

الإنيادة (٤٣) :

هي قصة أينياس أحد أمراء البيت المالك في طروادة ، وتطوافه بعد الاستيلاء على مدينة آباءه وأجداده . طاف هو ورفقاؤه سبع سنوات من الإقليم الذي تقع فيه طروادة إلى تراقية وكريت وإبيروس وتارنت وصقلية وقرطاجنة ، ثم عاد ثانية إلى صقلية فكوماي ، وهناك استشار سيبل Sibyl ولا تيوم وتزوج لا فينيا ابنة الملك . وهذه أسطورة عن أصول روما السحيقة ، كأساطير نايثيوس وإنيوس ، وإن زاد فيها فرجيل كثيراً من علمه وحماسه . وكان هدفه أن يكتب الملحمة القومية لوطنه ، كما كان يرمى إلى منافسة اليونان . لقد حاكى في كتابتها الإلياذة والأوديسيا ، واستعار كثيراً من شعر اليونان الآخرين ، كما استعار من شعراء روما الذين ذكروا منذ برهة .

وتقسم الإنيادة إلى اثني عشر كتاباً ، كلها من طول واحد تقريباً (٤٤) ولو حاولنا تلخيصها لكان ذلك أمراً شاقاً . وإذا نظرنا إليها على أنها قصة إخبارية ، بدت محيرة ومخيبة للأمل ، لتفككها وتبعثرها ، تنتقل بالقارئ هنا وهناك فيفضل الطريق ، وبدلاً من أن يسير وراء الشاعر في تيه الحوادث التي لا حصر لها ، يفضل أن نشير إلى خصائص العمل كله .

بعد كثير من المتاعب وصلت الدولة الرومانية إلى ذروتها وأصبح الوقت ملائماً لتعليل ذلك وتبريره . فلم تتم عظمة روما مصادفة ، وإنما جاءت نصراً محتوماً لتطور ترعاه الآلهة . وفكرة فرجيل الغريبة أن يفهم تطور المجد الروماني كما فهمه بطله أينياس كنبوءة الذي عاش قروناً عديدة قبل ذلك . فوجد

روما ومجد الإمبراطور أغسطس ضمهما معاً في تصور واحد .
وكثير من الإنيادة يبدو في نظر القارئ الحديث وعليه مساحة كبيرة من
الصنعة ، وينبغي أن يضع نفسه في موضع الإنيادة الأول ، أغسطس
وأصدقائه . فعرفتنا بالتاريخ القديم والميثولوجيا والأساطير قليلة جداً حتى
إننا لا نستطيع أن نتابع الشاعر دون الاستعانة بعدد كبير من الهوامش ،
والقراءة ، مع كل تلك الوقفات ليست ممتعة . أما المثقفون الرومانيون فكانوا
يستمتعون بسرور مزدوج ، أولاً لأن ذلك يطلعهم على الذكريات اليونانية ،
وثانياً لأنه يتيح لهم الكشف عن مصائر الرومان ، وتحقيق رغبات الرومان
وطموحهم .

وبعد كل هذا ينبغي أن نعترف بأن ميثولوجيا فرجيل جافة ، وآلهته
واللاهاته نماذج تقليدية ولا حياة فيهم ، أو هم يسلكون مسلك سادة الرومان
ويتحدثون مثلهم ، وقليل من دبت فيهم الحياة فعلاً وأصبحوا حاكين . وإلى
الآن ذكر ديدو^(١٠) التي كانت متحركة حقاً ، فهي ، إلى حد ما ، أبنياس نفسه
« أبنياس الورع » .

ونتظر من شعر الملاحم أن يكون بسيطاً لا تكلف فيه . ولكن الإنيادة
ملبثة بالتكلف . ويكاد يكون من المحال أن تقرأ من أولها إلى آخرها ، وتحتوي
مع هذا على كثير من الحوادث المؤثرة وعدد كبير جداً من الأبيات الرائعة .
ولطالما بقيت اللغة اللاتينية لغة حية ، كان المثقفون يحفظون كثيراً من هذه
الأبيات عن ظهر قلب ويستطيعون الاستشهاد بها دون ما حاجة إلى مرجع .
كان كل إنسان يعرفها كما يعرف الإنجليز أبياتاً من شكسبير دون أن يستطيعوا
في كثير من الأحوال أن يردوها إلى موضعها من مسرحياته . ولم تكن هناك
حاجة إلى ذلك ، كانت تلك الأبيات جميلة في ذاتها ، وكان من البهجة
الكبرى أن يستهديها الإنسان نفسه ، أو أن يتعرفها توتاً في أقوال أصدقائه
وكتاباتهم .

وقد قصد درس كثير من الإنيادة ، كما يدرس لوكريتيوس . مثال ذلك :

يبدأ الكتاب السادس بوصول أينياس إلى بلدة كوماى ، ثم يتبادل الرأى مع سيبيل ويرجو أن يسمح له بزيارة الدار السفلى ، فهذا الجزء يتحول إلى رسالة فى فلسفة الأخرويات ، يشرح نظرية الثواب والعقاب بعد الموت ونظرية الفيثاغوريين فى التناسخ ، ورأى الرواقيين فى روح العالم . ويحوى هذا الكتاب كذلك أحسن عرض لعظمة روما الحالية والمستقبلية . ولا بد أن كل مواطن أنشد بفخر وسرور الأبيات التالية :

“Tu regere imperio populos; Romane, memento;
hac tibi erunt artes, pacique imponere morem,
parcere subjectis, et debellare superbos”.

وأبيات كهذه رفعت فرجيل فوق كل شاعر آخر فى العصر الرومانى ، لقد أحييت الإمبراطورية ، ولكنها خلدته .

وقد لوحظ أن الإنيادة تختلف اختلافاً جوهرياً عن الملاحم اليونانية فى أنها مليئة بالورع الدينى والحد الأخلاقى ، تهتم بتطورات أينياس والحروب الأهلية ، وتهتم فوق هذا وفى عمق بالحجج والحرب المقدسة . وفى نظر فرجيل كانت الديانة الرومانية جزءاً أساسياً من الإمبراطورية الرومانية، ولا تستطيع هذه الإمبراطورية أن تقوم بدونها . وعلى الرومان أن يكون ورعاً كأينياس، قوياً مثل أغسطس^(٤٧) .

من أحسن المعالم طرافة فى الإنيادة حب الشاعر للطبيعة (فبعض أبياتها يمكن أن يقارن بأبيات من الزراعيات والرعويات) وجهه للإنسان ، أغنى حنانه ورقته . لم يكن ورعاً فقط ، وهذا حسن ، بل كان رحيماً أيضاً من سويداء قلبه ، وهذا نادر . وأمثال هذه الصفات ذات قيمة كبرى فى السنين القاسية ، والعصر الذى عاش فيه فرجيل لم يكن عصراً ذهبياً ، بل عصر دم ودموع ، عصر قسوة ووحشية^(٤٨) . ولا يستطيع المرء أن يوفى فرجيل حقه من الثناء لأنه نشر مثلاً علمياً أفضل مما عرف فى زمانه ، كان أعظم ناشر للحضارة فى زمانه ومكانه ، واستمر كذلك طوال العصور .

استغرق فرجيل في وضع أعظم مؤلفاته إحدى عشرة سنة (٣٠ - ١٩)
 بدأ في تأليفها في كاستانيا، أو من الجائر أثناء زيارته المؤقتة لصقلية . وبقى
 كثير منها دون التمام . وكفنان ماهر ، كان غير راض عن كثير من الأبيات
 وكان يرغب في أن يستبدلها بأحسن منها . ولم يرض عن الكتاب الثالث خاصة
 وهو الذي يصف رحلة أينياس ، وشاء أن يزور اليونان وآسيا ليتمكن من إضافة
 تفاصيل وألوان إلى الصورة الأساسية . فسافر سنة ١٩ وفي نيته أن يخصص
 ثلاث سنوات لهذه الرحلة ، ولكنه مرض في ميجارا واستطاع بصعوبة أن يصل
 إلى أثينا ، وحين ذلك كان أغسطس ينوي العودة إلى بلاده بعد أن أمضى إجازة
 عامين في بلاد اليونان ، وأدرك أن الشاعر لم يكن في حال تسمح له بالاستمرار
 في رحلته وأقنعه بالعودة معه . وبعد رحلة شاقة نزلا في برنديزي ، وكان فرجيل
 إذ ذاك مريضاً جداً ، ضاق صدره فأمر بإبادة مؤلفه ، وقد توفي في برنديزي
 قبل أن ينفذ هذا الأمر في الحادي والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٩ ق.م .
 ودفن طبقاً لرغبته في قبر يبعد عن نابلي قدر ميلين على الطريق إلى
 بونينولي ، وقد ذهبنا مع القارئ إلى مكانه في فصل سابق .

وقد أهمل أغسطس أثناء حكمه تنفيذ رغبته في إبادة الإنيابة ، بل على العكس
 أمر صديقين من أصدقاء فرجيل هما لوكيوس فاروريوس وبلوتوريوس
 توكا أن يراجعاها ويقوما على نشرها ، ولم يضيفا شيئاً إليها واقتصرت مراجعتهما
 على تصحيحات طفيفة .

ولما كانت شهرة فرجيل قد استقرت قبل وفاته ، ولما كان الإمبراطور نفسه
 عده شاعر روما الذي سما على كل الشعراء الآخرين ، فقد قامت رواية شعره
 على أسس متينة منذ البداية .

فألقيت محاضرات عامة عن عمله بعد وفاته بوقت قصير ، ألقاها كوينتوس
 كايكيلْيوس إبيروتا Epirota ،^(٤٩) رئيس مدرسة روما منذ سنة ٢٦ ق.م. كانت
 أمثال هذه المحاضرات وقفاً على هوميروس أو على مؤلفين يونانيين آخرين وكان

إبيروتا أول من اهتم بشاعر روماني .

هناك سببان للاحتفاء بفرجيل : أولهما وأحسنهما أنه كان شاعراً عظيماً وشاعراً قومياً ، وثانيهما علمه ، وعلمه في الإنيابة من ذلك الطراز الذي يحتذب في قوة نقد النحاة والشرح . فشرحها أيليوس دوناتوس (النصف الأول من القرن الرابع) ودوناتوس هذا من كبار النحاة المشهورين ، واسمه دونات Donat أو دونيت Donet أصبح يفيد النحوى . ووضعت لها شروح أخرى . وقد جمع كل تلك التعليقات سيرقيوس الذي ازدهر في القرنين الرابع والخامس . واستخدمت مجموعة سيرقيوس في الأغراض المدرسية ، وهذا يوضح جانباً آخر من شهرة فرجيل ، فقد أصبح منذ زمن مبكر كلاسيكياً ، بمعنى أن مؤلفاته استخدمت في فصول الدراسة وتثقف بها بعض الأطفال ، وعانى منها كثير غيرهم .

وقد اعتبر فرجيل مبشراً بالمسيح ، لما عرف به من رقة وورع ، ولتنظيمه الرعوية المسيانية No. IV, 40 B.C. ، وكذا ذاع شعره في الدوائر المسيحية . وقرئت مؤلفاته ، في حين كان رجال الكنيسة يعلنون سخطهم على بعض المؤلفين الوثنيين ولا يستحبون قراءة مؤلفاتهم . ولهذا لم تنقطع رواية شعره ألبتة في الغرب اللاتيني ، ومن الأمثلة الأولى على ما ناله من تكريم استخدام دانتى له رائداً في الجحيم وجهنم .

كانت شهرته في القرون الوسطى من الذيوع بحيث تحولت إلى أساطير وخرافات . فأصبح شخصية أسطورية : رجلاً أوتي حكمة أعلى من البشر ، أصبح ساحراً ، أو محضر أرواح^(٥٠) . واستخدم الجهال من المعجبين به شعره ليجمعوا منه مختارات Centos ، قصائد كلها أبيات من فرجيل أو أنصاف أبيات نسقت على نهج يجعلها تؤدي معنى لا يمت إلى فرجيل بصلة . وفي النهاية استخدم أناس كثيرون أشعاره . ولا سيما الإنيابة - لاستطلاع الغيب من أول كلمة أو من البيت العاشر في صحيفة تؤخذ اعتباطاً . وهذه العرافة تسمى نبوءات فرجيل Srtes Voirgilianae . وقد لجأ الناس إلى مثل هذا

في الإنجيل Sortes Sanctorum والقرآن ، وأشعار حافظ * (النصف الثاني من القرن الرابع عشر) (٥١) .

ومخطوطات فرجيل أفضل شاهد على أن رواية شعره استمرت من العصر القديم دون انقطاع . فليس هناك مؤلف لا تبنى آخر وصلنا من مؤلفاته هذا العدد الكبير من المخطوطات ، ويرجع سبع منها على الأقل إلى الفترة التي تمتد بين القرن الثاني والسادس ، وكلها كتبت بحروف كبيرة دون ترك فاصل بين كل كلمة وأخرى ، على لوحات من الجلد في صورة مجلدات codices وهناك عدد كبير من المخطوطات كتبت بالحروف الصغيرة في عصر الكارولينجيين (القرن التاسع) ، وفي ذلك التاريخ كان نص فرجيل قد استقر تماماً .
والأمر الثاني الذي لا بد من بحثه هو الطبقات الأولى ، لا لأن الزراعيات كتاب علمي فحسب وواحد من أهم المؤلفات في عصره ، بل لأن فرجيل أحد الشخصيات المبرزة في ثقافتنا . وأقامت الطبقات الأولى الرواية على أساس لا يفنى (٥٢) .

وقد جمع سوينهم وباننارتز أعمال فرجيل كلها (Opera) في طبعة أولى روما ١٤٦٩ (شكل ١٠٢) . وجاء بعدها طبعتان أخريان في فترة لا تزيد على السنة ، (ستراسبورج ١٤٦٩-١٤٧٠ البندقية ١٤٠) . وبلغت الطبقات في القرن الخامس عشر ٩١ طبعة ، وفي القرن السادس عشر ١٨٤ ، وفي القرن السابع عشر ٨٢ ، والطبقات التي أعدها Nicklaas Heinsius (أمستردام ١٦٦٤ و ١٦٧١ و ١٦٧٦) هي بداية الطبقات النقدية .

وظهرت أول طبعة من «الرعويات» و «الزراعات» معاً في باريس في سنة ١٤٧٢ ، ومن الزراعيات وحدها في ديفينتر حوالي سنة ١٤٨٦ .

وأقدم ترجمات طبعت هي كما يلي : الإنيادة ، إلى الإيطالية (Vicenza) (١٤٧٦) . والزراعات (حوالي ١٤٩٠) ، الإنيادة إلى الفرنسية (ليون ١٤٨٣) وإلى الإنجليزية Book of Eneydos compyled by Vyrghyle (لندن ، وليام

• هو شمس الدين محمد حافظ الشاعر الفناي القاري ، وكان عفيفاً في وصف مشاهد الحب .
توفي عام ١٣٨٩م .
الناشر

كاكستون، ١٤٩٠ (شكل ١٠٣ ، الإنيادة إلى اللغة الألمانية (ستراسبورج ١٥١٥) ، الزراعيات (Görlitz) (١٥٧١ - ١٥٧٢) ، الإنيادة إلى الإسبانية (أنتويرب ١٥٥٧) ، والزراعيات (سالامانكا ، ١٥٨٦) الإنيادة إلى اللغة البولندية (كراكاو ، ١٥٩٠) .

وهذه الإشارات القصيرة كافية للدلالة على أنه في عام ١٦٠٠ كان من السهل أن يقتضى المرء نسخة مطبوعة من فرجيل ، لا في اللغة اللاتينية وحدها (٢٧٥ طبعة) . بل في ست لغات أخرى .

هوراس : (٦٥ - ٨) :

لا تفوق شهرته كشاعر روماني إلا شهرة فرجيل إلا أنه لم يكن محبوباً مثله ، ولم يقل أحد إنه كان ساحراً ، وكل من ألم باللغة اللاتينية إلاماً كافياً وفاه حقه من الإعجاب والتبجيل ، وحتى القرن الماضي ، كان يصدق ذلك على كل مثقف . أبدى مرة حيرته من مغزى الشهرة وفي نهاية رسائله ، خاطب أحد كتبه قائلاً : ربما تترك أصابع العامة آثارها القذرة فيك ، أو تصبح طعاماً للعث ، أو تننى إلى أفريقية وإسبانيا . . . آه ، وربما أضمر القدر لك أمراً أشد فظاعة : قد تصبح أحد الكتب المدرسية التي يقرؤها المبتدئون في ضواحي روما^(٥٣) وقد نال هوراس هذا النوع من المجد . فهوراس أحد الكتاب الكلاسيكيين^(٥٤) ، وقد أصبحت كتبه مختصرات مدرسية . وماذا نتوقع غير هذا ؟ أليس هذا هو الجزء العام للعبقرية الأدبية في كل مكان ؟

ولد كوينتوس فلاكوس هوراتيوس في فينوسيا^(٥٥) في الثامن من ديسمبر سنة ٦٥ . وكان والده رقيقاً أولاً ثم حرر وجمع مالا . وقد أرسل هوراس في صغره إلى أحسن مدرسة في روما ، ولاستكمال دراسته بعث به إلى أثينا ، وكان لا يزال بها سنة ٤٤ بعد مقتل قيصر بقليل ، وقد انتظم في سلك جيش بروتوس في رتبة نقيب للجنود tribunus militum (وبعبارة أخرى ماجور) .

وعندما هزم بروتوس وكاسيوس على يد أوكتافيان وأنطونيوس في موقعة

تاريخ العلم - مادم

فيلبي سنة ٤٢ ، عاد هوراس الصغير أدراجه (مهيض الجناح ^(٥٦)) وأصابته عين الكارثة التي حلت بفرجيل ، وكان أبوه قد توفي أثناء ذلك ومزرعته قد صودرت ^(٥٧) فحصل على وظيفة كاتب Scriba quaestorius في الحكومة وقرض الشعر وفاز بصداقة فرجيل وقاريوس ^(٥٨) ، ثم بصداقة ما يكيناس عن طريقهما . فسار وأوقف على الشعر وقتاً متزايداً ، وتسلم هدايا مختلفة ، منها مزرعته المحبوبة في تبيور (تيفولي) بالحوض الأعلى لنهر أنيو على مقربة من روما . وبعد موت فرجيل ، أصبح الشاعر القومي الميرز . توفي في السابع والعشرين من شهر نوفمبر سنة ٨ ق.م بعد موت حاميه ما يكيناس بشهور قلائل .

لا يمكن تحليل أعماله لأنها مجموعة من الأشعار نظمت في فرص مختلفة وموضوعات متعددة . وكثير من تلك الأشعار يستحق وصفاً مستقلاً ، ولكن من المحال التحدث عنها كلها . وقد استقى إلهامه من شعراء اليونان ومن لوكريتيوس و"فرجيل . وبخاصة من الحوادث والشعور اليومي .

ونشرت أشعاره في عدد من الكتب أو المجموعات . مجموعة الإيبود وتحتوي على ١٧ قصيدة نظمت بين سنتي ٤١ و ٣١ ، والهجائيات في كتابين وتحتوي على ١٨ قصيدة نظمت حوالي ٣٥ - ٣٠ ، أربعة كتب من الأناشيد Carmina حوالي ١٠٣ قصيدة غنائية تتفاوت من ثمانية أبيات إلى ثمانين بيتاً . وفي إحدى هذه القصائد (٣ ، ٣٠) زعم (وهو محق في زعمه) أنه قد شيد أثراً أطول عمراً من البرنز monumentum aere perennius . ثم جاءت الرسائل وهي خطابات شعرية ، يحوي الكتاب الأول منها ١٩ رسالة نظمت في سنة ٢٥ ق.م ، ويحتوي الكتاب الثاني على خطابين طويلين ، الأول موجه إلى أغسطس حوالي سنة ١٣ في الدفاع عن الشعر ، والثاني عن الأسلوب والتعليم حوالي سنة ١٨ . وقد بقيت قصيدتان مستفلتان لا بد من الإشارة إليهما ، نشيد الجبل Carmen saeculare وقد كتبه بأمر من أغسطس لألعاب الجبل سنة ١٧ لتشيده جوقة من البنين والبنات ، ورسالة فن الشعر Ars poetica التي نظمها في أواخر حياته .

Loquere splendore: & rerū dignitate: locupletior
 Virgilio Poeta: unū forsalle Homerū Graeci
 nobiliū certe Latini inuenient. quem merito linguae
 Latinae excellenti ingenio uiri delicias nuncupant.
 qđ ne Poetarū quidam ceteris uel Graecis uel Romanis
 proprie commendationes ut uerba ingenies desunt.
 Mironē igitur ueluti facundiae dulcoris formatorē:
 pueros docendū: & perdiscendū: tradimus. Ita
 excoli: ac fingi ingeniorum amoenitatem iudicantes:
 si Poetae suauis imprimis atq; castigati facundissima
 carmina cū nutriti lacte mulsantur. Hac nos potius
 summa ratione: cum iam ab Impressoribus nostris
 efflagrarentur Poetae Pater Beatissime Paule. II.
 Venete Pontifex Maxime a Manuani Vani operi-
 bus Poetarū exprimendorū immo domino auxiliante
 sumus adpasci. ceteros item temporibus idoneis: pueri
 tibi placere didicimus. per ordinē omnes impressuri.
 ut autem in eo quoq; uelut perpetuā moris nostri
 seruauerimus rationem: quicquid Maronis scriptorum
 indepti sumus. quantum quidem fumus intelligendo:
 in tanta: atq; mēdosa exēplariorū raritate: multosq;
 eiusmodi ppe q̄lue tudine: Imo uero in intermissione in
 corpus unū omne cōpogmus laboriosiore licet nobis
 studio arbitantes camen magnum nos discendi cupidū
 ad doctrinam compendū allaturos. Quia uolūtate:
 quoniam facile fieri potest. ut rectius non nulla &
 fragilis effici potuerit: ingratū erūt: mea opinione
 lectionis: nisi quicūq; uerba habuerint exemplaria:
 & ipsi sua in modū prompserit. Qui uero acius p̄p̄u-
 erunt ac doctiusq; amendo sic longius nobis quoq;
 communicauerint. ut. n. cu maxime omnium nostri
 Pater Beatissime: q̄ quid ueritatis Cathedram tines:
 non facti auiditate: non laudis ambitione: non uacillat
 bonorum amplioribus fundamētis: non uice degēdie
 necessitate: non deniq; ullius imperantis arbitrio: cetero
 huc operi ardore inlitumū: qđ est reuera difficillimū.

شكل ١٠٢ - قرچيل (النصف الثاني من
 القرن الأول قبل الميلاد) الطبعة الأولى من مؤلفاته
 Opera (روما : Sweynheym ، Pannertz ،
 ١٤٦٩) . أول صفحة من رسالة الإهداء التي
 بعث بها الناشر ، الأسقف جيوفاني أندريا دي
 بوست إلى البابا بول الثاني .

وبعض هذه الأشعار غنائى محض ، وبعضها الآخر تعليمى يناقش التربية
 والتعليم والأخلاق العامة والخاصة والأسلوب ، وكانت وجهة نظره فى بادئ
 الأمر أبيقورية ولكنها امتلأت على نهج متزايد بالمذهب الرواقى ، كانت وجهة
 نظر الأحبار الهادئين فى زمانه وبعد زمانه ، مادامت لم تصححها المسيحية
 أو تحل محلها . لقد حمل عبء الدفاع عن الأخلاق وقواعد السلوك القويمه

The sonnet of god almighty/ and to the
 glorious Synagogue (Marpe mater of alle gra:
 ex/and to the Synagogue poetiff of all the po:
 sicpe montapne. this present booke compiled
 by Simeon right subtl and Ingenious ora:
 don & poet/ Iustus to Synagogue. hath be translated out of
 latyn in to comyn language/ In whiche may alle Saluatur
 pynous and othei nobles see many Salacious saytes of ar:
 mes . And also this present booke is necessarye to alle cyter:
 gens & behptounds in towres and castellis/ for they shal
 see. Howe somtyme tope the graue/ and many othei places
 stronge and incorruptible haue ben be sieged sharply & as:
 sayd . And also coragously and Saluaturly ascended/ and
 the sayd booke is att this present tyme much necessarye/ for
 to instructe smale and grete. for euerich in his tyme/ to see:
 pe & defende/ For a synge more noble is to dye/ than byla:
 noulye to be subdued/

Hold the right purffant synge pyamus copied the
 grete Cyte of Troie Capin pinnu

E Or to see/ opene/ and declare the matter of whiche
 here after shall be made mencyon/ It becometh to see
 suppose that Troie the grete capptall cyte/ and the
 ostendit of alle the cytes of the counter & mayon of Alge
 was constructe and copied by the right purffant & ano:
 uer synge Pyamus sone of laometon descender of thacy
 en stocke of Scardanno by many degres/ whiche was sone
 of Iuliter & of Electra his wyf after the sytious poetry:
 quat/ And the firste orygyall begynnyng of the genealo
 gy of synge . And the sayd Troie was empyroued in
 foume of fage/ and of eueypon by Alagamenon synge in
 grete booke of manciens/ whiche was bylded to be layne

شكل ١٠٣ - قرچيل (النصف الثاني
 من القرن الأول قبل الميلاد) . أول طبعة من
 الإنيادة (فوليو ، لندن : وليام كاكستون ،
 ١٤٩٠) . هذا الكتاب نادر جداً ، استطاع
 سيمور دى ريشى أن يتبع تسع عشرة نسخة
 منه فحسب ، إحصاء لطبعات كاكستون
 ص ٩٨ - ١٠٠ . (أكسفورد ، ١٩٠٩) ،

دون ادعاء للبطولة ، ودن حماسة تزيد على الحماسة المؤدية لأى شىء . كان فرجيل إلى حد ما شاعراً علمياً ، وأحد المتخصصين الرومان فى الزراعة ، أما فى شعر هوراس فليس هناك شىء يمت إلى العلم ، ولكنه يعد بين مربى العالم القديم العظام . وفى أحسن أشعاره كانت لغته وعروضه تقربان من الكمال وكثير من قصائده جواهر صغيرة بقيت متفردة ، لا فى الأدب اللاتينى فحسب ولكن فيما سواه من الآداب كذلك .

تيبولوس وپروپرتيوس :

يمكننا الآن أن نتحدث بإيجاز عن ثلاثة آخرين من شعراء العصر الأوغسطينى ، كانوا جميعاً أصغر من فرجيل وهوراس ، وهم تيبولوس وپروپرتيوس وأوفيد . وقد ولدوا حوالى سنة ٥٤ و ٥١ و ٤٣ على الترتيب .

وقد توفى الأول والثانى قبل هوراس سنة ١٨ و ١٦ (٥٩) ، وتوفى الثالث — وهو أوفيد — بعد موت أغسطس ، وكان قد عاش حتى سنة ١٧ بعد الميلاد . ويعتبر الشعراء الثلاثة من الشعراء الممتازين ولكنهم لا يقارنون فيما يمس العظمة بفرجيل أو هوراس .

كتب ألبىوس تيبولوس عدداً من المقطوعات فى الشوق والرثاء والغزل ، وكانت أبياته واضحة رشيقة ، وكثيراً ما كانت موسيقية . وقد قسم علماء النهضة أشعاره إلى أربعة كتب ، ونسبة الكتابين الأول والثانى فقط إليه صحيحة . نشرت مقطوعات الكتاب الأول حوالى ٢٨ . وتوفى فى العام التالى لوفاة فرجيل .

لسنا ندرى من أين جاء تيبولوس . ولكن سيكستوس پروپرتيوس ولد فى أومبريا . وربما كانت أسيسى Assisi مسقط رأسه . نظم كتبه الأربعة فى الرثاء بين سنتى ٣٥ و ١٦ . وهى تعالج الحب بوجه عام ، وتعرض أحياناً للأساطير الرومانية . كان هناك جمهور يزاد كل يوم من الذين نالوا حظاً من الثقافة رجالاً ونساء أحبوا المؤلفات الرشيقة والحفيفة من

ذاك الطراز الذى وضعه تيبوللوس وپروپيرتيوس ، لأن أرواحهم حرمت أمانها
وتحررت من الوهم ؛ أولا بمصاعب الحروب الأهلية ، وثانياً بحكومة أغسطس
الجماعية .

QVINTI ORATII FLACCI EPI
STOLARVM LIBER PRIMVS

RIMA DICTE MIHI SVM
MA DICENDE CAMOENA
SPECTATVM SATIS ET DONA
TVM IAM RVDE QVAERIS

Mecenas iterum antiquo me includere ludo
Non eadem est aetas: non mens. Veniens armis
Herculis ad possem fixis latet abditus agro:
Ne populam extrema totiens exeret harena.
Est mihi purgata crebro qui perfonct aurem
Solae senescentem mature sanus equum ac
Peccet ad extremum ridendus & ilia ducat
Nunc itaq; & uersus & ex tera ludrica pono
Quid uerū atq; decēs curo & rogo: & omnis i hoc sū
Condo & compono quae non depromere possim
Ac se forte roges: quo me doce quo late tute
Nullus addictus iurare in uerba magistri.
Quo me cuq; rapit tempestas deferor hospes
Nunc agilis fio & uersor civilibus undis
Victoris uerae cultos rigidusq; satelles.
Nunc in Aristippi faciem praecipua relabor
Et mihi res non me rebus subungere conor
Vt non longa quibus mensitur amica diesq;
Longa sidetur opus debentibus: ut piger annus

شكل ١٠٤ - هوراس (٦٥ - ٨
ق . م .) الطبعة الأولى لأعمال « الأوبرا »
(البنقية ، حوالى ١٤٧١ - ١٤٧٢) .

أوفيد (٤٣ ق . م - ١٧ ب . م)

يلاحظ المرء فرقاً كبيراً بين فرجيل وپروپيرتيوس يقف عند نهايته أوفيد آخر
هؤلاء الشعراء . ظهرت فى شعره مرة ثانية وعلى أقبح شكل خصائص مدرسة
الإسكندرية التى شذبتها عبقرية فرجيل وهوراس . وقد كتب أوفيد أكثر
من صديقيه تيبوللوس وپروپيرتيوس وكان أكثر شهرة منهما ، بل اقتربت
شهرته من شهرة هوراس ، وربما طغت عليها فى الظروف السيئة .

ونحن نعرف حياته أحسن مما نعرف حياة تيبوللوس أو پروپيرتيوس .
ولد عام ٤٣ فى بلدة خميلة هى سولو Sulmo^(١٠) وكان ينتمى إلى طبقة

الفرسان ، وتلقى تعليمه في روما وأثينا وزار آسيا الصغرى وصقلية (وكان هذا نوعاً من الرحلة الرومانية الكبرى) . لم يتزوج ثرجيل أو هوراس أو تيبوللوس ولسنا ندرى هل پروپيرتيوس قد تزوج أم لا ؟ ولكن أوفيد تزوج ثلاث مرات . وكان على جانب كبير من الثراء . وقف وقته على الشعر والحياة الاجتماعية . ولأقـ أول كتبه عن الحب نجاحاً زاد من شهرته وكل مؤلف من كتاباته العديدة زادت من شهرته بين الصفوة المحبة لكل جديد ، وحوالي سنة ٨ بعد الميلاد ، كان في الخمسين من عمره ، وكان يعتبر أمير الشعراء وشاعر القصر ، استحق غضب أغسطس لفساد أخلاقه وفي الغالب لأسباب سياسية . وكان في جزيرة إلـبا ، عندما علم بخبر الغضب عليه ونفيه إلى مكان بعيد موحش ، هو توميس Tomis^(٦١) ، على الشاطئ الغربي للبحر الأسود . وهذه عقوبة قاسية بالنسبة لأي شخص آخر وفظيعة لمثل هذا الشاعر المحب لكل جديد ولمثل أوفيد المحب للحياة . كان سكان توميس من البختاي (قبيلة تراقية من أهل الدانوب) وأقلية يونانية ، وكانت اللغات التي يتكلمها السكان هي اليونانية وبخاصة البختية والسرمانية^(٦٢) ونستطيع أن نتخيل نفي هذا الشاعر الشهير إلى مكان لا يفهم فيها أحد اللاتينية . وكان الطقس قاسياً (حاراً جداً في الصيف ، بارداً جداً في الشتاء) ، والحياة غير مطمئنة . ومع ذلك استطاع أوفيد أن يحظى بصداقة بعض الأهالي وأن يستمر في عمله . وقد مكث تسعاً أو عشرة من السنين في المنفى ومات هناك سنة ١٧ أو ١٨ .

ويكفيـنا هنا سرد موجز لكتبه الأساسية . وكل منها مجموعة من الأشعار :

- ١ — Amores ، شعر غزلي مقسم إلى خمسة كتب (١٦ ق.م .)
- ٢ — Heroides ، خطابات متخيـلة كتبها سيدات (أمثال سافو) إلى أحبائهن .

- ٣ — Ars amandi أو Amatoris فن الحب في ثلاثة كتب (حوالي ١ بعد الميلاد) ، ومن الممكن أن نطلق على اسم فن الحب اسم فن الحب دون حب .

- ٤ - المسخ ، خمسة عشر كتاباً في الأساطير metamorphoses .
 ٥ - التقاويم Fasti ، تقويم منظوم للأشهر الستة الأولى من السنة الرومانية وقد أتمه حوالي ٨ بعد الميلاد وراجعته في منفاه .
 ٦ - Tristia رسائل الأحران إلى أصدقائه دفاعاً عن نفسه والتماساً لتخفيف الحكم .

- ٧ - Epistulae ex Ponto رسائل من البحر الأسود ، شبيهة إلى حد ما برسائل الأحران ، وقد كتب إحداها متأخرة سنة ١٦ بعد الميلاد .
 ٨ - Halieutica عن أسماك البحر الأسود .

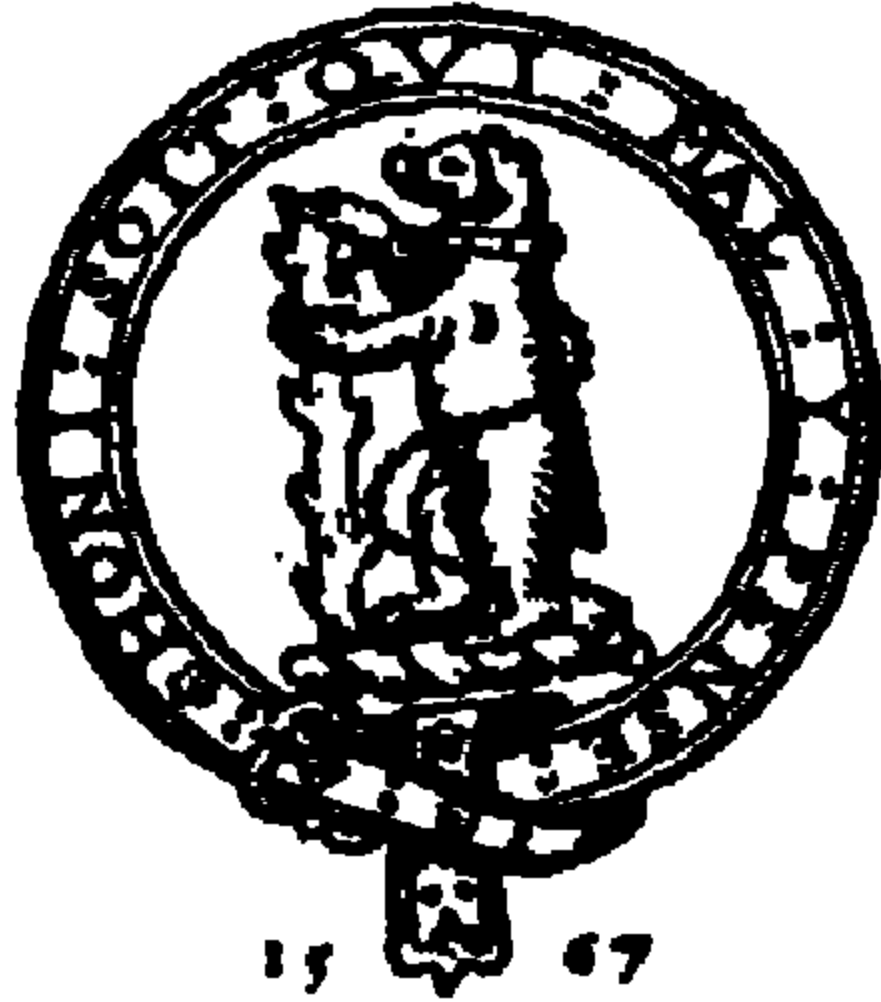
والى جانب الميثولوجيا (ضرب من الأدب الشعبي المنمق ، استمد إلهامه من أدب الإسكندرية كمصدر أساسى ، فقد كان على معرفة تامة بكل شاعر لا تبنى (وكثير منهم أصدقاء له ، وكانت كتاباته ما جنة ، عابثة ، مرحة ، فيها علم وبهجة ، وكان شعره سلساً سهلاً ، ومن المحتمل أنه أبهج أفئدة أناس كثيرين كانوا يشبهونه فى السفسة والسطحية ، وهذا ما امتاز به عصر أغسطس ، أو بعبارة أدق امتاز به الجانب السيئ من الطبقات العليا التى أطلقت العنان لشهواتها وجمعت بين الترف والإيمان بالخرافات . وكان من الملائم أن يجمع المرء ثروة ، ولكن حتى الأغنياء لم يكونوا طلقاء أحراراً إلا فى إشباع رغباتهم المادية وانطلاقهم الجنسى ، أو - فى أحسن الحالات - خيالهم الشعري . كان قرض الشعر فى نظر فرجيل وهوراس رسالة مقدسة ، أما عند أوفيد فلم تكن أكثر من استرخاء أو متعة للذيدة .

كان أكثر أشعاره ذيوغاً الغراميات وأشعار أخرى من هذا القبيل ، وكان كتاب المسخ أكبرها ضرراً ، وأشدّها طموحاً ، وهو يحوى مجموعة ضخمة من المغامرات الخرافية التى تتضمن مسخاً (٦٣) ولهذا الكتاب شهرة واسعة ولا سيما فى عصر النهضة (٦٤) ، عندما كان كثيرون من الباحثين يتحرقون شوقاً إلى القصص الرومانتيكية الميثولوجية والهراء الذى لا معنى له .

هناك أساطير في كل الكتب اللاتينية طبعاً ، ولكن أوفيد قدم شيئاً
جديداً ، نوعاً من الموسوعة الميثولوجية يمكن تتبع أثرها في كثير من المؤلفات
في القرون الوسطى ، ومن أمثلة ذلك Roman de La Rose التي وضعها جان
دي مونج (النصف الثاني من القرن الثالث عشر) ، وقد ترجمها تشوسر .
وقد قام مكسيموس بلانوديس (النصف الثاني من القرن الثالث عشر) ،
بترجمة كتاب « المسخ » إلى اللغة اليونانية .

The. xv. Bookes
of P. Ouidius Naso; entytuled
Metamorphosis, translated oute of
Latin into English meeter, by Ar-
thur Gōlding Gentleman,
A worke very pleasaunt
and delectable.

With skill, heede, and iudgement, this worke must be read,
For else to the Reader it standes in small stead.



Imprynted at London, by
Willyam Seres.

شكل ١٠٥ - أوفيد (٤٣ ق. م. -
١٨ ب. م.) أول طبعة من كتاب المسخ
في اللغة الإنجليزية ، ترجمة آرثر جولدنغ
(لندن ، Willyam Seres ١٥٦٧) .

وهذا يعني أن كتاب « المسخ » أحيى الوثنية أو بعبارة أصح استبقى الخيالات
الوثنية في العصور المسيحية . ومن أغرب ثمار الأدب في العصور الوسطى
Ovide Moralisé وهو قصيدة طويلاً جداً نظمها Chrétien Legouais (٦٥)
Saint More لشرح كتاب المسخ باصطلاحات مسيحية ، وقد كان هذا

أعظم جهد وآخره بذل لصبغ الأدب الوثني بصبغة مسيحية .
 كان كتاب المسخ أحد الكتب المحببة إلى قلوب الشعراء والعلماء في
 عصر النهضة . وقد كانت مصدر إلهام مؤلفات كثيرة ، أمثال كتاب
 Orlando innamorato (١٤٨٧) ، الذي وضعه Maria Boiardo وكتاب Orlando
 furioso (١٥١٦) ، الذي ألفه Lodovico Ariosto . وكان هذا المؤلف
 للفنانين كما كان للشعراء كنزاً مملوءاً بالحكايات المقدسة ، ليفتحوه كلما
 شعروا بحاجة إلى تنشيط ذاكرتهم . وكانت أدمغتهم ، مع أنهم مسيحيون ،
 مملأى بالميثولوجيا الوثنية وكثيراً ما مزجوا بين الرموز الوثنية والمسيحية . وقد
 ساعد كتاب المسخ على نشر اللامعقولية وعدم التفكير المنطقي ولهذا عاون
 على تعطيل تقدم العلم طوال عصر النهضة .

ولأنه لمن المحزن أن نرى العصر الذهبي للأدب اللاتيني يختم بهذه الألعاب
 النارية الميثولوجية (٦٦)

تعليقات

- (١) هذا تكملة لما بدئ في الفصل الثالث عشر .
- (٢) جدر بلدة في فلسطين في الجنوب الشرقى من بحيرة طبرية . ويعرف قارئو المهد الحديد شيئاً عن أهلها الجدرين Gadarenoi (إنجيل مرقس ، ٥ ، ١ ، إنجيل لوقا ، ٨ ، ٢٦ ، ٣٧) .
- (٣) للحصول على تفاصيل أكثر عن هاتين المجموعتين البيزنطيتين ، وأعنى بهما Anthologia Palatina و Anthologia Plandea .
انظر Introduction, T. 2., p. 974
- (٤) ألا باندأ في كاريا . أيمكننا القول بأن هذين الرجلين كانا رجلاً واحداً عرف باسم مالا كوس Malacos في شبابه ، ومولون Molon في هرمه ؟
- (٥) لست أفهم معنى لتلقيه بمولون (Molon اسم فاعل للماضى البسيط من الفعل blosko يحضر أو يذهب) . وقد سماه سيثرون مولون أو مولو وقد سمي أيضاً أبولونيوس الرودى ، ولكن من الأفضل عدم استخدام هذا الاسم لتجنب الخلط بينه وبين رجل أعظم هو أبولونيوس الرودى (القرن الثالث قبل المسيح) ، الذى نظم « رحلة السفينة أرجونوتيكا Argonautica » .
- (٦) هيريديس (حوالى ٤٠٠ - ٣٢٢) أحد « الخطباء العشرة في أتيكا » الذين أحصتهم قائمة الإسكندرية (المجلد الأول ، ص ٢٥٨) .
- (٧) فايدروس كاتب الأساطير (حوالى ١٥ ق . م . إلى ٥٠ بعد الميلاد) نفس الاسم ولكن ينبغى في حالته أن يتمسك بشكله الرومانى وقد ازدهر في وقت أكثر تأخراً من فايدروس الفيلسوف ولكنه عاش في روما كذلك لقد جاء فايدروس الروائى إلى روما من مقدونية وكان مولى من موالى أغسطس والحق أن مجموعة من القصص الخرافية كان عنوانها قصصاً إيسوية لفايدروس مولى أغسطس Phaedri Aug. Liberti Fabulae Acropiae .
- (٨) ارجع إلى تفاصيل أكثر في الجزء الثالث .

(٩) سمي كالاكتينوس من *calé acté* بصقلية . (وكلمة *acté* هي التسمية القديمة لأتيكا وكلمة *calé* تعني الجميلة) .

(١٠) كان بطلا هاتين القصيدتين فيلسوفين حقيقيين ، فاييخارموس من جزيرة كوس (القرن الخامس ق . م .) ويوهيميروس من بلدة مسينا (النصف الثاني من القرن الرابع ق . م .) وقد حاكي لوكريتيوس مثال إنيوس بعد ذلك بقرن ، عندما أهدى كتابه عن طبيعة الأشياء إلى مجد أبيقور .

(١١) كانت الثقافة اليونانية سائدة في شمال إفريقية ، ولا سيما في قرطاجة ، ولهذا من المحتمل أن يكون ترنتيوس قد تعلم اليونانية في طفولته وصباه .

(١٢) رنيه بيثون في كتابه « تاريخ الآداب اللاتينية » (باريس ١٨٩٨) . ص ٨ تجرأ على أن يقارنه بماريفو *Marivaux* (١٦٨٨ - ١٧٦٣) . وهذا مديح سام حقاً .

(١٣) أيسوب *Aisopos* هو المؤلف الخرافي لبعض القصص الخرافية اليونانية التي تحمل اسمه . وطبقاً لما ورد في هيرودت (٢ ، ١٣٤) كان أيسوب عبداً في ساموس أثناء حكم أحمرس الثاني (ملك مصر ، ٥٦٩ - ٥٢٥) (المجلد الأول ، ١ ، ص ٣٧٦) .

أفيانوس . كان كاتباً من كتاب القصص الخرافية في العصور الوسطى وقد كتب باللغة اللاتينية . أما « رومولوس » فلم يكن إنساناً وإنما كان عنواناً لترجمة لقصص فايدروس بالثر اللاتيني . ولعامة الناس كانت أسماء أيسوب وأفيانوس ورومولوس ألفاظاً من نوع واحد ، أعني عناوين كتب مدرسية .

(١٤) على الأقل بعض هذه المقطوعات كانت متشرة في القرن الثاني بعد المسيح وكانت المجموعة لدى فينديكيانوس الإفريقي *Vindicianus* (النصف الثاني من القرن الرابع) *The Distichs of Cato Wayland Johnson Chase* . كتاب شهير من الكتب المدرسية في القرون الوسطى (٤٣ صفحة ، ماديسون . وسكونسين ١٩٢٢) النص اللاتيني وترجمة إنجليزية . يحتوي هذا النص على ١٤٤ مقطوعة وقد أضيف إليها ٥٦ بيتاً قصيراً جداً في العصور الوسطى . وقد نسب النص إلى كاتو الرقيب في القرن الرابع . وبعد ذلك بقليل نسب النص إلى رجل يدعى « ديونيسيوس كاتو » وقد زاد ذلك من تضاعف الخطأ .

(١٥) *Cato's Moral distichs Englished in Couplets*

(فيلادلفيا ، طبع ونشر ، ١٧٣٥) . والمترجم هو جيمس لوجان (١٦٧٤ - ١٧٥١) . وهذا الكتيب المتواضع أول كتاب كلاسيكي في اللغة اللاتينية ترجم وطبع في المستعمرات

البريطانية في شمال أمريكا . وكان فرانكلين يعرف أن كاتو الرقيب ليس واضعه . ونشر مرة أخرى بالتصوير الشمسي وقدم له كارل فان دورن (لوس انجليس) . نادى الكتاب في كاليفورنيا ، (١٩٣٩) .

(١٦) بيرسيوس آخر ملك حكم مقدونية (١٧٩ - ١٦٨) . هزم في بيدنا على يد أيميلوس پولس (سكيبيو) ، والد أيميليانوس . وأخذ أسيراً في ساموترا كي وأحضر إلى روما ليزين نصر پولس . مات سنة ١٦٦ .

(١٧) وتسمى الآن ' Sessa aurunca وتقع على بعد ٣٣ ميلا شمال غرب نابلي .

(١٨) للوقوف على الكتب والمراجع انظر Oxford Classical Dictionary تحت كلمة Appendix Vergiliana . وإحدى هذه القصائد ، وهي قصيدة كوليكتس Gulex (والكلمة تعني بعوضة) تملأ مجلداً ضخماً ألفه شارل بليزنت Charles Plésent, Le Gulex Etude sur l'Alexanderinisme Latin (٥١٤ صفحة ، باريس ١٩١٠) .

(١٩) حاكي سينيكا (النصف الثاني من القرن الأول) هذه الرسائل فيما نشر من رسائل أخلاقية إلى لوكيليوس Epistulae morales ad Lucilium ، وبليني الأصغر (٦١ - ١١٤) وماركوس كورنيليوس فرونتو (حوالي ١٠٠ - ٦٦) صديق ماركوس أوريليوس . ولكن رسائل شيشرون أكبر بكثير .

(٢٠) تيتوس پومپونيوس أتيكوس (١٠٩ - ٣٢) . حمل لقب الأتيكي لأنه عاش طويلاً جداً في أثينا بحيث يعد حقا أتيكياً . وهو من الطبقة العليا وكان من رجال الأعمال الأثرياء ، باشا ، حنراً ، متساهلاً . أحد أتباع أبيقور سهل الطبع ومن أخلص من واسلهم شيشرون حتى النهاية .

ماركوتس توليوس تيرو (النصف الأول من القرن الأول) كان مولى شيشرون وكانم سره ، ابتدع نوعاً من الاختزال notae Tironianae . كتب تاريخ حياة شيشرون وكتباً أخرى قليلة ، وأعظم أياديه أنه عاون على حفظ كتب سيده ورسائله ونشرها .

(٢١) عن رسائل شيشرون ، انظر Gaston Boissier, Cicéron et ses Amis (باريس ، ١٨٦٥) ترجم إلى اللغة الإنجليزية في سنة ١٨٩٧ وقد أعيد طبعه مراراً .

Jerome Carcopino, Les Secrets de la correspondance de Cicéron

(مجلدان : باريس : Artisan du livre ، ١٩٤٧ ، الترجمة الإنجليزية ، لندن Routledge)

(١٩٥١) . دافع بواسييه عن شيشرون وآمن بإخلاصه ، أما كاركوينو فهو لا يثق له به ثقة تامة .

(٢٢) أخذ العنوان من تلك الخطب التي ألقاها ديموستين ضد فيليب ملك مقدونية دفاعاً عن حرية اليونان . والقياس صحيح ، كان شيشرون يدافع عن حرية الرومان ضد ماركوس أنطونيوس . وكثيراً ما يستخدم لفظ الفيليبيات (Philippic Philippica) في اللغة الإنجليزية) في ذلك المعنى العام : أى دفاع عن الحرية ضد دكتاتوريين أو ضد من قد يصبحون دكتاتوريين .

(٢٣) Cur igitur pacem nolo? qui turpis est, quia periculosa quia esse non potest ..

nec ego pacem molo, sed pacis nomine bellum involutum reformido.

(Philippica 7, III, 9; VI, 19).

(٢٤) أعطينا بعض التفاصيل البشعة في مقالنا : The Death and Burial of Vesalius

and, incidentally, of Cicero (Isis, 45, 131 — 137, 1954).

(٢٥) طبعت رسائل شيشرون إلى أصدقائه Epistolae ad familiares على يد Pannarty و Sweynheym (روما ١٤٦٧) . وقد ظهر بعد هذه المجموعة رسائل أخرى ومجموعات أخرى متنوعة Epistolae ad Brutum (روما ، ١٤٧٠ ، البندقية ، ١٤٧٠ Epistolae ad Atticum (البندقية : ألدوس . ١٥١٣) Opera epistolica (باريس ، ١٥٣١) ، Epistolae ad Octarium (باريس ، ١٥٣٩) ، Epistolae ad Quintum fratrem (ليون ، ١٥٤٣) . وغيرها . يمكن أن نحكم على الاتجاه الشديد إلى مؤلفات شيشرون في عصر النهضة من أن ١٨٥ طبعة لها أحصتها Margaret BinghamS tillwell في مقالها Incunabula in American Libraries, New York, Bibliographical Society, 1940)

(٢٦) هناك قيمة فكرية دائمة في معرفة لغة أجنبية ، غير أنها في بعض الأحيان تبدو ضرورة اجتماعية . وكان لازماً أن يعرف الروماني في ذلك الوقت اللغتين اللاتينية واليونانية ، على نحو ما كان الفرنسي يعرف في عصر النهضة الفرنسية واللاتينية : والألماني في القرن الثامن عشر الألمانية والفرنسية ، والكندى في القرن العشرين الفرنسية والإنجليزية .

(٢٧) Noctes Atticae, 1227, 10 أوقف الفصل كله على ذكر فضائل العدد سبعة والتحدث عن كتاب قارو De Hebdomadibus . وقد لاحظ قارو في ذلك الكتاب

أنه ألفه عندما بدأ الدورة السبعية الثانية عشرة من عمره (٨٤) وأنه كتب سبع مرات في كل مرة ٧٠ كتاباً (٤٩٠) انظر حاشية ٢٨ وحاشية ٣٣ .

(٢٨) أحصى علماء العصر القديم والعصور الوسطى أسفاراً لا مؤلفات كما نفعل . فهم قد يقولون إن جالينوس كتب ٢٦٢ كتاباً ، في حين نقول بالأحرى إنه كتب ١٢٢ رسالة . ومجموعات فارو السبعة التي ناقشتها من بين عدد كبير من المؤلفات الأخرى التي تبلغ ٣١٩ كتاباً . فالعدد ٤٩٠ على ذلك ليس بمزعج كما يتراءى لأول وهلة .

(٢٩) انظر سيرة مينيبوس والهجائيات المينيبيية *Satire Menippée* في الفصل الثالث عشر . وهذا الطراز وهو مزيج من النثر والشعر قد اعترف به كويتليان (النصف الثاني من القرن الأول في كتابه مبادئ الخطابة *Institutiones oratoriae* (١٠ ، ١) ، (٩٥) ، ولم يحاكه فارو وحده ، بل حاكاه أيضاً كتاب ييترونيوس *Satyricon* (عهد نيرون ، الإمبراطور ٥٤ - ٦٨) ، وسينيكا (النصف الثاني من القرن الأول) مارتيانس كاپلا (النصف الثاني من القرن الخامس) .

(٣٠) هذا العنوان مأخوذ من اللغة اليونانية . فكلمة *logistoricon* هي المضاف إليه في الجمع لكلمة *logistoricos* ومعناها « ماهر في العد ، منطقي » . ولو كان المؤلف يونانياً ، لما أعطى مثل هذا العنوان للكتاب نفسه .

(٣١) لقد استخدمت البقايا التي نشرها باللاتينية والإيطالية ايتورى بوليساني ،

I logistorici varroniani (123 pp. ; Padua, 1937) (*Historia naturalis*, XXXV, 2)

(٣٢) يشير بليبي إلى تجديد فارو على أنه *benignissimum inventum* وقد قبل في معرفته الجدل إن الصور كانت تنقل من مخطوط إلى آخر بطريقة الاستنسيل . ومن الطبيعي أن ذلك كان ممكناً وربما أن المصريين استعملوا فيما سبق استنسيل لكتابة حروف هيرغليفية كبيرة على الآثار . وعلى أي حال فقد أدرك فارو قيمة الصور في تكملة الوصف الأدبي وهذا عجيب جدا .

(٣٣) أغرم الفيثاغوريون بالتحليلات السبعية التي ربما كانت من أصل شرقي (المجلد الأول ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٤٩١) . وهناك أمثلة في التوراة والإنجيل . وأما الديانة المسيحية فتزخر بها : المراسيم السبعة ، والسبع المهلكات ، وسبع جوقات من الملائكة ، وسبعة أحزان ، وسبعة أفراس مريم ، وسبع ساعات كنسية . ويمكن العثور على أمثلة أكثر في ميادين أخرى .

(٣٤) في الفصل التالي معلومات أكثر عنه .

(٣٥) لم أستطع أن أعثر على هذا الخبر الذي نقله القديس أغسطين . وإنما أخذته عن
Gaston Boissier : Étude sur . . Varron (Paris, 1861), p. 117.

(٣٦) تلك في الحقيقة مشكلة بالغة التعقيد ، فقد وضعها شيشرون هكذا :
« إن من ينكر وجود الخير الأسمى فإنه ينكر الفلسفة جملة » .

(٣٧) الأصل اللاتيني أوجز وأعظم أثراً

“Bona aliena largiri liberalitas malarum rerum audacia Inter (Catilina 521, 11, fortitudo vocatur bonos amicitia, inter malos factio est (Jugurtha, 31, 15).

(٣٨) “Come Livio Scrive che non erra” (Inferno, XXVII, 12)

(٣٩) هذا التكريم في الحقيقة دولي . فراعى الآداب العظيم يسمى mécène في اللغة الفرنسية و mecenate في اللغة الإيطالية و mecenat في اللغة الإسبانية و maicènes في اللغة اليونانية .

(٤٠) هوراس ، Odes Iv. II . ولد ما يكيناس في وسط Ides أبريل .

(٤١) كان أوكتافيوس وريث قيصر ، سنة ٤٤ ، وقد اعترف له بهذه الصفة تحت اسم جايوس يوليوس قيصر أوكتافيانوس . وفي سنة ٢٧ ، منحه مجلس الشيوخ لقب أغسطس ، وأراني مضطراً إلى تكرير ذلك ؛ لأن القراء قد يغيب عن ذهنهم أن أوكتافيوس وأوكتافيانوس وأغسطس هم عين الشخص ولكن في تواريخ مختلفة (٦٣ ، ٤٤ ، ٢٧) .

(٤٢) كانت نولا من أقدم البلدان في إقليم كامبانيا ، تقع في الداخل ولكنها لا تبعد كثيراً عن نابلي . توفي فيها أغسطس سنة ١٤ ميلادية .

(٤٣) Aeneid هو العنوان الإنجليزي الذي استعمل مدة طويلة جداً حتى أصبح جزءاً من اللغة الإنجليزية . أما الشكل اللاتيني الأصيل فهو Aeneis واسم البطل هو Aeneas (في اللغة اليونانية) .

(٤٤) تحتوي على ٩٨٩٣ بيتاً ، فهي أقصر من الإلياذة ، بل ومن الأوديسيا . ولتوضيح فكرة عن طول تلك الملاحم والملاحم الأخرى ، انظر الجزء الأول . أما متوسط طول الكتاب الواحد فثمانمائة وأربعة وعشرون بيتاً . ويحتوي أقصر الكتب وهو الكتاب الرابع على ٧٠٥ من الأبيات ، والكتاب الأخير هو أطولها جميعاً بطوله ٩٥٠ بيتاً .

(٤٥) كانت ديدو بنتاً أسطورية للملك صور ، أسست قرطاج وأصبحت ملكة

لها ، ووقعت في غرام أينياس الذي اضطر بعد مدة أن يهجرها لإطاعة لأمر إلهي فألقت بنفسها في النار .

(٤٦) « تذكر ، أيها الروماني ، أن نصيبك المقدور هو أن تحكم الأمم بسلطانك ستكون هذه هي فنونك ، أن تفرض قواعد السلام ، وأن تغفو عن المستسلمين وأن تخضع المتكبرين .

(٤٧) كانت هذه الفترة المستمدة من وجهة النظر الإمبراطورية الحقبة مزيجاً طبيعياً فلما أن تصبح الإمبراطورية وثنية وإما أن تفتي . وهناك أفكار مشابهة عزاها بعض الكتاب المسيحيين في عصر الإسلام الذهبي وكتاب الروس (أمثال دوستوفسكي) فما يمس الإمبراطورية الأرثوذكسية وكتاب الإنجليز الذين ربطوا بين الإمبراطورية وكنيسة إنجلترا .

(٤٨) يكفي فقط أن تمر بأذهاننا وحشية وفضاعة ألعاب السيرك والسادية البشعة التي تتجلى في عيون النظارة .

(٤٩) الاسم إبيروتا Epeirotes يدل على أن كايكيلوس من أصل يوناني ، وقد اعتقه أتيكوس صديق شيشرون قبل سنة ٣٢ . كان لأتيكوس ضياع شاسعة في إبيروس وقد ورث ثروة أخرى من عمه كونيوس كايكيلوس . هل هذا هو سبب التسمية ؟

(٥٠) أفاض في شرح ذلك بتفصيل كبير دومينيكو كومباريني Vergilio nel Medio Evo (مجلدان ، ليجهورن ، ١٨٧٢ ، طبعة منقحة ، فلورنسة ، ١٨٩٦) ، ترجمة إنجليزية من قلم F. M. Benecke (لندن ، ١٩٠٨) . (كبرديج ، ١٩٣٤) (إنريش ، ٢٢ ، ٢٦٥ - ٢٦٧) (١٩٣٤ ، ١٩٣٥) .

(٥١) « المقدمة ، > ٣ ص ١٤٥٧ .

(٥٢) Giuliano Mambelli, Gli annali delle edizioni virgilianae

(٣٩٢ صفحة ، فلورنسة Olshki ١٩٥٤) ؛ Gli studi virgiliani nel secolo XX (مجلدان ؛ فلورنسة : سانسوني ، ١٩٤٠) .

(٥٣) Epistola, I, 20, written C. 20 B.C.

(٥٤) أصبحت مؤلفات هوراس كتباً مدرسية كلاسيكية قرناً بعد وفاته ، إن لم

يكن قبل ذلك . وكان ثناء أغسطس عليه هو مبدأ تمجيده .

(٥٥) فينوسيا (فينوسا الحديثة) من أعمال أبوليا ، بالقرب من جبل فولتور Vultur . وهي في جنوب إيطاليا من أبعد ما يكون إلى الداخل فهي بلدة صغيرة بعيدة جدا عن أن يرتادها السائحون .

(٥٦) "decisis humilem pennis"

(٥٧) النكبة التي حلت بهوراس وفرجيل حدثت في نفس السنة ، سنة ٤٢ ، ولعين السبب : صودرت ضياعهما لتوزع على قدماء المحاربين في الحرب الأهلية . لاحظ أن مزرعة فرجيل كانت في أقصى الشمال بالقرب من مانتوا ، في حين كانت مزرعة هوراس في أقصى الجنوب .

(٥٨) قاريوس روفوس ، شاعر مرثي . كان أحد الناشرين لإنياذة فرجيل بعد موت فرجيل بمدة قصيرة .

(٥٩) وبدقة أكبر ، نعرف أن پروپيرتيوس كان لا يزال حيا عام ١٦ ق . م . ، ولكن من الممكن أنه عاش وقتاً قصيراً ، ومن الممكن أيضاً أنه عاش دون أن تسلط عليه الأضواء حتى بعد وفاة هوراس .

(٦٠) سولو (سولمونا الحديثة) في أبروتزي ومولتزي ، وهي تبعد تسعين ميلا إلى شرق روما .

(٦١) توميس في ميسيا السفلى ، إلى جنوب دلتا الدانوب ، وتسمى الآن Constanza في الجنوب الشرقي من رومانيا ، أهم ميناء بحري في رومانيا . وقد نفي أوفيد في شهر نوفمبر سنة ٨ بعد الميلاد ، ووصل إلى توميس في ربيع أو صيف سنة ٩ .

(٦٢) السرماتية لغة سلافونية ، والحيثية نوع من اللغة القوطية أو التيوتونية . ويقال إن أوفيد أجاد تعلم اللغة البحيثية إجادة مكنته من كتابة قصيدة في هذه اللغة . وددت لو أنها حفظت .

(٦٣) تروى الكتب الخمسة عشر شعراً أكثر من مائة مثال للمسح . وآخرها (١٥ ، ٨) قصة يوليوس قيصر الذي مسح نجماً ، تلا ذلك ثناء على أغسطس . وقد انتهى تقريباً من نظمه قبل سنة ٨ بعد الميلاد وراجعته في منفاه .

(٦٤) أول طبعة لأعمال أوفيد في ثلاثة مجلدات، فوليو (روما : سوينهايم ونبارتير ، ١٤٧١) . أول طبعة لكتاب المسخ (ميلان ، ١٤٧٥) ، ومن الممكن أن هذه الطبعة سبقتها طبعة أخرى دون ذكر المكان أو التاريخ . ثم ظهرت طبعة أخرى في لوفان حوالى ١٤٧٥ .

(٦٥) يبلغ عدد أبياتها ٦٢٠٠٠ بيت . وكانت فيما مضى تنسب إلى الموسيقار فيليب دي فيتري (النصف الثانى من القرن الرابع عشر) .

(٦٦) لا يزال هناك اهتمام عجيب (وهو فى رأى اهتمام ضال) بكتاب المسخ كما تدل الترجمات الكثيرة التى نشرت حديثاً . ويكفى أن نذكر ثلاث ترجمات إنجليزية من قلم F.J. Miller (مكتبة لويب الكلاسيكية) ، مجلدان ، كمبردج : مطبعة جامعة هارفارد ، ١٩٥١ ، وقلم A. E. Watts مع صور من عمل باباوييكاسو (بيركيلى ، مطبعة جامعة كاليفورنيا ، ١٩٥٤) وقلم Rolfe Humphries (بلومنجتون ، مطبعة جامعة انديانا ، ١٩٥٥) .

الفصل السادس والعشرون

فقه اللغة في القرنين الأخيرين^(١)

فقه اللغة اليونانية :

امتاز اليونانيون في عصرهم الذهبي باستعمال لغة من أجمل اللغات بأقل شعور بقواعد النحو . ومن هذه الجهة كانوا على طرفي نقيض مع الهنود الذين شعروا شعوراً حاداً بالفروق الدقيقة في النحو والصرف (لا سيما تلك الأمور التي تمس المورفولوجيا والفونولوجيا في زمن متقدم جداً ، قرونًا قبل الأهم الأخرى^(٢)) وقد أشاع القلق في هدماء اليونان وسعادتهم اللغوية علماء المنطق من أمثال پروتاجوراس الأبديري (القرن الخامس قبل الميلاد) والفلاسفة ، أمثال أرسطو وزينون الكتيوني (النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد) ، ولكن قواعد اللغة لم تبدأ في اتخاذ شكل معين حتى القرن الثالث . وقد بيّنا في الفصل الثالث عشر جهود نخاة الإسكندرية في القرن الثالث . ومن الواضح أنه لم يكن من اليسير درس النصوص القديمة ، كما فعل زينودوتوس وكالليماخوس وإراتوستشيس دون حل صعوبات معجمية « قاموسية » أو نحوية . وفي النقد الأدبي نفسه مشكلات نحوية . ومن جهة أخرى فإن تحليل الحمل المنطقي الذي بدأه زينون تطور على أيدي الرواقيين الآخرين ، أمثال كريسيپوس السولوي (النصف الثاني من القرن الثالث قبل الميلاد) وديوجنيس البابلي (النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد) ، وقاد منطق الرواقيين إلى النحو . وقد أرسل ديوجنيس إلى روما سنة ١٥٦ كعضو في وفد أثيني ، وحمل معه الفلسفة الرواقية والمنطق والنحو اليوناني ، وبدور النحو اللاتيني . وتحليل أية لغة لا يقود إلى نحوها فقط ولكنه يقود إلى شعور عام بالنحو .

وفي النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد ، أدت المنافسة الشديدة بين مدرسة الإسكندرية القديمة ومدرسة برجامة الحديثة إلى نشاط الدراسات الفيلولوجية . وفي كلتا المدرستين كانت المكتبة مقر هذه الدراسات . وعلى رأس النحاة في الإسكندرية أريستوفانيس البيزنطي (توفي سنة ١٨٠ ق.م.) وأريستارخوس الساموثراكي (حوالي ٢٢٠ - ١٤٥) .

وقد أعد أريستوفانيس من هوميروس ومن أصل الآلهة ، لهزيود طبعات أفضل . وكان أول من جمع أشعار پندار ونشرها وقام بتحقيق مسرحيات يورپيديس وأريستوفانيس ووضع قاموساً يونانياً Lexeis ، وقام ببحوث في القياس والشذوذ في النحو .

وأكبر دعامة لشهرته ابتداعه (أو تحسينه) لوسائل وضع النبرات والترقيم ومن الخطأ أن يظن أنه ابتدع النبرات والترقيم نفسيهما . فهذه قديمة قدم استعمال الناس لغة الخطاب . ومن المحال أن ينطق أحد نطقاً صحيحاً وأن يفهم بوضوح دون وضع النبرات وتجميع الألفاظ وتقسيم الجمل . وحين صارت اللغة أشكالاً مكتوبة ، أصبح من الضروري ، أو على الأقل من الملائم ، تبيين نبرات الألفاظ وتقسيم الكلمات بواسطة الرموز ، فهل كان أريستوفانيس أول من فعل ذلك قطعاً ؟ ربما كان الجواب بالنفي ، والراجع أنه تفوق على من سبقه وكان أكثر دقة .

كانت هذه التغييرات الجديدة من الأهمية بمكان ، وفي وسع أي باحث أن يدرك بسهولة إذا اضطّر أن يقرأ نصاً بدون ترقيم أو حروف كبيرة (مثال ذلك في اللغة العربية)^(٣) .

وجدير بالذكر أنها لم تنل قبولا مدة طويلة . وأقدم المخطوطات اليونانية واللاتينية ليست خالية من الترقيم فحسب ، بل ومن الفواصل بين الكلمات وهناك مخطوطات متأخرة ترجع إلى القرن الثالث عشر ولا ترقيم فيها . أما من قاموا بنشر الطبقات الأولى فقد حاكوا المخطوطات وألفوا معظم علامات الترقيم والفواصل بين الكلمات . ولم تستخدم الفواصل بوجه عام إلا بعد ستة

عشر أو سبعة عشر قرناً من وفاة أريستوفانيس ، حين عرفت بدرجة كافية واستقرت في فن الطباعة .

ولا يرجع هذا التأخير الطويل إلى مجرد الكسل ، بل إلى سيطرة الرواية الشفوية على الرواية المكتوبة . كانت الكتابة (والطباعة في أول ظهورها) طريقة لتمثيل اللغة الحقيقية (لغة الكلام) وكانت تستهدف إثارة المعاني في النفس بدلا من أن تكون تامة مفصلة . وهذا يصدق بوضوح في كتابة اللغات السامية التي لا تدمج الحروف القصيرة اللينة ، وتنطق ذلك بصورة أصدق جدا ! على لغات كاللغة الصينية ، وليس فيها إشارة ألينة إلى كيفية النطق أو النبرات (٤) . ويبين الهجاء الإنجليزي عدم الكفاية الأساسية للغة المكتوبة إذا قورنت بلغة الخطاب ، على الرغم من أن اللغة الإنجليزية قد تطورت تطورا كبيرا في أنحاء كثيرة . فهناك كثير من الكلمات الإنجليزية لا يستطيع أجنبي أن يرفع صوته عند قراءتها ، إذا لم يكن يعرف من قبل كيفية النطق بها .

خلف أريستارخوس الساموثراكي أريستوفانيس في رئاسة المكتبة ، وكان مسنًا ، حوالي ١٨٠ ق.م ، ثم رحل إلى قبرص ، حيث توفي حوالي سنة ١٤٥ . كان أولًا وقبل كل شيء ناقدًا أدبيًا وضع شروحاً hypomnēmata, syngrammata على الكتب الكلاسيكية : وقارن اللهجة الهوميرية باللهجة الأتيكية . وهذه المقارنات تسمى الكلمات نفسها Lexicography أو ترتيبها أو تعريفها ، أو تكوين الجملة Syntax . وقد ميز بروتاغوراس جنس الأسماء ، وبعض الأزمنة والصيغ ، أما أرسطو فعرف ثلاثة أجزاء من الكلام : اسم . وفعل ، والتكملة . وعرف أريستارخوس ثمانية أجزاء : اسم (ونعت) . وفعل واسم فاعل أو مفعول ، وضمير ، وأداة تعريف ، وظرف ، وحرف جر ، وحرف عطف .

وفي أثناء ذلك كان كراتيس المالوسي يقوم ببحوث مشابهة في برجامه ، وكان لا بد له أن يصل إلى النتائج نفسها . وزاد ذوقه النحوي بمقارنة اللغتين اليونانية واللاتينية ، وفي الواقع لا مناص من التفكير في النحو إذا ما استعمل

المرء لغتين . ويقال إنه أول من ألف في النحو اليوناني ، وينبغي أن يؤخذ هذا بحذر . تحليل لغة يشبه تحليل الجسم البشري ، ومن العسير أن يقال متى بدأ ذلك ومتى انتهى . والنحو كالتشريح لم يبتدع في وقت واحد بمجهود فردى وإنما عولج غير مرة وبأقدار صغيرة . كان عمل كراتيس بلا ريب عظيماً ، ولكننا لا نستطيع أن نقيسه بدقة لأن مؤلفه النحوى ضاع . وأقدم كتاب في النحو وصل إلينا ، وضعه أحد تلاميذ أريستارخوس وهو ديونيسيوس ثراكس^(٥) (النصف الثاني من القرن الثاني ، ولد حوالى سنة ١٦٦) ، وازدهر في الاسكندرية ورودس . فكتابه في النحو techné grammaticae, ars grammatica كان نموذجاً لكل كتب النحو في العصور المتأخرة ، لا في اليونانية فقط ، بل في اللاتينية والأرمينية^(٦) ، وبطريق غير مباشر في جميع اللغات الهندية الأوربية الأخرى . يقول جلبرت مري : « كان من أحسن الكتب المدرسية في العالم ، وقد بقى الأساس والعمدة في تعليم النحو اليوناني حتى نهاية القرن التاسع عشر تقريباً ، وكان يستخدم فعلاً في مدرسة ميرشانت تيلور عندما كان أحد أعمامى البعدين تلميذاً صغيراً هناك . وأدى ديونيسيوس للنحو ما أداه إقليدس لعلم الهندسة . واستمر كتابه مدة تكاد تساوى المدة التى استمرها كتاب إقليدس^(٨) .

ويعتبر نشره في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد علامة مؤكدة على انتهاء عصر عدم التعلق بالنحو . وما كان أسعد الصبي الأثينى القديم الذى عاش زمناً يتكلم أجمل لغة فى العالم دون أن يقابى الآلام فى تعلمها كما نفعل . وإتقان لغة يحتاج إلى جهود كبيرة ، وإذا لم نستعملها استعمالاً كافياً فنحن معرضون لنسيانها ، ولا بد أن نتعلمها ثانية . أما الغلام الأثينى فى القرن الرابع ، فلم يكن عليه أن يتعلم لغته الأصلية ، ولم يكن من الممكن أن ينساها .

وتسببت قصة وضع النحو القديم فى إغفاله لاثنين من فقهاء اللغة يذكركهما الناس لأعمال جليلة أخرى ، وهما : ديميتريوس الاسكيبسى وأبولودوروس

الأثيني . ولعلهما أقرب إلى علم الآثار منهما إلى علم النحو .

ديميتريوس (حوالى ٢٠٠-١٣٠) ازدهر في سكيبيسيس من أعمال طروادة ، وكتب تعليقا على ثبت السفن في هوميروس (إلياذة ، ٢ ، ٨١٦-٨٧٧) ، وكان يسميه التنظيم الطروادى Trōicos diacosmos^(٩) ويقع في ثلاثين كتاباً ، وكان مصدر الكثير من المعلومات القليلة الجدى . أما أبولودوروس الأثيني فكان تلميذاً لأريستارخوس السكندري ، ترك الإسكندرية سنة ١٤٦ . ولعله استقر في برجامة بدليل أنه أهدى أهم مؤلفاته : « كرونیکا » ، إلى أثالوس الثانى فيلادلفوس (ملك برجامة ١٥٩ - ١٣٩) ، وقد ألف مشروحاً على هيرودوت ودراسات في الاشتقاق والجغرافيا والأساطير ، ويختلط كتابه في الميثولوجيا ، عن الآلهة برسالة أخرى في الميثولوجيا مسماة مكتبة أبولودوروس وقد وضعت بعده بقرنين على الأقل .

وكثيراً ما ساعد أولئك الذين يتحدثون أكثر من لغة على زيادة الإحساس اللغوى في العالم اليونانى الرومانى . كان على المثقفين في الغرب أن يعرفوا لغتين اليونانية واللاتينية ، أما في الشرق فلم يعرفوا دائماً اللاتينية ، وكانوا يلحون باللغات الشرقية . وزعم إنيوس أن له ثلاثة أرواح^(١٠) ؛ لأنه كان يستطيع التحدث بثلاث لغات ، اليونانية والأوسكية واللاتينية . وكانت لغته الثانية الأوسكية ، أكثر اللهجات الإيطالية قبولا ، لأنها كانت مستعملة في أرجاء إيطاليا الجنوبية . أما اللاتينية التى أصبحت اللغة الرسمية لروما ، فقد كانت في مبدأ الأمر محدودة جداً من الناحية الجغرافية . وقد بقيت الأوسكية تستخدم حتى بعد أن هزم الأوسكى أو الأبيكى Osci or Opici وأصبحوا في طي النسيان . وبقيت حية في روما نفسها في القصص الأتيلانية Fabulae Atellanae وهى روايات كوميدية ريفية ، مرحة جداً ، وبديئة ، تستخدم فيها الأوسكية وكانت رائجة لدى عامة الشعب .

وإذا كان لإينيوس أرواح ثلاث ، فكيف كان عدد أرواح ميثريداتيس الأكبر ؟ ربما كان يعرف ما يقرب من خمس وعشرين لغة !! والحق أن

جيليوس يخبرنا أن ميثريداتيس كان يتكلم لغات الأمم التي أخضعها ، أو كان على الأقل على اتصال بها وعددها خمس وعشرون . وقد يبدو ذلك محالاً في نظر الرجل الأمريكي الذي لا يعرف إلا لغة واحدة . ولكنه بكل بساطة انعكاس لتعدد اللغات المنتشرة في الشرق الأدنى . استمع إلى شهادة بليني عن مدينه ديوسكورياس من أعمال كونخيس :

كانت المدينة الكونخية ، ديسكورباس الواقعة على نهر أنتيموس والتي هجرها أهلها الآن - شهيرة في يوم ما ، حتى إنه نقلا عن تيموستينيس^(١١) كان فيها ثلثمائة قبيلة تتكلم لغات مختلفة اعتادت على التخاطب بها ، وكان تجار روما يقومون بأعمالهم هناك بمساعدة هيئة من الترجمة يبلغ عددها مائة وثلاثين مترجماً^(١٢) .

وعلى ذلك ليس من المدهش أن يتقن ميثريداتيس خمساً وعشرين لغة . لقد جعلته الظروف يجمع اللغات كما اضطرت له أن يجمع النباتات والسموم والمعاجين والترياقات . وقد تالأت شهرة ميثريداتيس الذي يتكلم لغات كثيرة إبان عصر النهضة . وعندما نشر العالم الطبيعي العظيم كونراد جيسنر بحثه في اللغات أطلق عليه اسم ميثريداتيس^(١٣) . وكان هناك اثنان من علماء النحو اليوناني الممتازين في عصر أغسطس ، هما : ديونييسيوس الهاليكارناسي وديديموس^(١٤) .

وقد وفد ديونييسيوس من هاليكارناسوس ولمع في روما ، وسبق أن تحدثنا عن كتابه « تاريخ روما » Rhomaice archaiologia إلا أنه كان قبل كل شيء أديباً وعالماً من علماء الخطابة والنحو ، أجهد نفسه ليكفل صفاء اللغة اليونانية . وربما كان أول ناقد مبرز في عصره ، وقد ألف كتباً في مزايا الخطباء القدامى ومميزات ثيوسيديديس وأفلاطون وغيرهما (وإن كان لا يحب أسلوب أفلاطون) ، وكتباً أخرى في ضرورة محاكاة المؤلفين المجيدين ، واختيار الألفاظ ، وأحسن ترتيب لها . ولم يكن يكنى في رأيه أن يعرف المرء اليونانية بل ينبغي أن يعرفها جيداً ، وإن لم يكن ذلك ميسوراً . كان ديونييسيوس

الهابيكارناسى من أحسن الذين تصدوا للدفاع عن اللغة اليونانية في وقت تعرضت فيه للخطر بسبب إقبال الرومان عليها وإقبال أمم أجنبية أخرى.

حمل ديديموس لقب « ذو الأمعاء البرونزية » Chalcenteros بسبب جده واجتهاده الذى فاق كل جد . وكان يدافع في الإسكندرية عن الأمر الذى كان يدافع عنه ديونيسيوس . وقد فسدت اللغة اليونانية في الإسكندرية أكثر منها في روما ، إذ أساء استعمالها قوم جهلة . وقد وضع ديديموس بحثاً في الأدب اليونانى ووقف جهوده على نشر هوميروس وثيوسيديديس والخطباء القدامى .

فالعامل الذى كان يناضل من أجله رجال من أمثال ديونيسيوس وديديموس يمكن أن يقارن بما يقوم به إنجليز أو فرنسيون للمحافظة على الأدب الإنجليزى أو الفرنسى على أعلى مستوى في بلاد نائية وهو عمل شاق جداً . وإن كانت مزاياه عظيمة . لأن الأدب الجيد أقوم سبيل لنشر الحضارة .

وقف الباحثون اليونانيون السابقون جهودهم على الدفاع عن اللغة والثقافة اليونانية وشرحها في مصر وآسيا بين أناس لغتهم الأصلية هي اليونانية ، وإن انحطت بتأثير البيئة الأجنبية^(١٥) ، أو بين الرومان الذين لم تكن اليونانية بالنسبة لهم إلا لغة أجنبية . وهناك فئة ثالثة يجب أن ننظر في أمرها ، أعني اليهود الذين انتشروا في جميع أنحاء العالم اليونانى الرومانى ، ولا سيما في المدن الكبرى في مصر وسوريا ، وفي روما ومدن أخرى في الغرب . إلى أى حد استجاب اليهود للغة اليونانية ؟ لقد سبقت مناقشة هذا الموضوع عندما عرضنا للترجمة السبعينية Septuagint في الفصل الرابع عشر ، والديانة اليهودية في الفصل السادس عشر . ولكنه موضوع بالغ الأهمية جدير بأن نعود إلى بحثه مرة أخرى .

كان لليونانيين مكان الصدارة في سوريا ، وكانوا يتحرقون شوقاً إلى الدفاع عن الحضارة الهلنستية . وقد حمل أحد حكامهم ، انطيوخس الرابع إيفانيس لواء الهلنستية إلى درجة أشعلت الثورة المكابية (في سنة ١٦٨) . وقد نجح

ديونيسيوس (ولد حوالي ١٦٦) كان جاراً لهم وجهوده ربما كانت من أحسن ما عرف في الإسكندرية ورووس حيث ازدهر (١٦) .

وفي قيصرية (١٧) ، وهي مدينة بناها هيرود الأكبر ، كان هناك يهود يقرءون صلوات : « اسمع » (١٨) . . . باللغة اليونانية . . فضلاً عن وجود أكاديمية للفلسفة اليونانية في فلسطين . يقول رابان سيمبون بن جاماليل الحاخام : « كان هناك ألف شاب في بيت أبي ، خمسمائة يدرسون القانون (اليهودي) ويدرّس الخمسمائة الآخرون الفلسفة اليونانية (١٩) .

وكان رؤسائهم يعرفون اليونانية معرفة لا بأس بها ، ولم تكن معرفة الجماهير اليهودية أجل من معرفة من يتخاطبون باليونانية ممن يقيمون في الشرق ، ويدل على انتشار الحضارة الهلنستية بين اليهود في الشرق عدد كبير من الآثار اليهودية والمتحف الفنية التي تحمل طابع ذلك العصر (٢٠) ، ووجود كلمات يونانية كثيرة في المؤلفات العبرية (٢١) .

وقد استخدم يهود كثيرون النثر اليوناني في الكتابة ، ونظم بعضهم شعراً باللغة اليونانية . ومن أمثلة ذلك فيلون الأكبر الذي كتب ملحمة عن بيت المقدس Peri ta Hierosolyma . وألف ثيودوتوس ملحمة في تاريخ شيشيم Shechem (٢٢) ووضع حزقيل تراجيدية عن الخروج Exodus (٢٣) ومن المحتمل أن هؤلاء الشعراء ازدهروا في القرن الثاني قبل الميلاد . لاحظ أن الأول والثاني يحملان اسمين يونانيين كما كان الشأن بالنسبة لكثيرين غيرهم من اليهود في ذلك الوقت .

وكثيراً ما كان اليهود في تشتتهم في الغرب ، حتى في روما ، يتقنون اللغة اليونانية أكثر من اللاتينية .

فقه اللغة اللاتينية

كانت الشعوب التي تتكلم اللاتينية بطيئة جداً في تطبيق قواعد النحو التي وضعها ديونيسيوس ثراكسي على واقع لغتهم ، ولكنهم عندما فعلوا في النهاية ،

كان أخذهم واضحاً وضوحاً كافياً . والاصطلاحات النحوية نفسها التي نعرفها (مضاف إليه ، مفعول به ، مصدر ، وهلم جرا) في اللغة الإنجليزية ليست إلا ترجمة خاطئة لاصطلاحات يونانية . ومع ذلك لم يستمتع مؤلفو اللاتينية قط بالصفاء اللغوي الذي استمتع به اليونانيون الأول . وعلى أن هذا الصفاء نفسه دب إليه الفساد أثناء العصر الهلنستي ، لا لمن يتكلمون اليونانية وحدهم ، ولكن لكل من حولهم . وفقد ذلك الفردوس إلى الأبد .

وأصبحنا لا نتعلم نحو اللغات الأجنبية فحسب ، بل نحو اللغة التي نلتقها من شفاه أمنا ، علينا أن نعرف نحوها جيداً حتى يصبح جزءاً من كياننا ، وعندئذ قد ننساه (أو نظن أننا قد نسيناه) ، فبعد أن يبلغ الإحساس النحوي ذروته ، يقبع النحو الذي تعلمناه في اللاشعور ، وعندئذ نملكه حقاً . ألا ينطبق ذلك على جميع فروع المعرفة ؟

ولنعد إلى اللغة اللاتينية : فمن الواضح أن كل روماني حاول أن يتقن اللغة اليونانية ، وكل يوناني درس اللغة اللاتينية ، كان من المحتوم عليه أن يةوم بعمل مقارنات نحوية . وأن يسأل نفسه أسئلة في النحو ، وينجب أن يفترض أن المربين اليونانيين ، وهم يشرحون لطلبهم النقاط الدقيقة في الأسلوب الأتيكي كانوا يعطونهم ، عمداً أو دون عمد ، دروساً في النحو . ولهذا يبدو كسل النحاة اللاتين النسبي أو تباطؤهم أمراً مدهشاً .

لم تدرس غالبية الرومان اليونانية ، إلا أنهم كانوا أذكاء ، أو بعبارة أدق إذا كان ذكاؤهم موجهاً توجيهاً صحيحاً ، أيقظت المقارنة بين اللغة اللاتينية واللهجات الإيطالية المختلفة حساسيتهم الفيلولوجية . وكثيراً ما ينسى المرء أن اللغة اللاتينية في أول نشأتها كانت لهجة منطقة صغيرة نسبياً ، مدينة روما وإقليم لا تيوم ، ثم زادت تلك الرقعة تدريجياً واتسعت بعد انتصار الرومان على الإيطاليين والأقطار الأخرى . وليس معنى هذا أن اللاتينية حلت دفعة واحدة محل اللهجات المحلية ، ولم يكن ذلك ممكناً ، أو كان حلوها كالمألوف بطيئاً ، بدأت على مراحل في أماكن مختلفة تبعاً لتاريخ الفتح ، وسارت ببطء أكبر

في الأقاليم التي عظمت فيها المقاومة . وكان عليها أن تحمل محل اللهجات الإيطالية مثل الأوسكية والأومبرية واللهجات غير الإيطالية مثل الأترسكية والليجورية ، وخارج إيطاليا كان عليها أن تنافس الكلتية والايبرية والليبية والبولونية وكثيراً غيرها .

ولما كانت اللاتينية هي لغة الإدارة ، كان على كل مواطن روماني أراد الانحاق بإحدى الوظائف في الحكومة المركزية أو المقاطعات أن يتعلمها . وكانت أفضل مدرسة لها هي الجيش الروماني الذي جند عسكره من كل ولاية . فضلاً عن أن الضباط والموظفين والتجار الرومان استقروا في الأقطار الأجنبية بعد فتحها بفترة قصيرة . ونقلوا معهم لغتهم وأخلاقهم وعاداتهم . وعندما جاء المسيح ، كانت هناك لهجات كثيرة ما زالت حية ، ومع ذلك أصبحت اللاتينية لغة دولية لا مجرد لغة قومية .

ومع كل الاعتبارات كانت دوليتها أسرع من اليونانية ، وإن كانت لم تعمر مثلها ، فالإيونانية مازالت لغة حية إلى اليوم يتكلمها أناس كثيرون في جميع مدن العالم ، في حين نسيت اللغة اللاتينية ، فيما عدا بعض الكنائس والأديرة .

كان أول النحاة أو فقهاء اللغة من الرومان لوكيوس أيليوس ستيلو برايكونينوس الذي ازدهر في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد . وأصله من بلدة لا نوفيوم من أعمال لاتيوم ، وتكلم اللاتينية منذ طفولته . وكان من علماء الآثار والنقاد ، كتب شروحاً لغوية لقانون الألواح الاثني عشر^(٢٤) ولكتابات قديمة أخرى ، ونشر طبعات محققة من مؤلفات إنيوس ولوكيليدوس . وباختصار كان ستيلو أول باحث بدأ في روما ما كان يقوم به نحاة اليونان في الإسكندرية منذ قرن . وتعلمد عليه كل من فاروشيشرون . واستمد تفكيره من النماذج اليونانية ولا سيما مناطق الرواقين ونحاتهم أمثال خريسيپوس السولوى (النصف الثاني من القرن الثالث ق.م) ، وهو نفسه من أتباع المذهب الرواقى .

ومن المبالغة أن يسمى ماركوس توليوس تيرو ، عتيق شيشرون ، وكاتم سره ، فقيهاً في اللغة ، وإن كان قد اخترع الاختزال في اللغة اللاتينية ، وعاونته مذكراته المختصرة التي سميت فيما بعد رموز تيرو *notae Tironianae* على الاحتفاظ بخطب شيشرون وكتاباتهِ الأخرى . ومن الطبيعي أن أى كاتم سر ذكى ، يدون إملاء مستمراً في زمن طويل أو مقيد ، يحاول ابتداء بعض الوسائل التي تسهل عليه عمله . وقد كتب تيرو رسائل شخصية *Epiostulae* وألف كتاباً في اللغة اللاتينية لا نعرف عنه شيئاً إلا عنوانه الجذاب :

De usu atque ratione Linguae Latinae (في استعمال اللغة اللاتينية

وفلسفتها) .

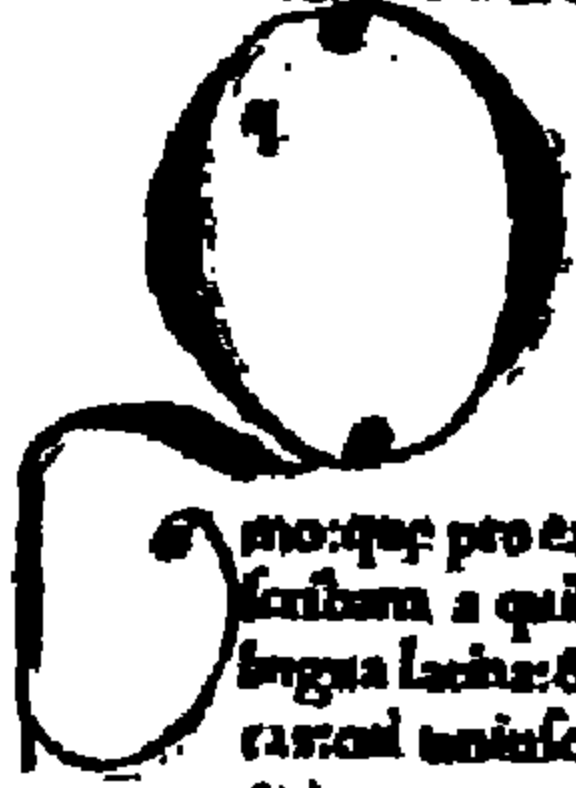
ونستطيع أن نتحدث في اطمئنان عن فارو صاحب الكتاب العظيم في اللغة اللاتينية *De lingua Latina libri XXV* وهو أحد كتابين وصلنا إلينا (والآخر في الزراعة) ، ولسوء الحظ لم يصلنا إلا قسم من الأول . وصلتنا خمسة أجزاء من الخامس إلى العاشر (والخامس والسادس كاملان) ويمكن تصور خطة الكتاب العامة كما يلي . الجزء الأول مقدمة تلتى نظرة عامة على الموضوع كله . والأجزاء من الثانى إلى السابع تشرح أصول الكلمات وانطباقها على الحسيات والمعنويات ، والثامن إلى الثالث عشر تعالج إعراب الأسماء والأفعال ، والرابع عشر إلى الخامس والعشرين تعالج قواعد اللغة ، والأجزاء : من الخامس إلى الخامس والعشرين مهداة إلى شيشرون . ثم وضع الكتاب كله قبل مقتل شيشرون بقليل سنة ٤٣ . لم يكن اشتقاق فارو للكلمات في أغلب الأحوال سوقياً ولا خيالياً كما صنع القدامى (في العبرية أو اليونانية) ؛ لأنه لم تتوافر لديهم معرفة لغوية كافية تسمح بمعرفة أصول الكلمات (٢٥) كان عقلية فلسفية على نحو الرواقين . وربما كان أول من أدرك فكرة أساسية في النحو الحديث ، ألا وهي أن المستويات اللغوية *Le bon usage* ليست مطلقاً مستقرة ولا نهائية " *Consuetudo dicendi est in motu* " أى إن طرق الكلام في تحرك مستمر . وقد حفظ لنا كتابه مقتطفات مختلفة واصطلاحات

وأشكالا قديمة لولاه لضاعت ، ومن المؤسف حقاً أنه لم يصلنا إلا خمسة فقط .
 وآخر نحوي نذكره ربما كان خارج إطارنا ، وهو فاريوس فلاكوس
 الذي ينسب إلى عصر أغسطس ، وإلى آخره ، كان عتيقاً أثبت أنه مرب
 ممتاز ، يعهد إليه بالإشراف على تعليم أحفاد أغسطس . وضع كتباً
 تعليمية وأخرى في النحو Libri rerum Etruscarum (في الإترسكيين)
 Libri rerum memoria dignarum (الأشياء الجديرة بالذكر) De orthographia
 (في الهجاء وغيرها) . وأهم مؤلفاته نوع من المعاجم الموسوعية ، وكتابه هذا
 أقدم نوع منها في اللاتينية De verborum significatu وهو محفوظ جزئياً
 في مختصر بومبيوس فيستوس P. Festus (القرن الثاني) وباولوس دياكونوس
 P. Diaconus (النصف الثاني) من القرن الثامن . وقد نقل عنه بليبي
 الأكبر (النصف الثاني من القرن الأول) بعض المعلومات ، وبذا وصلت إلينا .

شكل ١٠٧ - قارو (النصف

الثاني من القرن الأول ق . م .) De
 Lingua Latina طبعة بومبيوس لايتوس
 (١٤٢٥ - ١٤٩٨) ، الذي أسس
 الأكاديمية الرومانية ، وكان على رأس
 علماء الإنسانية في زمانه . تمتعت
 الأكاديمية الرومانية بعصر ذهبي تحت
 رئاسة بومبيوس ، في أثناء تولي البابا
 ليوالعشر (١٥١٣ - ١٥٢١) . وقد
 كانت إحدى ضحايا نهب روما الذي
 قام به شارل كوينت في ١٥٢٧ .
 (كوارنو ٢٢ سم ، ٨٤ ورقة)
 (روما : جيورجيوس لاوير بلون
 تاريخ) ومن المحتمل أن تاريخها هو
 سنة ١٤٧١ . أول صفحة من نص
 قارو . وحرف Q الكبير كتبه بالمداد
 الأحمر رسام .

MT. VARRONIS DE LINGVA LATINA



Veniamus ut vocabula effere ipsi
 ta rebus i ligas latina seu libri expo
 nere institui. De his tunc ante huc fe
 ci quos Septimio m. in quibus est
 de disciplina quae vocat etymologiae
 Quae cetera ei dicerent nola nunc per
 mo: quae pro ea secundo: quae de ea tunc. In
 scribunt a quibus rebus vocabula imposita sunt in
 lingua latina: et ea quae sunt in consuetudine apud po
 ratorum uniuscuiusque verbi natus sit dicitur: a qua res
 et in qua re vocabula sit imposita: itaque a qua re sit per
 ritatem cui sequitur ostenditur esse a pendo: in qua re
 sit impositum de cui demonstratur: q non debet pendi et per
 sendi pendi esse. Quod i quo oportet manere si in
 eo pender pendi sit prior illi parte ubi est et unde
 sit illa verba scribantur. greci vocant etymologian .
 Illi alteri de quibus duabus rebus in his libris pendi
 sunt dicti: sed ex illis de posteriore. Quae ideo sunt ob
 scura q non omnia impositio non boni cetera: q notatae
 qualis dicitur: nec quae erant sine modo omnia imposita:
 nec quae recte est imposita cuncta manent. Multa eni ver
 ba litteris commutata sunt interpellata: neq omnia origo e
 nostrae linguae. Euenaculis verbis. Et multa verba ali
 ad nunc ostendunt: aliud ante significabant ut hostia. N
 tunc co verbo dicebat peregrinū: qui sua legibus utitur
 nunc dicitur cū quae tunc dicebant peregrinū. In quo se
 nate verborū tua causa est illa sitas tūc nūc pendi

وأقدم كتاب في النحو اللاتيني وضع في زمان متأخر (حوالي ٦٧ - ٧٧)

ألفه كوينتوس ريميوس بالايون Q.R. Palaemon (النصف الثاني من القرن الأول) . وهو في الغالب عتيق أو يوناني ، واسمه يؤذن بأنه يوناني . وإذن فلم يستقر النحو اللاتيني قبل العصر المسيحي ، رغم المثل البارع الذي ضربه يوناني آخر هو ديونيسيوس ثراكس .

وفي الوقت الذي فتح فيه الرومان العالم وخلدت اللاتينية في مؤلفات أدبية بلغت الذروة ، لم يكن تحليلها قد تم بعد . وبقيت مفرداتها غير كافية وكان كتاب الرومان لا يزالون يعتمدون على اليونان ، كما تحقق في أحوال كثيرة على يد فلاسفة كشيرون أو مؤلفون في العلوم والفنون أمثال قروقيوس . ومن العسير معالجة الفلسفة أو الفنون دون استخدام ألفاظ يونانية ، وكان أعظم شعراء الرومان ينتحلون من النماذج اليونانية .

ويوضح ذلك صعوبة التأليف في النحو ، كما يبين بطء الرومان في الاقتراب منه . واليونانيون أنفسهم ما كانوا يستطيعون إتقانه لو لم يدفعهم ازدياد الصبغة العالمية وكثرة اللغات التي يتحدثونها ، ومع مضي الزمن أصبح الشعب الذي يتكلم اليونانية عاجزاً يوماً بعد يوم عن التحدث بالفصحى دون جهود مستمرة ، كالأجانب الذين كانوا يتعلمون اليونانية بمشقة . وبصورة غير طبيعية . كانوا في حاجة إلى كتب في النحو وإلى المفاهيم والأدوات الأخرى . وعلى هذا فلا غرو أن رأى هذا العصر ظهور علم النحو .

وعلى رجال العلم ألا يظنوا أن ذلك كان عملاً صغيراً . وبطبيعة الحال لا يعد وضع كتاب نحو في لغة معروفة عملاً علمياً اليوم . أما واضعو النحو الأول أمثال ديونيسيوس ثراكس ، أو سلفه ديوجنيس البابلي وكراتيس المالموسي الذين حاولوا أن ينسقوا نتائج تطور طويل ، فقد قاموا بعمل علمي ذي أهمية ضخمة ومزايا كبيرة والكشف عن التكوين المنطقي للغة ما عمل علمي يشبه الكشف عن تركيب الجسم التشريحي ، ولم يظهر الوعي اللغوي إلا تدريجياً ، وبالتالي كان الكشف عن تكوين اللغة المنطقي بطيئاً جداً ، دون ذكر أسماء من قاموا به .

ووضع أول نحو للغة ما يعتبر عملاً علمياً ، وإن كان قليل الأهمية .
 وفقه اللغة الذي يضطلع بهذا العبء يقدر مقدماً أن لكل لغة نحواً ، ويعرف
 بجلاء ما هو بصددده . ومن الممكن مقارنته بالباحث في علم الحيوان الذي يشرح
 لأول مرة حيواناً عثر عليه حديثاً . فكل الأنسجة والأعضاء متشابهة في نظره ،
 وهي معروفة من دراساته السابقة ، وتشرح هذا الحيوان ما هو إلا صورة
 أخرى لتشرح كثير غيره . وباختصار إن وضع كتاب في النحو لا يمكن
 مقارنته ألبتة بوضع علم النحو نفسه ، على نحو ما اضطلع به نحاة اللغة
 السانسكريتية واللغة اليونانية الأول .

ويجب أن نلاحظ أيضاً أن المحاولات العلمية كيفما كانت تؤدي إلى
 شيء من الدقة في البحث العلمي . وكل بحث علمي لا يستغنى عاجلاً أو
 آجلاً عن ألفاظ وتعبيرات خاصة ، ويكشف عن أفكار جديدة لا بد أن
 تجد لها تعبيراً وافياً . ولا يكفي أن يستخدم العالم لغة صحيحة ، بل لا بد له
 أن يعرف بالدقة خواص آلاته وحدودها ، واللغة إحدى هذه الأدوات ،
 وعليه أن يتأكد من قدرته على التعبير عن أفكاره بدقة وفي غير إبهام . ومن
 الضروري أن يتضمن تقدم العلم تحليل اللغة وتحديداتها تحديداً كافياً . وعلى هذا
 كان وضع النحو خطوة أساسية في تطور العلوم .

كان إقليدس وهيروفيلوس وكراتيسي وهيبارخوس وديونيسيوس ثراكس
 أبناء بيئة واحدة . اتجه جميعهم للاستطلاع وجهات شتى ، وأدوا واجبات
 متماثلة .

تعليقات

(١) هذه تكملة للفصل الثالث عشر .

(٢) انظر تعليقاتي على ياسكا (القرن الخامس ق . م .) وپانینی (النصف الأول من القرن الرابع ق . م .) . ونحو (قواعد اللغة) السنسكريتية لم يكن معروفاً خارج الهند قبل نهاية القرن الثامن عشر ، ولهذا لم يكن من المستطاع أن يؤثر في النحو الأوربي قبل ذلك . أما تأثيره في تطور النحو المقارن فقد كان كبيراً في القرن التاسع عشر ، ولكن هذه مسألة أخرى . سبق نحاة اللغة السنسكريتية العالم في دراسة الأصوات phonetics ولكنهم لم يكتشفوا حروف الهجاء ، وإنما كان ذلك من عمل الساميين Vol I, pp. 1909 — 111 . وكانت الرواية الشفوية (ولا تزال) قوية في الهند على شكل غير عادي .

(٣) يمكن معاونة القارئ على تصور الصعوبات التي يسببها عدم وجود ترقيم وعدم ترك مسافة بين الكلمات إن حاول فك طلاسم القطعة التالية :

"thetheoryofrelativityisintimatelyconnected withthe theoryofspaceandtimeishalltherefore beginwithabrief investigationoftheori — giofourideasofspaceand time althoughindo ingsoiknowthatiintro — duceacontrroversialsubjecttheobjectofallsciencewhethernatural — cienccearpsy chology is tocoordinateourexp rienencesand toobring themintoalogical systemhowareourcustomary ideasofspaceandtimelatedtedtothecharacterofourexprien — ces" Albert Einstein, The meaning of relativity (Princeton : Princeton University Press, 1945), opening paragraph.

(٤) نطق الحرف الصيني يمكن أن يهتدى المرء إليه بالعنصر الصوتي الذي يحتوي عليه (ص ٧٣ > ١ من القسم الأول) .

(٥) ثراكسي أو ثراكوس تعني تراقيا . ولكن هذا لا يستتبع أنه هو نفسه ولد في تراقيا ، فقد يكون قد ورث الاسم عن أبيه أو عن أجداده .

(٦) قام جوستاف أوليج بطبع كتاب Ars grammatica (٢٢٤ صحيفة ، ليزيج ، ١٨٨٣) . ألفرد هليجارو Scholia (٧٠٣ صحيفة ، ليزيج ، ١٩٠١) . وقد ترجم الكتاب إلى الإنجليزية توماس دافيدسون ، انظر : Journal of Speculative Philosophy

(سانت لويس ، ١٨٧٤) ، ١٦ صحيفة .

Jacques Chahan Cirbied (1772 — 1834); grammaire de Denis de Thrace (٧)

tirée de deux MSS. arméniens de la Bibliothèque du Roi

(١٢٥ صحيفة ، باريس ، ١٨٣٠) ، النص باللغات الأرمنية واليونانية والفرنسية .

(٨) Greek Studies by G. Murray (أكسفورد ، مطبعة كلاريندون ، ١٩٤٦)

ص ١٨١ .

(٩) ديموكريتوس الأبديري كتب رسالتين عنوانهما Megas Micros; diacosmos

(التنظيم الكبير والتنظيم الصغير) Diacosmos، تعني الترتيب أو التفسير .

(١٠) « كوينتوس إنيوس اعتاد أن يقول إن له ثلاثة أفئدة ؛ لأنه كان يتكلم

اليونانية والأوسكية واللاتينية » أولوس جيلوس (النصف الثاني من القرن الثاني) ليالي

أنيكا ، ١٧ ، ١٧ . وهذا هو المرجع أيضاً عن الخبر التالي الخاص بكثرة اللغات التي

كان يتكلمها ميثريداتيس .

(١١) كان تيموستنيس أمير البحر في أسطول بطلميوس فيلادلفوس (٢٨٥ -

٢٤٧) ، وقد استعمل إيراتوستنيس وسرابون مؤلفاته في تقويم البلدان .

(١٢) التاريخ الطبيعي ، ٦ ، ٥ ، (طبعة لويب ، المجلد الثاني ، ص ٣٤٩)

كتب بليني بعد موت ميثريداتيس بنحو مائة وثلاثين سنة ولكنه أشار إلى تيموستنيس

الذي ازدهر في القرن الثالث قبل الميلاد . وتقع ديوسكورياس في النهاية الشرقية للبحر

الأسود ، إلى الشرق من بونتوس وهي مملكة ميثريداتيس .

(١٣) ميثريداتيس (زيورخ ، ١٥٥٥) ، انظر كتابي :

Appreciation of ancient and medieval Science during the Renaissance

(فيلادلفيا : مطبعة جامعة بنسلفانيا ، ١٩٥٥) ، ص ١١١ ، عالج جيسنر مائة

وثلاثين لغة ، بعدد اللغات التي كان لها مترجمون من الرومان في ديوسكورياس . .

وقد نشر Johann Christoph Adelung تحت نفس العنوان « ميثريداتيس » بحثاً أكثر

عمقاً (أربعة مجلدات في ستة ، برلين ، ١٨٠٦ - ١٨١٧) . وهذا هو السرفي أن كلمة

ميثريداتيس كانت تعني عند الكثيرين من الناس لغويات ، كما كان إقليدس يعني

الهندسة .

(١٤) ازدهر ديونيسيوس من سنة ٣٠ إلى سنة ٨ قبل الميلاد . ديديموس ولد حوالي

سنة ٦٥ ق . م . ومات حوالى سنة ١٠ بعد الميلاد .

(١٥) كلمة أجنبية barbaric استعملت هنا على التهج اليونانى لتدل على أى شىء أو غير يونانى . كان من يتحدثون اليونانية فى مصر وسوريا أقلية ضئيلة جدا ولكن كان هناك أناس كثيرون قادرين على الرطانة باللغة اليونانية الركيكة .

(١٦) على الرغم من المثل الذى ضربه ديونيسيوس ، لم يفكر يهودى ممن يتكلمون اليونانية فى استنباط نحو عبرى من واقع اللغة العبرية . ولم يوضع هذا النحو إلا فى عصر متأخر جدا تحت تأثير العرب ، وضعه Saadia Gaon (النصف الأول من القرن العاشر) . ويرجع ذلك إلى أمر مزدوج ، وهو أن النحو العبرى مختلف جدا عن النحو اليونانى وقريب جدا من نحو اللغة العربية .

(١٧) كانت قيسرية هذه على شاطئ السامرة (سماريا) ، وتبعد عن أورشليم ٥٥ ميلا ، إلى جهة الشمال الغربى . وقد أعاد بناءها هيرود الأكبر على مستوى كبير ، ثم أصبحت عاصمة ولاية يهوذا الرومانية أثناء ولاية المراقبين والنواب عن الإمبراطور .

(١٨) « اسمع . . . » مختارات من القطع القصيرة مأخوذة من سفر التثنية ، ٦ : ٤ - ٩ ، ١١ : ١٣ - ٢١ ، وسفر العدد ١٥ : ٣٧ - ٤١ ، التى تعبر عن أهم مبادئ العقيدة اليهودية والاسم مأخوذ من أول كلمة من أول قطعة شمع . . . اسمع . . .

(١٩) Saul Lieberman : Greek in Jewish Palestine (نيويورك ، ١٩٤٢) ص ١ . انظر أيضاً كتابه Hellenism in jewish Palestine (نيويورك نفس جهة النشر السابقة ١٩٥٠) . وهذان الكتابان يعالجان الفترة التى تلت ظهور المسيحية . توفي Rabban Gamaliel الأكبر حوالى ٥٠ بعد الميلاد وكان معلم القديس بولس (أعمال الرسل ، ٢٢ : ٣) .

(٢٠) Ernst Cohn - Wiener : Die Jüdische Kunst (برلين ، ١٩٢٦) ، Franz Landsbergere, History of Jewish Art سينسيناتى : اتحاد الكنائس الأمريكية ، (١٩٤٦) Erwin Ramsdell Goodenough : The Jewish Symbols in the Greco-Roman period, (٦ مجلدات ، كوارتو ، نيويورك : بانثيون (١٩٥٣ - ١٩٥٦) .

(٢١) انظر دليل الكلمات اليونانية الذى وضعه Immanuel Loew in Samuel

Krauss : Griechische und Latinische Lehnwörter im Talmud.

(مجلدان ، برلين ، ١٨٩٨ - ١٨٩٩) .

(٢٢) Shechem أو Sichem بلدة قديمة ورد ذكرها في التوراة ، وهي أهم بلدان السامرة (سماريا) ، موطن يعقوب ، وفيها بئر يعقوب وقبر يوسف . وقد سميت فيما بعد نابلس أو نيابوليس .

(٢٣) Emil Schürer : Geschichte des jüdischen Volkes im Zeitalter Jesu Christi (ثلاثة مجلدات ، ليبزيج ، الطبعة الثالثة ، ١٩٠٩) ، ترجمة انجليزية في ثلاثة مجلدات قامت بها صوفيا تيلور وبيتر كريستي (نيويورك ، ١٨٩١) ، ص ١٥٦ - ٣٢٠ ، ولا سيما ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٢٤) الألواح الاثنا عشر مجموعة من أقدم القواعد في القانون الروماني ، نقلت عن العوائد القديمة ، ومن العسير تأريخها ، إلا إذا قلنا إنها ترجع إلى أقدم حضارة رومانية وتدل على أن تطوراً حدث ، كانت ذروته القانون المدني Corpus iuris الذي نشره جستنيان (النصف الأول من القرن السادس) .

(٢٥) في اشتقاق الكلمات اليونانية واللاتينية بصفة عامة ، انظر Peter Barr Reid Forbes, Oxford Classical Dictionary ص ٣٤١ .

الفصل السابع والعشرون

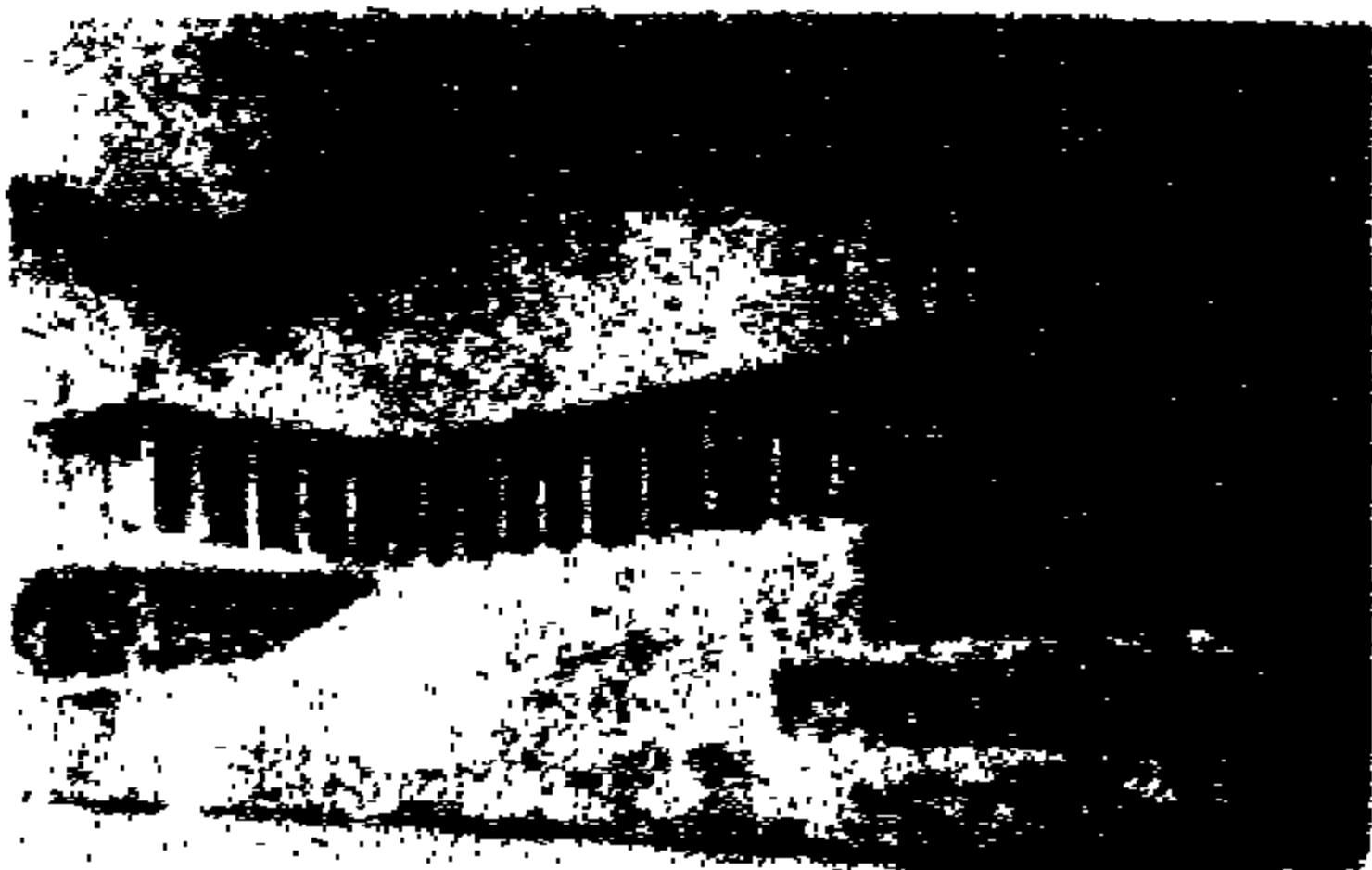
الفن في القرنين الأخيرين^(١) قبل الميلاد

النحت الهلنستي في اليونان ومصر وآسيا

تقسيم الفن إلى مرحلة سابقة على عصر الإسكندر ومرحلة تالية لذلك العصر ، تقسيم مصطنع فيه شيء من التحكم ، كما أن الفصل بين الفن في القرن الثالث قبل الميلاد والقرنين التاليين لذلك القرن تقسيم أكثر اصطناعية وتحكمية ؛ وذلك لأن من المستحيل رسم خطوط تنطبق على جميع الأقاليم ، لأن الأسلوب الفني لم يتغير بسرعات متساوية في أقاليم مختلفة ، ولو كان الأمر غير ذلك لكان عجباً خارجاً على منطق المعقول . ونشأت مراكز فنية كثيرة خلال القرنين الأخيرين قبل الميلاد ، وأهمها في مدينة بروجامة وجزيرة رودس ، وفي أثينا والإسكندرية وسكيون وغيرها ، وكان النحاتون ينتقلون إلى البلاد البعيدة للقيام بما يوكل إليهم من مهام ، ويجمعون حولهم مساعدين لهم وتلاميذ من أهل تلك البلاد ، فيبدؤون بذلك مدارس جديدة . وفضلاً عن ذلك كان بعض الفنانين محافظين في أسلوبهم الفني ، ولا يسировن مع روح العصر ، وبعضهم الآخر كان يميل إلى الجرأة والهجوم والسبق على القديم ، وعلى أي حال فليس في نيتي أن أكتب تاريخاً للفن الهلنستي ، بل أريد أن أعطي القارئ فكرة عامة عن أفكار الفنانين وأعمالهم الفنية^(٢) .

ليس من المستطاع أن نضع تاريخاً دقيقاً للنحت الهلنستي باستثناء الأحوال التي تكون الأعمال الفنية فيها بتكليف من ملوك نعرف تواريخ حكمهم . وكان أهم مشجعي الفن في القرن الثاني قبل الميلاد يومينيس الثاني ملك بروجامة (١٩٧ - ١٥٩ ق.م) ، من الأسرة الأتالوسية ، والملك السيلوكي أنطيوخس الرابع إيفانيس ملك سوريا ١٧٥ - ١٦٤ .

كان أول هذين الملكين أكثر سخاء على الفن من الثاني ؛ إذ استمر في القيام على نطاق أوسع بالأعمال المجيدة التي بدأها سلفه أثاللوس الأول (٢٤١ - ١٩٧) : وكان كل من أثاللوس الأول ويومينيوس الثاني حريصاً على رفع برجامة إلى نفس المكانة الفنية والثقافية التي وصلت إليها الإسكندرية أو إلى ما هو أرفع من ذلك^(٣) . وكان الملك أثاللوس هو الذي قرر أن يعبر عن امتنانه للإله زيوس لاقتصار برجامة على الجاليتين ، وذلك بإنشاء هيكل عظيم على المنحدرات الواقعة في أعالي المدينة ، وكان ارتفاع هذا الهيكل ٤٠ قدماً ، وازدانت حيطانه بأفاريز ضخمة منحوتة بالنحت البارز ، وتمثل هذه الأفاريز مجموعة المعارك بين الآلهة (رمزاً لأهل برجامة) والعمالقة (رمزاً للجاليتين المهزومين) . وبلغت الألواح التي نحتت فيها هذه الأفاريز $7\frac{1}{4}$ من الأقدام عرضاً و ٣٥٠ قدماً طولا ، وبقي لنا منها ثلاثة أرباعها تقريباً (على الأقل حتى الحرب العالمية الثانية) . وحتى تلك الأفاريز تناول النحاتون مراحل موضوعهم بخيال واسع وشجاعة مدهشة ، وهو موضوع حرب ضخمة ، ومن المحتمل ، برغم ضخامة الهيكل ، أن تم بناؤه في نهاية حكم يومينيس الثاني ، وهو هيكل معروف للعالم الحديث ، لأنه نقل إلى ألمانيا وعرض بمتحف برلين عرضاً رائعاً .



شكل ١٠٨ - منظر عام لهيكل زيوس العظيم في برجامة (منتصف القرن الثاني قبل الميلاد) حسبما أعيد تشييده في متحف برلين قبل الحرب العالمية الثانية ، حيث كانت قطع النحت هي الأصلية ، ويمكن الاطلاع على صور أكثر من ذلك في كتاب : Gerda Bruns : Das grosse

Altar von Pergamon (74 pp.; Berlin,

Mann, 1949) or in Margarete Bieber : The sculpture of the Hellenistic age (New York : Columbia University, Press 1955), Figs 458 — 470.

فى أثناء بناء الهيكل ، استخدم الملك أثالوس عدداً كبيراً من النحاتين ومساعدتهم ، ولو كان ذلك العدد صغيراً عندما بدأ أثالوس فى البناء ، فلا بد أنه كان هناك عدد كبير من هؤلاء وأولئك من مختلف البلاد فى نهاية حكم يومينيس ، وهكذا تأسست مدرسة برجامه فى جو من التعاون المستمر بين عدد كبير من الفنانين والمشجعين الذين جمع بينهم مشروع عظيم^(٤). وفى أثناء بناء الهيكل أو بعد الانتهاء من ذلك العمل الكبير أقيمت مبان كثيرة على أيدي هؤلاء الفنانين ، وذلك عندما لم يعد لديهم ما يشغلهم ، ووجدت بعض أعمال أولئك الفنانين طريقها إلى متاحف أوربا مثل تمثال « الجالى المختصر » فى متحف الكابيتول فى روما ، وتمثال « الجالى الجريح » فى باريس ، أما تمثال « الجالى المنتحر بسيفه بعد قتل زوجته » وهو تمثال موجود فى المتحف الأهلى فى روما فهو نسخة مأخوذة من تمثال عمل فى برجامه فى ذلك العصر الذهبى^(٥).

ومن المحتمل أن الدراسة الدقيقة للنحت اليونانى بدأت فى برجامه (إن لم يكن فى الإسكندرية) ، وهذا طبيعى لأن نهضة فن النحت فى برجامه بدأت فى جو علمى ، ولا بد أن كبار الباحثين الذين عملوا فى مكتبة برجامه كانوا يريدون أن يعرفوا حياة كبار النحاتين فى الماضى ، ولذا يبدو أنه كان فى برجامه سجل للنحاتين العشرة الأوائل ، مثلما كان السجل الإسكندرى لخطباء أتيكا العشرة^(٦).

وبناء على ذلك يكون هذا السجل على جانب كبير من الأهمية . إنه يمثل رأى نحائى برجامه فى أسلافهم الذين عملوا على محاسنهم ، وهذه هى أسماؤهم مرتبة ترتيباً زمنياً ، وعندما يجد القارئ اسماً دون ذكر البلد الذى ينتسب إلى ذلك الاسم . فإن هذا يعنى أن صاحب الاسم أثينى (أى إن ستة من العشرة كانوا من أثينا) ، وهم :

كاللون الأيجينى (عاش سنة ٥٢٠) ، هيجاس (أوائل القرن الخامس) كالاميس (عاش عام ٤٧٠) ، ميرون البيوتى (ولد عام ٤٨٠) ، بوليكتوس

المنتمى إلى أرجوس وسيكيون عاش بين ٤٥٢ ، ٤١٢ ، فيدياس (٥٠٠ - ٤٣٢) ، والكامينيس (عاش بين ٤٤٤ ، ٤٠٠) وبراكسيتيليس (حوالى ٣٧٠ - ٣٣٠) ولسيپوس السكيونى (وهو معاصر للإسكندر الأكبر) وكان أولئك جميعاً من أشهر تلاميذ فيدياس : وكان آخر أولئك البشرية يدعى ديمتريوس .

على الرغم من التطورات التى حدثت خلال حكم أنطيوخس الرابع إبيفانيس كان هذا الملك حريصاً على تجميل عاصمته أنطاكية على نهر الأورونتيس (نهر العاصى) . كما كان منافسه يومينيس حريصاً على تجميل برجامة ، لذلك أمر أنطيوخس الرابع بصنع نسخ من تماثيل فيدياس الضخمة للإلهين زيوس وأثينا ، كما كلف بويثوس الحلقدونى بعمل تماثيل نصنى أو تماثيل كامل لشخصه لإقامته فى مدينة ديلوس ، وعاش بويثوس هذا حوالى عام ١٨٠ فى مدينة لندوس بجزيرة رودس . ومن أشهر أعماله تماثيل « الولد الذى يحتضن إوزة ويكاد يخنقها » ، وهو تماثيل له نسخ كثيرة . وهناك تماثيل آخر لهذا الفنان وجد فى سفينة غارقة من القرن الأول قبل الميلاد بالقرب من مدينة المهديّة فى تونس ، ويوجد هذا التمثال الآن بمتحف باردو فى تونس ، وهو تماثيل للإله الشاب أجون الحامى المقدس للألعاب الرياضية ، وإلى جانبه تماثيل برونزى نصنى للإله هرميس ، وهذه المجموعة الثنائية فريدة فى نوعها . لكن هل عاش بويثوس فى حاشية الملك أنطيوخس الرابع ؟ ومن المعروف أن أنطيوخس كان ملكاً مندفعاً متقلباً ، وكثيراً ما خلق مشكلات كثيرة لنفسه ولغيره . فهو الذى حاول القضاء على الديانة اليهودية ، وأن يحل الآلهة اليونانية محل عبادة أدوناي ، ولم ينجح أنطيوخس فى ذلك ، بل أدت محاولته إلى التعجيل بالثورة الميكابية الدينية ، واتهمه كل من اليونانيين واليهود بجريمة الخروج على الدين وانتهى الأمر بموته عام ١٩٣ وهو فى حال من الجنون^(٧) .

وهناك شخصية أخرى معروفة من نفس العصر ، وهى شخصية داموفون أو ديموفون المسينى^(٨) الذى كلفه أنطيوخس الرابع بإصلاح تماثيل فيدياس للإله

زيوس في مدينة أولمبيا ، وربما كان ذلك بعد الهزة الأرضية التي حدثت عام ١٨٣ ، وبهذا صار ذا خبرة بالنحت في أضخم أشكاله ، وصنع تماثيل عديدة لآلهة وآلهات لمعابد في جزر الإيلو يونيز ، وفي موطنه مسيني ، وفي أخايا وميجالوبوليس وليكوسورا في مقاطعة أركاديا . وشهد المؤرخ پوزانياس (النصف الثاني من القرن الثاني ق.م) المجموعة الضخمة التي قام بعملها داموفون لمعبد ديمتر ودسپينا بالقرب من ليكوسورا ، ووصفها في كتابه الذي عنوانه « وصف اليونان » (الكتاب الثامن الباب ٣٧) ، وعثر الباحثون الأثريون على أجزاء كثيرة من هذه المجموعة ، ومن هذه الأجزاء رؤوس موجودة بمتحف أثينا ، وكان من هذه المجموعة أربعة آلهة في صف واحد وهي ، دسپينا وديمتر جالستان في الجانبيين وأرتميس والتيتان أنيتوس واقفان في الوسط^(٩) . ويلاحظ أن أمثال تلك المجموعة المتأثرة ولا شك بأعمال فيدياس الفنية ، ويمكن مقارنتها بها ، من حيث الضخامة على الأقل ، كانت تصنع في نفس القرن على يد يوبوليديس في أثينا ويوكليديس في أيجيرا .

وفي القرن الثاني قبل الميلاد حافظ فنانون من أمثال بويثوس وفيليسكوس والأخوين أبولونيس وتاوريسكوس الترايزي على عظمة الفن الرودسي . وربما كان فيليسيكوس الرودسي صاحب المجموعة المشتملة على أرباب الفن التسعة ، وهي المجموعة الشهيرة التي وجدت طريقها في النهاية مع تماثيله للإله أبوللو وليتو أرتميس^(١٠) إلى معبد أبوللو بالقرب من باب أوكتافيا في روما ، أما أبولونيوس وتاوريسكوس الترايزي وهما ابنا أرتيمدورس فان منكراتيس الرودسي بناهما^(١١) ، ويقال إنهما اللذان نحتا مجموعة ثور فاريزي^(١٢) وهي المجموعة ذات الأسلوب الباروكي لأبطال وحيوانات ، نبتت أشكالها الغريبة من تقليد جديد وصل إلى قمته في فن النحت اليوناني في تمثال لاوكون .

ومن الغريب أننا لا نعرف أسماء نحاتين آخرين من القرن الثاني ، ولا بد أنه كان هناك كثيرون ، لا في رودس فحسب ، بل في بلاد أخرى كثيرة من بلاد العالم الهلنستي التي كانت تتمتع بدرجة من الرخاء ، وكان ذلك

بالنسبة إلى تلك البلاد دليلاً على العزة القومية ومصدراً للفخر ، وهناك قطع كثيرة من النحت البارز من العصر الهلنستي ربما كان مصدرها من رودس ، ومنها مثلاً قطعة « تأليه هوميروس » بالمتحف البريطاني ، وهي منسوبة إلى أرخيلائوس البريني^(١٣) وذلك فضلاً عن النقش التذكاري بمتحف النحت بمدينة ميونيخ ، وتمثال « الاثنين على ظهر حصان » وأصله من جزيرة كايبري ، وموجود الآن بمتحف نابولي ، وكذلك تمثال « منظر خارج المنزل » وهو بالمتحف البريطاني ، وتمثال « ديونيسوس يزور بشراً » بمتحف اللوفر ، وتمثال « شاب ومعه محظياته » وهو بمتحف نابولي ، وأهم من ذلك كله القطعة الرائعة التي تمثل « هيلين وأفروديتي مع الصبي الكساندروس (أو باريس) وبجانبه ملاك شاب » ، وهي أيضاً في متحف نابولي ، ونحن نورد صورة لها هنا (شكل ١٠٩) لأنها ليست معروفة بالدرجة التي تستحقها ، وسوف تساعد القارئ على تصور غيرها من القطع .



شكل ١٠٩ - هيلين وأفروديتي مع الصبي الكساندروس (أو باريس) وبجانبه ملاك شاب .

والباحث يدرك بسهولة كيف كان العمل في هذه اللوحات البارزة شيئاً فنياً محبباً للعقلية المتأنقة بين أولئك الفنانين ، سواء في رودس أو في غيرها من المدن ، وذلك لأن المجال كان محدوداً في نحت التماثيل ، لأنه كان في استطاعة الفنان أن ينحت تماثلاً لشخصية واحدة أو مجموعة من الشخصيات ،

ولكنه كان من المستحيل عليه أن يصور حول تمثاله شيئاً من البيئة^(١٤) المحيطه به على حين كان من المستطاع في نحت أية لوحة بارزة أن يصور الفنان ، لا أناساً وحيوانات فحسب ، بل أى شىء آخر حتى المباني والأشجار ، فضلاً عن الإيجاء الفنى بمنظر طبيعي . وبالاختصار فإن اللوحات البارزة تقابل في النحت ما يراه الفنان في الصور الملونة . وبما أن الصور الهلنستية الملونة مفقودة فنحن لا نعرف كيف استطاع المصورون القدماء أن يعبروا عن إحساسات مجموعة من الناس أو طبيعة البلاد من حولهم ، ومن حسن الحظ أن بعض اللوحات الهلنستية البارزة تعطينا مثل هذه المعلومات .

وخاصية أخرى من خصائص النحت الهلنستى البارز هي الميل إلى تصوير الأشخاص ، ومعظم الصور البارزة الموجودة بمتاحفنا إما هلنستية أو نسخ هلنستية مأخوذة عن أصول يونانية . وأشير هنا إلى أقدم الصور البارزة الموجودة فقط ، أما الصور المتأخرة فهي نسخ رومانية من أصول هلنستية أو نسخ هلنستية ، وأقدم نوع من هذه الصور البارزة هي الصورة المعروفة باسم « هيرما »^(١٥) ومن المحتمل أن صوراً بارزة نحتت لملوك وملكات وأمراء وأميرات العصر الهلنستى ، ولكن كيف يمكن التأكد مما إذا كانت صورة ما تمثل الملك سليوكس نيكاتور أو أى ملك من ملوك البطالمة ؟ وفي حالات قليلة نستطيع أن نقارن بين هذه الصور البارزة والصور المنقوشة على النقود ، ولكنى غير مقتنع بهذه المقارنات ، أما التماثيل النصفية أو الكاملة لهوميروس ديموشثينيس وأيسخيلوس وسوفوكليس ، ويوريبيديس وهيبوكراتيس وأرسطو وأفلاطون فهي لا تزيد على أن تكون رموزاً ، وبلغ من شغف نقاد الفن بإعطاء أسماء لتماثيل نصفية وتماثيل كاملة مجهولة الأسماء أن خلقوا شخصيات خيالية لا حصر لها^(١٦) ، والواقع أنه كلما أطلق ناقد معروف اسم أرسطو مثلاً على تمثال نصفى ، أصبحت جميع التماثيل النصفية المشابهة تسمى تلقائياً باسم أرسطو . ومتاحفنا مكتظة بالتماثيل النصفية القديمة ومعظمها من العصر الهلنستى والرومانى التى لصقت بأسماء مشاهير الرجال لصوقاً غير مستند إلى حقيقة . وأنتج النحاتون الهلنستيون عدداً

كبيراً من هذه التماثيل لأنه كانت هناك سوق رائجة لها ، واتسعت هذه التجارة أكثر عندما بدأ المشترون في غرب أوربا ينافسون المشتريين من شرق أوربا وآسيا .

على أن أروج تجارة بين تجارات ذلك العصر كانت التجارة المتصلة بتماثيل الآلهة والآلهات والأبطال ، لشدة الحاجة المستمرة إلى تماثيلهم في المباني العامة والمعابد والقصور الخاصة . ومع أنى لم أقم بإحصاء التماثيل المرغوبة فإننى أعتقد أن أشكالاً من تماثيل أفروديتى كانت أكثر طلباً من غيرها ، ولدينا أشكال مختلفة لها : أفروديتى تخر من البحر ، أو أفروديتى تصفف شعرها أو أفروديتى تستعد للحمام ، أو أفروديتى تخلع صندلها ، أو أفروديتى تركع هكذا . وفى تلك الأشكال كلها يكون جسمها دائماً عارياً تقريباً ، وقلما يكون نصف مغطى ، وأما كان الشكل لا يرى الرأى سوى تصوير فى بسيط ، أى جسم امرأة عارية ، ومع هذا بلغ من نبوغ الفنانين الذين صنعوا تلك الأشكال أنهم خلقوا نماذج لا تنسى .

ونستطيع المقارنة بين انتشار تماثيل أفروديتى فى العصر الهلنستى وانتشار صور السيدة العذراء فى عصر النهضة الأوربية الكبرى وما بعده ، مع الاختلاف الكبير من الناحية الفنية ، لأن أكثر صور العذراء شهرة ، زيتية بالألوان ، ومع أننا نستطيع أن نذكر صور المرأة التى اتخذها الرسامون نماذج لصور العذراء فإن الأشخاص والأشياء التى أحاطت بمختلف هذه الصور ساعدتنا كثيراً على الفهم^(١٧) وهذا غير ممكن فى النحت ، ثم إن أفروديتى كانت تصنع دائماً عارية تقريباً وبدون أية إضافات ، ومع هذا فإن كثيراً من تماثيلها تمتاز عن سائر التماثيل الهلنستية ، وتلصق بالذاكرة لصوق أية شخصية حية .

ومن عديد التماثيل الخاصة بأفروديتى اشتهر منها تمثالان فى العصور القديمة ، ولا بد أن شهرتهما بلغت الأوج فى الأزمنة الهلنستية نفسها وأولهما تمثال أفروديتى الكنيدوسية من صنع الفنان براكسيديليس (٣٧٠ - ٣٣٠)

انظر شكل (١١٠) ، وثانيتها صورة أفروديتي الكوسية من صنع الفنان أبيليس (حوالى ٣٣٢ ق.م) . وما يدعو إلى ابتسام مؤرخى الطب القديم أن أحد هذين النموذجين يرتبط بمدرسة من المدارس الطبية المتنافسة فى اليونان القديمة ، ويقال إن كلا من هذين الشكلين منقول عن نفس النموذج فيرينى ، وهى امرأة ذات جمال فائق وربما اتخذها أحد الفنانين الاثنين المنسوب إليهما هذين الشكلين نموذجاً أو ربما تكون هى التى أوحى بتلك القصة الجميلة . وسواء أكانت القصة صحيحة أم مختلفة فإنها تساعدنا على أن نذكر أن هاتين القطعتين الفريدتين فى الفن القديم صنعتا فى نفس البيئة وفى نفس الزمن تقريباً ، أى فى عصر الإسكندر الأكبر ، وضاعت اللوحة التى صنعها أبيليس نهائياً . أما أفروديتي الكنيديوسية فهى معروفة عن طريق نسخة مبكرة منها بمتحف الفاتيكان ، وأما أفروديتي المديتشيية بمتحف أوفيزى بفلورنسا فربما ترجع إلى نفس عصر نسخة الفاتيكان (من نهاية القرن الثالث قبل الميلاد تقريباً) ، وأضيفت حديثاً إلى كنوز متحف المتروبوليتان فى نيويورك نسخة قديمة رائعة من أفروديتي المديتشيية^(١٨) .

وأكثر تماثيل أفروديتي شهرة فى العصر الحاضر تمثال عثر عليه الإيطاليون فى برقة بشمال أفريقية ويوجد الآن فى روما ، وتمثال آخر عثر عليه فى جزيرة ميلوس وهو الآن فى باريس ، وكلاهما رائع فى جماله لدرجة أن النقاد الأولين نسبوهما إلى القرن الرابع ، ولكن نقاد العصر الحاضر متفقون على أن كلا من هذين النموذجين من العصر الهلنسى وإن لم يكن من الممكن التحديد أكثر من ذلك . ويلاحظ أن هذين النموذجين عثر عليهما فى عصور حديثة نسبياً ، وفى أماكن غير مألوفة ، والتمثال الذى عثر عليه الإيطاليون فى برقة بشمال أفريقية ربما كان من إنتاج جزيرة رودس فى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد وفيه إغراء وجاذبية شديدة ، ولا تقل أفروديتي الأخرى جمالا ولكنها أكثر نقاوة ، واكتشفها الضباط البحريون الفرنسيون فى جزيرة ميلوس^(١٩) وأحضرت إلى متحف اللوفر عام ١٨٢٠ ، وفيها من الغموض مثل ما فيها من الجدية وليس

فيها أية سمة توحى بعمرها ، ومن الصعب وصف هاتين القطعتين الرائعتين وإن كان من المستحيل نسيانهما .



شكل ١١٠ - نموذج من الجص لتمثال «أفروديتي الكنيديسية» من صنع براكسيتيليس . حصل متحف المتروبوليتان على أصل هذا النموذج عام ١٩٥٢ ، وقاعدة التمثال الأصلي وقدم واحدة منه فضلاً عن سمك الدولفين في هذه القاعدة موجودة منفصلة بعضها عن بعض ومحفوفة بمتحف المتروبوليتان ، وهذه النسخة القديمة لأفروديتي المديتشيية بفلورنسا كانت مخبأة في إحدى قلاع سيليزيا منذ أيام العالم الألماني الكبير ونكلمان (١٧١١ - ١٧٦٧) أو قبل ذلك . ونحن نورد صورتها هنا ، لأنها غير معروفة بدرجة تمثال «فينوس ميلو» وشقيقتها التي عثر عليها في برقة الموجودة الآن في روما . (هذه الصورة مأخوذة بإذن من متحف المتروبوليتان)

في خلال النصف الثاني من القرن الأخير قبل الميلاد عاش نحاتان مشهوران ، وربما كان مركز نشاطها مدينة أثينا ، وهما أولا أبوللوذيوس الأثيني ، ابن نسطور الذي نحت من الرخام تمثالا معروفاً باسم تمثال بلفدير النصفي ، ثم تمثالا من البرونز للملاك ، وثانياً جليكون الأثيني الذي عمل نسخة من تمثال «هرقل»

المعروف باسم « هرقل فارنيزى » (٢٠) . وأقيم هذا التمثال فيما بعد فى حمامات كاراكللا فى روما ، ويمكن تسمية هذين الفنانين يونانيين رومانيين ، لأنهما يمثلان نهاية الفن الهلنسى .

ونستطيع التدليل على نهاية الفن الهلنسى تدليلاً أدق وأحسن بالإشارة هنا إلى نحتين فنيين كبيرين ، وهما تمثال « النيل » وتمثال « لا وكون » ، وتمثال النيل الموجود بالفاتيكان نسخة من مجموعة يونانية مصرية قديمة ، وهذه النسخة صنعت لهيكل ايزيس وأوزيريس فى روما (٢١) ، وفيها أبونا النيل على شكل عملاق محوط بستة عشر طفلاً ، مع تفاصيل فنية عديدة تذكرنا بالحيوانات المصرية (٢٢) . أما تمثال « لا وكون » (وهو موجود أيضاً بالفاتيكان (٢٣)) فيمثل قمة الفن الهلنسى الغامض (شكل ١١١) وهو من صنع ثلاثة فنانين ، وهم أجيسا ندروس وبوليدوروس وأثينودوروس الرودسى الذى انتهى من ذلك التمثال حوالى عام ٥٠ ق.م ونصب هذا التمثال فى قصر الإمبراطور تيتوس (٧٩ - ٨١ م) على تل الاسكوبيلين فى روما ، وذلك نقلاً عن بلىنى (التاريخ الطبيعى ، ٣٥ ، ٣٧) . واكتشف ذلك التمثال فى روما فى عصر النهضة عام ١٥٠٦ ، وكان هذا الاكتشاف من أكبر الأحداث المثيرة فى عصر النهضة . ولقى هذا التمثال ما هو جدير به من إعجاب كبار الفنانين ، أمثال ميخائيل أنجلو وإلجريكو (٢٤) وتغنى به الشعراء ، وهو يعد من روائع العصر القديم فى نظر العلماء أمثال ونكلمان (١٧٥٥) (٢٥) و ليسنج (١٧٦٦) وجوته (١٧٩٨) وبعد ذلك بقرن من الزمان ، أى عندما ازدادت المعرفة بالنحت القديم ، قل عدد المعجبين بتمثال لا وكون . وكثرت أعداد الذين لا يعجبون به .

وذلك لأنه اتضح تدريجياً أن النجاح فى التغلب على صعوبات القيام بعمل فنى ليس مقياساً للقيمة الفنية لذلك العمل . وبرهان ذلك أن الطريقة الفنية التى استخدمها صانعو « ثور فارنيزى » و « لا وكون » طريقة لا نظير لها ،



شكل ١١١ - مجموعة لاوكون كما ظهرت عقب اكتشافها في روما عام ١٥٠٦ وهذا الشكل رسمه بالحفر ماركو دنتي الراجي (مات عام ١٥٢٧) وبمقارنة هذا الشكل بصور لاوكون المعروضة بالفاتيكان تظهر اختلافات كثيرة سببها ترميمات فنية أحياناً وغير فنية أحياناً أخرى (هذه الصورة منقولة هنا بإذن من متحف المتروبوليتان) .

ولكن الرؤيا الفنية عند أولئك الفنانين كانت فقيرة ، والفرق بين العمل الفني الأصيل والمهارة الآلية مثل الفرق بين الحكمة والعلم .

وتدل قصة نحت تمثال لاوكون أصدق دلالة على تطور الذوق خلال مختلف العصور^(٢٦) لأن هذا النحت أنضج ما أنتجه العصر الهلنستي ؛ إذ نال الإعجاب أولاً بسبب الإسراف في التعبير عن الشعور بالآلام ، ثم بسبب الصعوبات الفنية الضخمة التي تغلب عليها الفنانون في صنعه . يضاف إلى ذلك أن هذا النحت فتح المجال واسعاً لتعليقات الشعراء والمحافظين من نقاد الفن .

غير أن القطع الفنية الضخمة من نوع « ثور فارينيري » و « النيل » و « ولاوكون » تعطينا فكرة ضعيفة خاطئة عن الفن الهلنستي ، وعلينا أن نكون حذرين من ذلك ، وأن نذكر الأعمال الفنية الأخرى مثل « الانتصار الساموتراقى » و « أفروديتي ميلوس » و « أفروديتي برقة »^(٢٧) وهي الأعمال الفنية التي تعد نماذج رائعة للفن اليوناني لدى الملايين من المثقفين في جميع أنحاء العالم ، لكن قصة هذه الأعمال الفنية أقصر من أن تكون على قدم المساواة مع « لاوكون » . ثم إن « أفروديتي ميلوس » اكتشفت عام ١٨٢٠ ، كما اكتشف « الانتصار الساموتراقى »^(٢٨) و « أفروديتي برقة » في ٨ ديسمبر سنة ١٩١٣^(٢٩) ، ولذا فإن شهرتها الكبيرة ليست مفهومة وهي على جانب من المغالاة وعدم النقاء فيما يبدو ، ولكن يجب أن نأخذها في الحسبان^(٣٠) . ومن الغريب أن هذه التماثيل الثلاثة التي يفضلها معظم المثقفين على سائر الأعمال الفنية الأخرى لا ترجع إلى العصر الذهبي للنحت اليوناني ، بل إلى العصر الفضي ، وهو عصر تدهور حين أخذت القيم اليونانية تتدهور بامتزاجها بمؤثرات مصرية وآسيوية

النحت الهلنسى فى روما :

كان دخول الفن الهلنسى إلى مدينة روما نتيجة لغزو الرومان للأراضي اليونانية ، وهذا الغزو قصة كلها حرب وسرقة للأعمال الفنية ، مما يجعل الباحث يعجب ويسأل نفسه ماذا كانت مشاعر الرومان الفنية وقتذاك لأن سرقة الأعمال الفنية تعنى بالتبعية درجة معينة من الولع بها ، أو على الأقل شيئاً من الإعجاب والتقدير . ومع هذا يسأل الباحث نفسه هل تهذبت طبائع السارقين نتيجة لحمال ما يسرقونه . الجواب على ذلك لا بالتأكيد ، ولكن الطبيعة الإنسانية معقدة ، وربما كان من الأفضل ألا نحكم على أولئك الرومان من عشاق الفن حكماً قاسياً .

ومن المعلوم أن مأساة الحروب كانت دائماً تشمل التخريب والنهب ، وهذا أمر فظيع ، ولكن هل هو أفظع من قتل الرجال واستحياء النساء ؟ ولم يكن ما فعله الرومان خلال غزواتهم أسوأ مما فعله المسيحيون الطيبون الذين قاموا بالحملة الصليبية المعروفة بالرابعة عندما نهبوا مدينة القسطنطينية عام ١٢٠٤ أو أسوأ من جنود شارل الخامس المسيحيون عندما نهبوا « المدينة الخالدة » عام ١٥٢٧ ، أو أسوأ من بونايرت عندما نهب الكنوز الإيطالية عام ١٧٩٦-٩٧ أو أسوأ من الدول الأوروبية عندما نهبت مدينة بكين عام ١٨٦٠ ثم فى عام ١٩٠٠-١٩٠١ ، وهذه القائمة غير المشرفة ربما لا تكون كاملة ، وليس فيها سوى أمثلة قليلة ، ولكنها تكفى ، لا لتبرير جشع الرومان ، بل لوضعه فى مكانه التاريخى الصحيح ، والواقع أن الرومان لم يكونوا أسوأ من غيرهم من الغزاة ، وأفظع المآسى فى الماضى كله ارتكبتها أناس « متحضرون » عاشوا بعد ذلك بأكثر من ألفى سنة فى عصرنا الحالى ، ولهذا لا نستطيع أن ندين الرومان بالنهب دون أن ندين أنفسنا بالنفاق .

وكانت المراحل الكبرى فى تاريخ نهب الرومان للأعمال الفنية اليونانية كما يلى ؛ أول تاريخ هام هو عام ٢١٢ ، عندما نهب كلوديوس ماركيلوس مدينة سيراكوز ، وكانت هذه المدينة الغنية مملوكة بالتماثيل اليونانية التى شحنت إلى

روما لتزيين المعابد الرومانية ، ولن يجد مؤرخو العلم صعوبة في هذا التاريخ ،
ففيه قتل أرشميدس خلال نهب مدينته ، وأيقظ ماركيلوس شهية الرومان للفن
اليوناني ، وضرب للقادة الرومان وحكام الأقاليم الرومانية مثلاً لم ينسوه .

وفي عام ٢٠٩ استولى فابيوس كونكتاتور على مدينة تارنت في كالابريا
ونهبها^(٣١) وفي عام ١٩٨ تم نهب إتروريا^(٣٢) على يد كونتوس فلامينيوس الذي
حمل إلى روما أول أمثلة لفن ليسيو . ومن الغريب أن فلامينيوس هذا هو
الذي أعلن بعد ذلك بستين (عام ١٩٦) ، أي خلال الألعاب الرياضية
بكورنث ، باسم مجلس السناتو الروماني حرية اليونان واستقلالها ، وذلك على
قاعدة أن الفاتحين يعدون أنفسهم محررين . وفي عام ١٨٧ عاد جنايوس مانليوس
فولسو من رحلة طويلة في سوريا والأناضول ومعه غنائم كثيرة ، ورغم أن
كثيراً من هذه الغنائم ضاع أثناء اختراقه تراقيا فإنه أحضر من الأشياء الفنية
والتحف الآسيوية ما يكفي للتأثير في الرومان . وكان جنود ما نليوس فولسو
القدامى هم اللذين نشروا الذوق الفني للكماليات الأجنبية في العاصمة الرومانية ،
وبعد هزيمة برسيوس عند مدينة بيدنا عام ١٦٨ على أيد أيميليوس بولوس
المقدوني نقلت مكتبة برسيوس وتحفه الفنية إلى روما ، وفي عام ١٤٦ نهب
مدينة كورنث تماماً على يد ل . موميوس الذي باع كثيراً من التحف الفنية
لملك برجامة ، وأحضر كثيراً منها إلى روما . والخلاصة أن معظم قطع النحت
اليونانية التي كانت موجودة في روما في نهاية القرن الثاني جاءت من كورنث ،
وذلك نقلاً عن المؤرخ بوليبيوس . وعندما فتح الطاغية فيليكس سللا أثينا
عنوة عام ٨٦ تركت المدينة للنهب مدة ، ووجدت معظم كنوز أثينا طريقها
إلى روما . وحذا ك . فريس حذو موميوس وسللا ، ففي خلال حكمه لصقلية
(٧٣ - ٧١) لم تعرف أطماعه ومطالبه حدوداً ، وكان فريس مهتماً أولاً
بالثروة ، ولكن في ذلك الوقت كان النحت اليوناني ذا سعر مرتفع في السوق
الروماني ، وكذا أخذ فريس من التماثيل اليونانية بقدر ما أخذ من الحلوى والنقود ،
وهناك وثائق كثيرة لهذه القصة القبيحة ، لأن جهود فريس في النهب بلغت

من الفظاعة. درجة أدت به إلى المحاكمة وكان ممثل الاتهام في محاكمته شيشرون الذى كان يتولى منصب كويستورد مدع عام فى صقلية عام ٧٥ وأحب الصقليين وجزيرتهم . وكتب شيشرون ما لا يقل عن سبع خطب أو وثائق ضد فريس ، ونجح فى الحصول على حكم غيابى ضد هذا المجرم^(٣٣) برغم ضخامة الصعوبات الناجمة عن تأييد الطبقة الأرستقراطية كلها لهذا الرجل وسرقاته . وكان فريس ملتجئاً بمدينة مارسيليا، حيث احتفظ بكنوز كثيرة إلى درجة أن ما ركوس أنطونيوس اتهمه سنة ٤٣ بحيازتها ، ويقال إن ماركوس أنطونيوس كان يطمع فيها لنفسه ، أو لعله كان فى حاجة إليها لتجميل المعبد الذى أنشأه للإلهين إيزيس وأوزيريس . والواقع أن كثيراً من عمليات النهب والسرقة كانت تتم بدافع دينى ، فكان الناهبون يريدون تجميل المعابد التى تصادف هوى فى قلوبهم^(٣٤) ، ولم يؤد نهب جزيرة رودس على يد كاسيوس لونجينيوس^(٣٥) فى عام ٤٣ إلى تجميل المعابد الرومانية بدرجة كبيرة ، ولكنه كان ضربة قاضية على المدرسة الفنية العظيمة فى الجزيرة .

وكان أحباب النحت اليونانى فى روما مولعين بتشجيع ابتكار قطع فنية جديدة ، وفى نفس الوقت كان الفنانون الذين استطاعوا الاستمرار فى أثينا والمدن اليونانية الأخرى يعرفون أن الرومان ربما أصبحوا أحسن مشجعيهم ، وربما كانت الأعمال الفنية التى تمت فى أثينا خلال القرنين الأخيرين قبل الميلاد بإيحاء أو بتشجيع من الرومان ، ومثال ذلك پوليكليس الأثينى وابناه تيموكليس وتيمارخيديس الذين بلغوا شيئاً من الشهرة فى اليونان ، وأقيم أحد تماثيل پوليكليس فى أولبيا . وصنع ابنه تماشال أسكليوس فى الاتيا^(٣٦) ، ثم استقر پوليكليس وابناه فى روما ، بناء على نصيحة كيكليوس ميتلوس المقدونى ، فيما يبدو . ذلك أنه بعد أن غزا كيكليوس مقدونيا عام ١٤٦ . وقبل وفاته عام ١١٥ ، بنى هذا القائد باب أوكتافيا فى روما ، وأدمج بعض أعمالهم فى ذلك البناء ، ومن أهمها تماشال پوليكليس « أبوللو يحمل القيثارة » . وحذا النجاةون اليونانيون حذو پوليكليس وابناه لأن روما أصبحت أفضل سوق

للفن اليوناني بعد اضمحلال أثينا . ومن الدليل على ذلك مثلاً أن الفنان أركيسيلوس قام بصنع قطع فنية للثرى الروماني لوكلوس (حوالي ١١٧ - ٥٦) كما قام بصنع قطع فنية أخرى لاسينيوس بوليو مؤسس أول مكتبة عامة في روما ، وللقائد فارو ، وليوليوس قيصر نفسه . وكان التمثال الذي صنعه أركيسيلوس ليوليوس قيصر ، وهو التمثال المعروف باسم فينوس الأم ، تمثالا لتزيين المعبد الذي أنشأه يوليوس قيصر عام ٤٦ (٣٧) . ومثال في آخر هو الذي صنعه النحات باستيليس الذي كان في روما من حوالي ٦٠ - ٣٠ ، ولم يكن باستيليس على أية حال من اليونان ، بل من إيطاليا ، التي كانت تسمى باسم اليونان العظمى . وبهذه الصفة كان هذا الفنان من بين الإيطاليين الكثيرين الذين استفادوا من قانون بلاوتيا باپيريا (٣٨) ، وهذا القانون هو الذي أعطى جميع الحقوق الرومانية لجميع المقيمين في إيطاليا جنوبي جبال الألب ، ولم يكن باستيليس نحّاتاً بل كان ممثلاً للفن اليوناني ، وكان عمله مشابهاً لعمل يونانيين آخرين عديدين ممن شرحوا الآداب اليونانية للعالم الروماني وكتب بحثاً طويلاً عن الفن اليوناني عنوانه بعد نقله إلى اللغة العربية « خمسة مجلدات عن الأعمال المحيطة في العالم » ، ومن المؤسف أن هذا البحث فقد لأنه آخر ما كتب في العالم القديم بيد فنان محترف ، وكان باستيليس من هواة الفن ، وربما أنه كان يساعد الهواة بنقده ، وأنشأ مدرسة للفن ، ومن أحسن تلاميذه ستيفانوس ، ومنيلوس (٣٩) .

النحت الروماني

وهذا يقودنا إلى موضوع النحت الروماني ، أو بعبارة أدق النحت اليوناني الروماني . ومن الصعب علينا أن نرسم خطوطاً تفصل بين الأعمال الفنية التي قام بها نحّاتون يونانيون في أثينا لإرضاء للنوق الروماني ، وبين الأعمال التي قام بها النحاتون اليونانيون في روما ، والأعمال التي قام بها تلاميذهم الرومان ،

ولم يوجد حد فاصل قاطع ، فالخصائص الرومانية مثلاً أصبحت أكثر انتشاراً ولكنها لم تكن أبداً كافية لأن تمحو الأسلوب اليوناني أو أن تطغى عليه قبل عصر أغسطس قيصر . ومن الواضح أن النحاتين اليونانيين الرومانيين في العصر الروماني الجمهوري كانوا تحت التأثير اليوناني أكثر من الكتاب أمثال لوكريتيوس وشيشرون وفرجيل .

والحقيقة أن تأثير النحت اليوناني في روما كان شائعاً عاماً ، وكان أوضح بكثير من تأثير الأدب اليوناني في الأدب الروماني ، فلم يكن للأدب اليوناني تأثير إطلاقاً في أناس لا يعرفون اللغة اليونانية أو لا يعرفونها بدرجة كافية ، وأما جميع التماثيل في المعابد والقصور الرومانية فكانت يونانية ، وكان أى شخص له ذوق فنى يستطيع أن يفهمها في الحال .

وأصبحت روما أكبر سوق للفن اليوناني ، وكان هناك تجار ووسطاء دائمون ومن أشهرهم أفيانوس إيفاندروس ، الذى كان صديقاً للخطيب شيشرون^(٤٠) ، وبلغ من كثرة القطع الفنية اليونانية أن أى شخص أراد تجميل معبده المفضل أو منزله كان يستطيع بسهولة أن يحصل على احتياجاته في المتاجر الرومانية .

وازدادت ميول الناس نحو الصور الفردية المنحوتة ، سواء أكانت صوراً نصفية أم تماثيل كاملة ، وفى هذا الميدان وجدت الصفات الرومانية أحسن فرصة للتعبير عن نفسها ، وخاصة صفة الواقعية ، مهما يكن رأينا فيها ، وربما ساعدت الصور الإتروسكية القديمة على تحويل النحاتين الرومان عن إعجابهم البالغ باليونان . وعلى أية حال فإن أفضل الصور الرومانية المنحوتة لم تظهر إلا في نهاية العصر الأوغسطيني أو بعد ذلك .

ونظراً لتركيز الفن اليوناني في روما أكثر من أية مدينة يونانية ، فليس من المستغرب أن تجيء معرفتنا بهذا الفن من المصادر اليونانية مثل پوزانياس (النصف الثاني من القرن الثاني) بقدر ما جاءت من مصدر لاتيني . وهو كتاب التاريخ الطبيعي تأليف بليني الأكبر (النصف الثاني من القرن الأول) ، وعلى أية حال كانت النتيجة الرئيسية لهذا التركيز تأخير ظهور فن روماني خالص .

وربما قال الأخلاقيون هنا إن في ذلك عقوبة صالحة جزاء لما حدث من مصادرة الفن اليوناني على نطاق واسع واستيراده إلى روما ، وهو ما لم يحدث في أى عصر من العصور على مثل ذلك النطاق ، أو بمثل هذه الدرجة من التمام . ثم تبعثرت التحف الفنية التي ملكتها الدولة الرومانية في شتى أنحاء أوروبا وأمريكا^(٤١) .

وفي بداية القرن الثاني قبل الميلاد ، أدخل الرومان طرازين معماريين جديدين ، هما البازيليكا وقوس النصر .

أما البازيليكا^(٤٢) ، فلم تكن بهواً بسيطاً بل مبنى مغلقاً ذا شكل مستطيل يستخدم قاعة للمحاكمة أو مكاناً للمعاملات المالية ، أو لاجتماع رجال المال والسياسة ، وأول هذا النوع من المعمار في روما هو البناء المعروف باسم بازيليكيا پوركيا الذي بناه الرقيب كاتو عام ١٨٤ ، وبالتدريج ظهر في روما عدد كبير من هذا النوع من المعمار (حوالى العشرين) وبعضه كان مكشوفاً إلى السماء ، وبذلك كانت البازيليكا تشبه الأبهاء المبنية حول فناء الدار ، وبمضى الزمن تحولت هذه المباني البازيليكية إلى كنائس مسيحية والاسم نفسه يوحى الآن بكنيسة مسيحية مبنية على نفس الطراز^(٤٣) .

وأما قوس النصر فهو تطور روماني لمبنى أبسط ، وهو باب النصر الذي كان القائد الروماني المنتصر يستطيع أن يدخل منه إلى المدينة التي انتصر عليها . وأقدم قوس نصر بناه قائد روماني اسمه ل. سترتينوس في روما حوالى عام ١٩٦ ، والثاني بناه ب . سكيو الإفريقي عام ١٩٠ ، وفي النهاية تم بناء ٨٨ قوساً للنصر في روما ، وغيرها كثير في العالم الروماني ، ولم يبق من هذه الأقواس في روما سوى خمس وليس بين هذه الأقواس الخمس واحدة ترجع إلى ما قبل الميلاد .

ربما كان أحسن مثل للنحت الروماني الخالص هو مذبح السلام ، الذي دشنته مجلس السناتو عام ٩ ق.م تذكراً للسلام الذي منحه أغسطس قيصر للعالم الروماني . وكان المذبح محاطاً بجائط من الرخام ارتفاعه حوالى ثلاثة

أمتار ممثل عليه بالنحت الغائر موكب من الأسرة الإمبراطورية وكبار الموظفين الرومانيين ، وعلى قدر ما يستطيع الباحث أن يحكم من البقايا الأثرية ، كان هذا النصب القوي عملاً رائعاً ، ومن الواضح أنه كان رومانياً في هدفه ، فهو رمز دقيق للحضارة الرومانية في أعلى مراتبها وهو مع هذا يذكرنا بالفن اليوناني إذ تبدو الشجرة الرومانية الفتية مطعمة بالجسمال اليوناني .



شكل ١١٢ - مذبح السلام لأغسطس
قيصر ، تم بناؤه في روما سنة ١٣ ق. م.
ودشنه مجلس السناتو في عام ٩ ق. م. ،
ولم يبق منه سوى بقايا قليلة ، ولكن محاولات
عملت لإعادة بنائه كاملاً ، وهذا الشكل
لأحد الأفاريز ، ويصور أعضاء من الأسرة
الإمبراطورية ، حيث يرى أجريبا واقفاً في
الوسط يضع على رأسه الغطاء الخاص بكاهن

(مات ١٢ ق. م) . توجد شروح وصور أكثر عن هذا المذبح في كتاب : José Pijoán, Summa artis 5, 271 — 79 (Madrid, 1934)

ونزعت أجزاء من مذبح السلام منذ عهد بعيد ، ولكن قطعاً منه عثر عليها في أوقات متفرقة ، ويمكن رؤيتها في متحف أوفيزي بفلورنسا ، ومتحف اللوفر ، ومتحف الفاتيكان ، وبوجه خاص في المتحف الوطني في روما ، حيث تعرض نماذج من القطع الأثرية من هذا المذبح ، مع نموذج مؤقت للمذبح كله .

وفي القرن الثالث قبل الميلاد صنعت أحسن التماثيل الصغيرة المعروفة باسم تنابجا (انظر الفصل الثالث عشر هنا) ، وصنعت هذه التماثيل الصغيرة في أماكن كثيرة ، ومن المحتمل أن يكون بعضها صنع في إيطاليا ، على يد فنانين يونانيين ، واستعمل الفنانون الرومان مادة الفخار في صنع تماثيل أكبر ، وأيضاً في تزيين المباني ، وربما استعاروا الفكرة من الأمثلة الأتروسكية (أواني حفظ رماد الجثث وأقنعة الموتى ، والمجموعات المنحوتة على التوابيت) ، وكان هذا الفن الروماني قديماً نسبياً ، واستمر استعماله في العمارة حتى نهاية الإمبراطورية ، وفي عام ١٩٥ شكك الرقيب كاتو من أن التماثيل الفخارية

الموضوعة في واجهة المعابد الرومانية تبدو وضعية ومضحكة إذا هي قورنت
بمثال اليونانيين الرخامية .

واستعمل الفنانون الرومان نفس المادة لتزين الحوائط وتغطية أخشاب
السقوف والكرانيش ، وكانت اللوحات المصنوعة من الفخار تصب في قوالب .
وكتب شيشرون إلى أتيكوس ذات مرة يطلب منه نماذج قوالب أثينية . ثم قلَّ
استعمال القوالب الفخارية خلال العصر الأغسطسي ، لأن ازدياد الثروة
شجع على استعمال الرخام بدلا من الطين المحروق .

التصوير الهلنستي والروماني^(٤٤)

من الغريب أن معرفتنا بالتصوير الهلنستي والروماني في ذلك العصر الذي
نحن بصدد تناقصة . والواقع أن معلوماتنا عن المرحلة السابقة على ذلك العصر
والمرحلة اللاحقة له معلومات طيبة ، ففي المرحلة السابقة على ذلك العصر
كان تطور التصوير الزخرفي على الأواني الفخارية مساعداً على الفهم ؛ إذ
ندرك منه جميع الصفات المميزة لفن الرسم اليوناني ، أما المرحلة اللاحقة لذلك
العصر فتوجد منها صور الحوائط من بومبي وهركولانيوم التي تراءى فيها نماذج
هلنستية^(٤٥) .

ووصلت إلينا أسماء عدد قليل من الرسامين الرومان ، ومن أقدم تلك
الأسماء امرأة اسمها أيايا الكيزيكية^(٤٦) التي عاشت في روما أيام شباب فارو
(أي حوالي ١٠٠ ق.م) وكانت ترسم صور الأفراد ، وبخاصة صور
السيدات بما في ذلك صورتها ، وكانت تحصل على أجر أكثر من أعظم
منافسها من الفنانين من الرجال ، مثل سوبوليس وديونيوسيوس ، وعاشت
دون أن تتزوج ، وهناك رسامان آخران يستحقان الذكر ، وأولهما تيموماخوس
البيزنطي الذي ازدهر زمن يوليوس قيصر ، واشتغل برسم الموضوعات الأسطورية ،

فضلا عن رسم الأشخاص ، وثانيهما لوديوس (أو تاديوس) الذى ينتمى إلى العصر الأوغسطينى ، وهى الذى ابتكر « طريقة لطيفة فى الرسم على الحوائط ، حيث رسم فيلات وأبواباً ومناظر للحدائق وأشجاراً مقلدة وغابات وتلالاً وأحواض سمك ، وبواغيز وأنهار وسواحل »^(٤٧) تتخللها شخصيات مختلفة تقوم بأنواع النشاط ، غير أنه لا توجد نماذج معروفة من تصوير هذين الفنانين ولكن الباحث يستطيع أن يتخيل كأن بعض صور بومبي مستمدة من هذين الفنانين .

المجوهرات والأحجار الثمينة المنحوتة

من أهم الفنون الزخرفية نحت الأحجار الثمينة أو « الكاميو »^(٤٨) الذى جاء إلى روما من اليونان ، وقصة هذا الفن هى قصة النحت والتصوير فى العصور القديمة ، ففى مبدأ الأمر استوردت القطع الفنية ، ثم الفنانون أنفسهم ، وفى المرحلة الثانية قام الفنانون بتعليم تلاميذ من الرومان ، وهذه المرحلة الثانية لم يتم الوصول إليها فى أيام المسيح ، وكانت أحسن نماذج الكاميو الرومانية تصنع على يد يونانيين .

كان الملك ثريداتيس الأكبر من أعظم جامعى الأحجار الثمينة المنحوتة^(٤٩) وبعد وفاته عام ٦٣ أعطى بومبي كنوز ثريداتيس للمعبد جوبيتر على تل الكابيتول ، وأول روماني جمع الأحجار الثمينة المنحوتة هو م. إيميلوس سكاوروس ، الذى كان مساعداً لبومبي أثناء حروب ثريداتيس ، وبعدها (حوالى عام ٦١) ، وهو الذى انتصر على أريتاس ملك نبطه ، وكان يوليوس قيصر أيضاً محباً لجمع الأحجار الثمينة المنحوتة ، وقدم منها أعداداً كثيرة للمعبد الذى سماه فينوس الأم ، وعلينا أن نذكر دائماً أن الاعتقاد كان سائداً بأن الأحجار الثمينة المنحوتة ذوات خصائص سحرية ، وإهداؤها للمعبد كان يشبه إلى حد ما إهداء الكنيسة المسيحية بعض الأشياء التى تكون ذات قيمة مادية (مثل

غطاء مذبح أو كأس نبيذ القداس) فضلاً عن كونها مخلفات دينية ثمينة .
 وحذا القادة والحكام الرومان حذو الإيرانيين والبابليين واليونانيين ، واستعملوا
 الأختام لتأكيد أوامرهم ، وربما كان يوليوس قيصر أول من عين حارساً
 لحاتمه الخاص ، وكان تعيين هذا الحارس بداية لموظفين من نفس النوع في
 الحكومات التالية حتى العصور الحديثة . وكان للإمبراطور أغسطس قيصر
 ثلاثة أختام ، يحمل الأول منها صورة أبو الهول ، والثاني رأس الإسكندر المقدوني ،
 وهما من عمل بيرجوتيليس . والثالث رأس أغسطس قيصر نفسه ، وهو من عمل
 ديسكوريديس وربما كان الخاتم الأول مصرى النموذج ، والثاني يونانياً ، والثالث
 يونانياً رومانياً ، وعاش الفنان ديسكوريديس في روما وكان أعظم حفار في
 العصر الأوغسطيني ، وخلفه أبناؤه الثلاثة وهم يوتيسخيس وهيروفيلوس وهيللوس .
 وهناك عدد كبير من المجوهرات المحفورة والكاميو القديمة يمكن فحصها
 في حجرة الميداليات الملحقه بالمكتبة الأهلية بباريس ، وفي مجموعات مماثلة ،
 ولا معنى لوصفها هنا فإن ذلك يكون عملاً مملًا ، بل عديم القيمة لعدم وجود
 صور توضيحية^(٥٠) .

تعليقات

(١) هذا الفصل استمرار للموضوع الذى بدأ فى القسم الثالث من الفصل الثالث عشر من هذا الكتاب .

(٢) يمكن الاطلاع على جميع الأشكال المتعلقة بالموضوع بسهولة فى كتاب :

Margarete Bieber : The Sculpture of the Hellenistic age (quarto, 244 pp., 712 ills; New York : Columbia University Press, 1955).

ويجد القارئ عدداً كبيراً من هذه الأشكال أيضاً فى كتاب :

José Pijoán : Summa artis (Madrid, vol. 4, 1932; vol. 5, 1934).

فضلا عن كتب أخرى .

(٣) كثيراً ما يكون من الصعب توزيع الفضل بين أتالوس سوتير ، ويومينيس الثانى . كما أن من الصعب توزيع الفضل بين بطلميوس سوتير و بطلميوس فيلادلفوس ، ومن الأسهل نسبة عصر برجامه (وأيضاً عصر الإسكندرية) إلى الملكين معاً .

(٤) أقصد هنا أن قطع النحت نقلت إلى برلين ، وبنيت بمتحف برلين قاعة ضخمة ليوضع بها نموذج للهيكل مع الأفاريز الأصلية وكان من أعظم معروضات متحف برلين فى تلك السنوات . ونقل الروس هذه التحف أثناء الحرب العالمية الثانية ، ومكانها الحالى غير معروف (خطاب من السيدة جيردا برونز من برلين بتاريخ ٣١ يناير سنة ١٩٥٢) .

(٥) كثيراً ما يخطئ الزائرون فى هاتين الحالتين فضلاً عن حالات أخرى فهم معنى كلمة « جالى » فهم يفكرون فى الجالين من إقليم الجال ، أى فرنسا الحالية ، غير أن المقصود هنا هم الجاليون الآسيويون أو الجالاتيون ، انظر Piotr Biéńkowski (مات عام ١٩٢٥) .

Die Darstellungen der Gallier in der Hellenistischen Kunst (184 ills.; Vienna 1908);

Les Celtes dans les arts mineurs gréco — romains (336 figs. ; Cracow, 1928)

(٦) توجد قائمة بأسماء خطباء أتيكا العشرة فى المجلد الأول من النسخة الإنجليزية

من هذا الكتاب ص ٢٥٨ ، وهم جميعاً ينتمون إلى القرنين الخامس والرابع ، ولذا استقر أمر هذا المسجل فى أوائل القرن الثالث ، وهذا هو تاريخ سجل برجامه تقريباً .

(٧) قام أعداء أنطيوخس بتغيير لقبه من إبيفانيس إلى الواضح أو المشهور إلى إبيفانيس أي الغضبان .

(٨) مدينة مسينا هي عاصمة جزيرة مسينا في الجنوب الغربي من جزر البيلوونز ، وهي غير مدينة مسينا الواقعة على الساحل الشمالى الشرقى لجزيرة صقلية .

(٩) دسينا لفظ يونانى معناه السيدة وكانت تمثل مختلف الإلهات ، وخاصة پرسيفونى وعرف الرومان الآلهة پرسيفونى باسم پرسيرپنا . أما العمالقة وعددهم ١٢ أو ١٣ فهم مخلوقات ضخمة من أبناء الإله أورانوس أى السماء والإلهة « جى » أى الأرض .

(١٠) الإلهة ليتو ابنة أحد الآلهة العمالقة ، وهي أم الإلهين أبوللو وأرتميس من زيوس ، وكان الرومان الناطقون باللاتينية يطلقون على ليتو وأرتميس اسمى لاتونا وديانا .
(١١) ربما كان منكراتيس هذا هو الفنان الأول فى بناء الهيكل الكبير فى برجامة ، وكانت هناك صلات فنية وسياسية قوية بين برجامة ورودس ، والواضح أن تبنى منكراتيس لكل من أبولونيوس وتاورليكوس يجعلهما كما يجعل مجموعة ثور فارنيزى من القرن الثالث قبل الميلاد .

(١٢) « ثور فارنيزى » هو الاسم التقليدى والأسهل لمجموعة ضخمة توجد الآن فى المتحف الأهلى فى نابولى ، وتمثل هذه المجموعة الأخوين آمفيون وزيتوس يربطان الفتاة ديركه إلى قرنى ثور (وهي أسطورة معقدة ليس هنا مجال لسردها) والثور يشغل الجزء الأساسى من المجموعة التى تكون شكلا هرميا وعرفت المجموعة كلها باسم ثور فارنيزى لأنها كانت ضمن مجموعة الآثار الخاصة بأسرة فارنيزى المشهورة فى دوقية بارما ، ثم انتقلت هذه المجموعة فى النهاية إلى متحف نابولى .

(١٣) مدينة بريينى إحدى المدن الأيونية الاثنى عشرة ، الواقعة على ساحل آسيا الصغرى فى شمال غرب كاريا ، وكان الاتصال سهلا بينها وبين جزيرة رودس والجزر الأخرى .

(١٤) لم يكن من المستطاع إلا إذا اتبع الفنان الطريقة اللطيفة التى اتبعها المصريون فى التمثال المصنوع من القاشانى لفرس البحر ، وهو من عهد الأسرة الثانية عشرة ، حوالى ١٩٥٠ ق . م . وموجود الآن فى متحف المتروبوليتان فى نيويورك . وتوجد حول ذلك التمثال أزهار اللوتس وطيور وأوراق شجر مرسومة على جسم فرس البحر وربما كان هذا جائزاً فى جسم فرس البحر ولكن كيف يمكن أن يستعمله الفنان مع أبوللو أو أفروديتى ؟

(١٥) النسبة هنا إلى هرميس ، ربما كانت هذه التسمية لأن بعض النسخ الأولى كانت تمثل الإله هرميس نفسه على شكل رأس ووجه ذى لحية فوق عمود حجري ، وكلمة « هيرما » تستعمل لوصف صورة تقتصر على الرأس والجزء الأعلى من الصدر ، أما النصف الأعلى من الجسم فهو تطور روماني جاء فيما بعد وأقدم الأمثلة الموجودة منه هي الرؤوس المغطاة بنحوذات القادة العسكريين في أتيكا ومن أشهرهم السياسي اليوناني بيركليس .

(١٦) G. Sarton, "Portraits of ancient men of science", *Lychnos* (Uppsula, 1945), pp. 249 — 256, 1. fig

وانظر أيضاً مقالة مختصرة في :

(١٧) التمييز بين صور العذراء ليس فقط عن طريق التفاصيل التي تدل على مرحلة معينة من حياتها (التطهير ، البشارة ، الصعود وغير ذلك) بل أخذ كثير من هذه الصور الاسم الفني المعروفة به من شيء خارجي مضاف إلى الصورة ويساعدنا على معرفتها ، مثل صور قديسين معينين ، أو ملائكة ، أو صخور جميلة ، أو أعشاب تحترق ، أو عبادة على كنف العذراء ، أو سبعة ، أو عنقود عنب ، أو ورود ، أو بنفسج ، أو كثرى ، أو تفاحة ، أو قرذ ، أو أى نوع من الطيور مثل الزقزاق والصفير الذهبي وطيور الحسون ، ويوجد من صور العذراء معها طير الحسون الذهبي الكثير ، بحيث إنه يجب التمييز بينها بطرق أخرى ، انظر Herbert Friedmann : *The Symbolic goldfinch* [Isis 37, 262 (1947)] (New York : Pantheon, 1946)

(١٨) Christine Alexander, *Bulletin of the Metropolitan Museum of Art* (New York, May 1953), pp. 241 — 251, 14 figs.

(١٩) هذه الجزيرة نائية إذا قورنت بالجزر الأخرى المبعثرة على طول الساحل الآسيوي وجزيرة ميلوس آخر جزر السيكلاديس غرباً وتحاذي الجزء الجنوبي الشرقي من الإيلوبونيز تقريباً .

(٢٠) تمثال هرقل فارنيزي (في نابولي) نموذج صعه ليسيبوس ، وهو المثال المحبوب للإسكندر الأكبر . وهناك عدد ضخم من القطع الفنية (حوالي ١٥٠٠) منسوبة إليه ، وبفضل سخاء الإسكندر وتشجيعه لا بد أن ليسيبوس استخدم فنانين آخرين كثيرين وسبق شرح كلمة فارنيزي في الحاشية ١٢ .

(٢١) يقع معبد إيزيس وأوزوريس (أو سرايس) في روما ، وافتتحه ماركوس

أنطونيوس عام ٤٣ ق . م . ثم أمر تيريوس بتخريب ذلك المعبد في عام ١٧ . بسبب الفضائح التي يقال إنها كانت تحدث فيه .

(٢٢) تصوير النيل (أو روح النيل) عن طريق النحت فكرة فنية قديمة صورت على المباني المصرية ، ونجدها مثلاً في هرم الملك سحورع بأبي صير (الأسرة الخامسة حوالي ٢٥٥٠ ق . م) وفي قطعة من النحت البارز بالمتحف البريطاني من عصر الأسرة الحادية والعشرين (حوالي ١٠٠٠ ق . م) غير أن المجموعة الضخمة المحفوظة في الفاتيكان عمل فني مختلف تماماً ، وهو المفهوم اليوناني الروماني لفكرة مصرية ، وهناك تصوير لمنابع النيل في باب هادريان ، بمعبد أنس الوجود (جزيرة فيلة بأسوان) وصورت أنهار أخرى بنفس الطريقة ، ومثال ذلك تصوير نهر تيرير الموجود في متحف اللوفر .

(٢٣) كان لاوكون أميراً طرودياً وكاهناً لأبوللو ، دنس حرمة المعبد . أما موضوع التمثال فهو أنه بينما كان لاوكون يقدم القرابين على المذبح يساعده في ذلك ولداه ، خرجت حيتان من اليمين واليسار والتفتا حول أجسام الرجال الثلاثة وهذا التمثال يصف عذابهم عند الموت ، وهو منظر حزين إلى حد لا يطاق . وكانت الصعوبات الفنية التي تغلب عليها الفنانون صعوبات ضخمة .

(٢٤) انظر صورة إلجريكو الرائعة للاوكون وخلفه منظر لمدينة طليطلة : في المتحف الفني بمدينة واشنطن وكانت هذه الصورة سابقاً بيلجراد ضمن مجموعة الأمير بولص الصربي .

(٢٥) كثيراً ما يطلق على العالم الأثرى ونكلمان (١٧١٧ ، ١٧٦٨) اسم أبو الآثار الكلاسيكية ، وهو أول المهتمين بالفن الكلاسيكي ، وإحقاقاً للحق فيما يختص به (وأيضاً فيما يختص بالعالمين لسنج وجوته) يجب أن نذكر أن أحسن نماذج الفن اليوناني لم تكن عرفت بعد .

(٢٦) يجد القارئ هذه القصة والنصوص المتعلقة بها في كتاب :

Margarete Bieber: Laocoon. The influence of the group since the rediscovery (22 pp., 29 ill.; New York : Columbia University Press, 1942).

(٢٧) التمثالان الأولان موجودان في متحف اللوفر ، ولذا فهما معروفان لدى الناس باسمهما الفرنسي ، أي أفروديتي دي ميلو وانتصار ساموتراكي . والواقع أن وجودهما في اللوفر زاد في شهرتهما إلى حد ما . ولا شك أن هذه الشهرة كانت تنمو بدرجة أقل لو أن

هذين التمثالين كانا في متحف أصغر . ومن ناحية أخرى يجب أن نذكر أن قطعاً فنية كثيرة تعرض في اللوفر منذ قرون دون أن تصبح مشهورة .

(٢٨) وصلت إلى متحف اللوفر مقدمة السفينة التي تظهر كقاعدة « لتمثال انتصار ساموتراكى » ، وتجعل لذلك التمثال قيمة عظيمة . وكان وصول هذه القطعة الفنية إلى متحف اللوفر سنة ١٨٨٣ ولم تبدأ شهرة هذا التمثال إلا بعد عام ١٨٨٣ ، وبما أن تمثال النصر ربما كان عملاً من أعمال القرن الثالث فإننا تحدثنا عنه في الفصل الثالث عشر من هذا الكتاب ، مع العلم بأن الباحثة مرجريت بيير ترجعه إلى أوائل القرن الثاني (٢٠٠ - ١٩٠) وتنسبه إلى فنان اسمه بيثوكريتوس الرودسى .

(٢٩) انظر Gilbert Bagnani, "Hellenistic sculpture from Cyrene," Journal of Hellenic Studies 41, 232. - 246 (1921).

ولاعجب أن أفروديتي برقة ليست معروفة مثل أفروديتي ميلوس ، لأن أفروديتي ميلوس ملأت إعجاب الناس قبل أختها بقرن من الزمان .

(٣٠) تكون الشهرة عادة مشوبة ببعض الخطأ على الأقل ، لأنها تعبر عن آراء غير العارفين بعض الأحيان ، وكثيراً ما تكون آراؤهم هذه مستندة إلى أشياء خارجة عن الموضوع . والواقع أن الشهرة مسألة عجيبة ، ولا يستطيع أحد أن يعرف كيف تبدأ وكيف تنمو وكيف تنبت في عقول الناس . وهنا نسأل لماذا وكيف صار تمثال نفرتيتي أو تمثال أفروديتي كثير الرواج بين الناس ؟ ونستطيع أن نصفهما بأنهما من التحف الرائجة لكثرة إقبال الناس على شرائها .

(٣١) أطلق لقب المبطل على كونتوس ماكسيموس فاييوس ، وذلك بسبب أساليبه في البطء واجتناب الطرق الواضحة خلال الحرب ضد هانيبال (الحرب البونية الثانية) وكان اسم فاييوس هو الذى أوحى باسم الجمعية الفابية في إنجلترا سنة ١٨٨٤ ، وأهدافها نشر الاشتراكية دون اللجوء إلى العنف أو الثورة .

(٣٢) تقع جزيرة إرتريا في يوبيا وهي كبرى جزر بحر إيجة ، وهذه الجزيرة من القرب لأرض اليونان بحيث يمكن اعتبارها قطعة منها تقريباً ، وعند جزيرة خالكيس بضيق بوغاز يوريبوس بين الجزيرة وبيوتيا بحيث بنيت فوقه قنطرة .

(٣٣) يشتمل المجلد الأول من طبعة جورج لونج (لندن ١٨٥١) على الجزء السابع تاريخ العلم - سادس

من هذه الخطب وعنوانه « الخطب السبع ضد قرّيس » ، انظر بداية الكتاب الرابع وعنوانه العلامات ، وكان قرّيس من أكبر جامعى الفن اليونانى فى صقلية وأضعفهم ضعيراً ، وكان يستعمل الجواسيس والمخبرين مثل تليپولوس وهيرون للحصول على التحف الأثرية ، وفى مسينى (مسينا الحالية) جمع قرّيس تمثال هرقل الذى صنعه ميرون (عاش ٤٨٠-٤٥٥) ، وتمثال « حاملى السلال » الذى صنعه بولكليتوس (عاش من ٤٥٢-٤٠٥) وتمثال إينوس الذى صنعه براكسيثيليس (عاش ٣٧٠ - ٣٣٠) .

(٣٤) قارن بهذا سرقة المخطفات المقدسة على يد المسيحيين المتعصبين ، الذين لم يترددوا فى ارتكاب الجرائم فى سبيل زيادة قداسة كنائسهم المفضلة (مقدمة المجلد الثالث من هذا الكتاب ، صفحات ١٠٤٤ ، ٢٦٦ ، ٢٩١) .

(٣٥) كثيراً ما يطلق على كاسيوس لقب « قاتل الطغاة » لأنه تزعم مع بروتس تكوين المؤامرة ضد قيصر ، وقام معه بقتله فى ١٥ من مارس عام ٤٤ ق . م .

(٣٦) كانت مدينة إلاتيا أهم مدينة فى البلاد اليونانية بعد دلى ، وتقع فى فوكيس .

(٣٧) انظر Pliny, Natural History XXXV, 156.

(٣٨) صدر هذا القانون عام ٨٩ بفضل م . سلفانوس بلاوتوس الذى كان مدافعاً عن الشعب ومصالحه (تريونا) فى هذه السنة ، وإلى ك . پابيريوس كاريو الذى كان قنصلاً فى ٨٥ - ٨٤ ثم فى ٨٢ ، وقتله يومى عام ٨٢ ، ولم تكن الحقوق الرومانية تمنح لجميع الإيطاليين ، بل اقتصر على أولئك الذين يستوفون شروطاً معينة .

(٣٩) انظر Pliny, Natural history XXXV, 156.

(٤٠) كان ك . أثيانوس إقاندورس ، أحد معاتيق م . أيميليرس أثيانوس ، وكان يعمل فى تجارة الآثار فى أثينا عندما تعرف به شيشرون ، وفى ٣٠ ق . م . أخذ أثيانوس إقاندورس إلى روما أسيراً .

(٤١) ربما كانت الحالة الوحيدة المشابهة لاستيراد الفن الأجنبى هى استيراد القطع الفنية الصينية إلى اليابان ، واستيراد قطع الفن الأوروبى والآسيوى إلى الولايات المتحدة . غير أن الهواة الأمريكيين لم يلجأوا إلى السرقة ، بل بالغوا فى دفع الأثمان لدرجة أن رفعوا الأسعار العالمية للأعمال الفنية إلى مستويات عالية .

(٤٢) هذا هو الاسم اللاتينى الذى احتفظت به اللغات الإنجليزية ، وهو مأخوذ

عن صفة يونانية مؤنثة هي لفظ «بازمليكى» ، أى ملكى ، وكان اليوناني يطلق اسم stoa basilice «ستوا بازيليكي» على البهو الملكي

(٤٣) من الأمثلة على ذلك كنيسة سانت كليمنت فى روما ، وكنيسة سانت أمبريجيو فى ميلان ، وكلمة الآن لها معنى دينى مستقل عن العمارة ، وبعض الكنائس يطلق عليها اسم بازيليكا بسبب عظمة تلك الكنائس ، التى تتمتع بامتيازات معينة ، ويوجد فى روما سبع بازيليكات (ليست سانت كليمنت من بينها) وفى باريس تعتبر كنيسة القديسة كلوتيلد وكنيسة القديسة جان دارك وكنيسة القلب المقدس كنائس بازيليكية ، وأقدمها كنيسة القديسة كلوتيلد التى بدأ بناؤها سنة ١٨٤٦ ، ثم كنيسة القلب المقدس سنة ١٨٧٦ ، ثم كنيسة القديسة جان دارك سنة ١٩٣٢ .

(٤٤) للاطلاع على الرسوم ، انظر Ernst Pfuhl, Meisterwerke griechischer

Zeichnung und Malerei (160 ills., Munich, 1924); English trans. by J.D. Beazley (152 pp., 126 pls. London : Chatto and Windus, 1955).

(٤٥) تخربت مدينتا بومبي وهركولانيوم بسبب ثوران بركان فيزوف فى ٧٩ م . ، ولكن كانت كل منهما مدينة قديمة ، وترجع رسوم الحوائط بهما إلى السنوات الواقعة بين سنة ٣٠٠ ق.م وسنة ٧٩ م ؛ وقد قسمت هذه الرسوم إلى ثلاث مجموعات وأقدمها رسوم الطريقة الأولى : ثم رسوم العصر الواقع بعد عصر سهلا (١٣٨-٧٨) وهى رسوم الطريقة الثانية . ثم رسوم العصر الواقع بعد عصر أغسطس (مات فى ١٤ م .) ، وهى رسوم الطريقة الثالثة وفى هذه الرسوم الثالثة عناصر مصرية ، غير أن أهم تلك الصور جميعاً هى رسوم الطريقة الثانية أو الثالثة .

(٤٦) للتعريف بلفظ يابا أولالا أو لايا أو مايا (٩) انظر Pliny, Natural history,

XXXV, 147; Pauly — Wissowa, vol. 17 (1914) 612

(٤٧) انظر Pliny, Natural History, XXXV, 116 وربما قصد بلىنى أن الفنان

لوديوس ابتكر هذه الطريقة الجديدة فى روما ، وكان الفنانون الهلنستيون يمارسونها من قبل .

(٤٨) الكاميو حجر منحوت بالنحت البارز وخاصة من حجر الكوارتز أو حجر

الأونكس أو الساردونكس ذى طبقات متعددة الألوان ، ويحاول النحات أن يجعل الشخص المنحوت فيها فى لون والأرضية فى لون آخر .

(٤٩) جمع الملك مثريداتيس مجموعات من التحف بحيث استغرق الرومان ثلاثين

يوماً فى عمل قائمة لمخزن واحد من مخازنه ، وهو مخزن تالورا ، ولا أعرف أين كان هذا

المخزن ، وللحصول على معلومات أكثر عنه بصفته محبا للفن وجامعاً له انظر كتاب :

Theodore Reinach : Mithridate Eupator (Paris 1890). pp. 286, 399.

(٥٠) ربما نكتفي هنا باستثناء واحدة من أحجار الكاميو ، وهي المعروفة باسم الكاميو الكبير الموجود في سانت شابل ، وهي الكاميو المختار من قسم الميداليات في المكتبة الأهلية في باريس ، وهي أشهر كاميو في العالم القديم وأكبرها حجماً (٢٦×٣٠) ، وتنسب إلى ديسكوريديس حفار عصر أغسطس ، وتمثل تمجيد القائد الروماني القديم يوليوس قيصر جرمانيكوس ، وهذا القائد (١٥ ق . م . — ١٩ م .) تبناه الإمبراطور تيبيريوس في عام ٤ م . ، واحتفل في روما في ١٧ بانتصاره على الجرمان . ولذلك كان هذا الكاميو منسوباً إلى ما بعد المسيحية بقليل ، وتوجد صورته ووصفه في كتاب :

Ernest Babelon, Catalogue des camées antiques de la Bibliothèque Nationale (2 vols.; Paris 1897), no. 264, vol. I, pp. 120 — 137; vol. 2, pl. XXVIII.

الفصل الثامن والعشرون

الاستشراق في القرنين الأخيرين^(١)

إن قصة الاستشراق في القرنين الأخيرين للحضارة اليونانية أقل إثارة للدهشة منها في القرن الأول ، وينبغي ألا يغيب عن بالنا أن بعض الأعمال التي بدئت في القرن الثالث قبل الميلاد استمرت في القرون التالية ، وهذا يصدق مثلاً بالنسبة لترجمة السبعينية .

بلاد الأطراف : الإمبراطورية البارثية والبحر الأحمر

كان العالم الهلنستي مصطبغاً بصبغة نصف شرقية ، فكان هناك أمراء يونانيون أو مقدونيون يحكمون في الجزر وفي مصر وفي بلاد كثيرة في آسيا الشرقية . وكانت هناك مستعمرات يونانية أو مصطبعة بالصبغة اليونانية في كل تلك البلاد ، ومراكز أمامية متطرفة حتى الإقليم الطبي في الجنوب وحتى نهر أمو داريا (جيحون) ونهر السند نحو الشرق . ومن جهة أخرى كانت هذه المستعمرات متشربة للتأثيرات الشرقية . وهذا لم يكن مقصوراً على المستعمرات المحلية ، بل شمل أيضاً المستعمرات النائية التي نشأت في أرض بابل وإيران والهند .

ومنذ أواسط القرن الثالث وما بعده كانت الإمبراطورية البارثية هي الأرض الرئيسية التي تفصل بين الشرق والغرب . وكانت شعبة من الإمبراطورية السلوكية أثناء انحلالها ، لما ثار الأخوان السكيديان ، أرسا كيس وتيريداتيس ، الحاكمان لإقليم بلخ ، على سيدهما أنتيوكس الثاني ثيوس (٢٦١ - ٢٤٦) . وحوالي عام ٢٥٠ صار أرسا كيس أول ملك مستقل حكم بلاد بارثيا وكانت عاصمة ملكه هيكتاتومبيليس^(٢) . وهو مؤسس الإمبراطورية البارثية التي وسعها خلفاؤه شيئاً فشيئاً . وينتمي إلى الأسرة الارساكية التي عمرت نحو خمسة

قرون (٤٧٦ عاماً) ، ثلاثون ملكاً حكموا من ٢٥٠ ق.م. إلى ٢٢٦ م^(٣) .
 واجتاح البارثيون الولايات المجاورة حتى امتدت إمبراطوريتهم من نهر
 الفرات إلى نهر السند، ومن نهر أموداريا (جيحون) شمالاً إلى المحيط الهندي
 جنوباً . وهذه الإمبراطورية لم تهدد روما كما هددت إمبراطورية الأخمينيين
 (التي دامت حتى ٣٣٠ ق.م) بلاد اليونان ، لكنها كانت حاجزاً قوياً في
 طريق الرومان نحو الشرق . وكانت انتصارات البارثيين راجعة في بعض أمرها
 إلى خططهم فيما يتعلق بالخيالة ، وقد جمعوا بين المهارة التامة في ركوب الخيل
 وبين الرماية بالسهم^(٤) ، وكانوا في ذلك السابقين لغزاة المغول^(٥) .
 وقد استطاع تيجرانيس^(٦) حوالي عام ٨٨ والأعوام التالية أن يوقف تقدمهم مؤقتاً
 من جهة حدودهم الشمالية الغربية، لكنهم هزموا الرومان هزيمة منكرة عند كراي^(٧)
 عام ٥٣ ق.م ، وعندها فقد كراسوس^(٨) جيشه وفقد حياته . ثم أوقف تقدمهم
 غرباً عام ٣٩ - ٣٨ ، بفضل انتصارين لفتيديدوس نائب أنطونيوس ،
 وبسبب تفرق كلمتهم في الداخل ، فاستطاع أغسطس بفضل هذا الشقاق
 أن يعيد السلام حوالي عام ٢٠ على الحدود البارثية . على أنه كانت لا تزال
 هناك منافسة شديدة بين الإمبراطوريتين الرومانية والبارثية وخصوصاً حول
 السيطرة على مملكة أرمينية ، وكانت كل منهما على السواء حريصة على « أن
 تحميها » .

والفرق الجوهرى بين الإمبراطورية السليوكية والإمبراطورية البارثية التي حلت
 محلها جزئياً ينحصر في أن الحكام السليوكيين كانوا من أصل يوناني ، وكانوا أكبر
 أبطال الحضارة الهلنستية في آسيا بينما كان الارساكيون سكيثيين Scythians
 أو أسيويين . ولم تخلب الثقافة اليونانية لبهم بوجه من الوجوه . أما فيما يتعلق
 بالتجارة الدولية فإن من العسير أن نعرف ما إذا كان البارثيون قد استطاعوا
 أن ينهضوا بها لمصلحتهم أم لم يستطيعوا ، وذلك لأن ما نعرفه عن التجارة الهلنستية
 هو أقل من القليل . وكما لاحظ تارن ، « كانت التجارة الهلنستية أشبه بكتابة
 على رق محيت وحلت محلها كتابة أخرى هي التجارة الرومانية ، مثلما عنت

آثار الطرق الهلنستية تحت آثار الطرق الرومانية ، ولا يستطيع الإنسان أن يجعل من الأحوال الرومانية المعروفة أحسن من غيرها أساساً للحكم على ما كان قبلها حكماً لا سند له إلا مجرد الاستدلال^(٩) . وكان المركز الرئيسي لتجارة الشرق في البحر المتوسط لا يزال هو الإسكندرية ، ولكن هل كانت طرق التجارة البارثية هي التي تملأ مخازن الإسكندرية أم لا ؟ ولا يمكن ذكر التجارة العربية هنا لأنها كانت تأتي دائماً من طريق البحر الأحمر ، لكن هل كانت القوافل الهندية والصينية تلتقي تشجيعاً على السير عبر الأراضي البارثية ؟ كان جزء من تجارة الهند يأتي عبر الصحراء العربية أو على شاطئ البحر الأحمر ويمكن الحكم على أهميته من الازدهار العجيب لمدينة البتراء النبطية^(١٠) .

وكان المصدر الرئيسي للحديد هو إقليم خاليبيس (إلى الجنوب من شرق البحر الأسود) وكان أسهل طريق لذلك الحديد كى يصل إلى الغرب هو السير عبر البحر الأسود ومضيق البوسفور . والمخزن الرئيسي له في كيزيكوس في بحر مرمرة . وهناك نوع أجود من الحديد يأتي من الصين عبر بلاد الصفد Soghdiana وشطر الإمبراطورية البارثية . وكانت تستورد أشياء كثيرة من الهند مثل البضائع القطنية (موسلين muslins) . وقد استطاع تشانج تشين السياسى الصينى (النصف الثانى من القرن الثانى ق.م) أن يسافر غرباً حتى بلغ أرض الصفد وبلغ ، وقبل أن يجرى عام ١١٥ « كان قد أنشأ علاقة تعامل منتظم بين الصين وبين الغرب »^(١١) . ويحتمل أن « طريق الحرير الصينى » لم تكن مطروقة قبل ذلك العصر وأن استيراد الحرير الصينى ظل قليلاً إلى ما بعد ذلك بكثير^(١٢) والواقع أن عشاق الحرير في حوض البحر المتوسط كانوا أكثر استعداداً للحرير الخشن الذى كان يأتي من كوس ومن سورية^(١٣)

وليس يسير إعطاء معلومات أكثر دقة عن التجارة بين الشرق والغرب التي كانت تأتي عبر پارثيا أكثر مما كانت تأتي من طرق أخرى إلى جنوب تلك الإمبراطورية . وشكوكنا تشمل التبادل الثقافى أيضاً . فالتأثيرات الإيرانية

مثل نخلة مثرا Mithraism ، انتشرت جنوب بلاد القوقاز ، عبر أرمينية والبحر الأسود . لكن معظمها كان قد بلغ الغرب وبدأ حياة جديدة هناك قبل تكوين الإمبراطورية البارثية . والفلكيون الكلدانيون قاموا بكثير مما عملوه بعد حلول حكم الاسكاليين محل حكم السليوكيين ، لكنه ظل مجهولاً لأهل الغرب إلى أيامنا هذه^(١٤) . ومن جهة أخرى فإن قدراً يسيراً من الفن اليوناني انتقل شرقاً^(١٥) ، لكن الرحلة الرئيسية للفن اليوناني مع طول الطريق حتى قندهار وما بعدها لم تقع إلا بعد ذلك (بعد المسيح) . وأحسن آثار الفن البارثي هي قطع النقود . وكان استعمال النقود فكرة يونانية ، ثم صارت شرقية وبصورة متزايدة . وبالجملة يبدو أن الإمبراطورية البارثية (في العصور السابقة على المسيحية) كانت على الأقل حاجزاً يحول دون صبغ الشرق بالصبغة الهلنستية ودون صبغ الغرب بالصبغة الشرقية بدل أن تكون سبيلاً لذلك . على أنها لم تكن حاجزاً صلباً ، بل ضرباً من سياج القضبان أو حاجز التعريشة الذي يسمح بمرور قليل من الحرير والخوخ والمشمش في اتجاه الغرب وبمرور الزمان إلى الشرق .

التجارة مع الهند والصين :

نظرنا حتى الآن في أمر الحدود الشرقية فحسب ، لكن التأثيرات الشرقية لم تقف عن التدفق آتية من مصر . وكان البحر الأحمر حلقة اتصال بين مصر من جانب وبين جزيرة العرب وكل بلاد الهند وجزرها من جانب آخر . وكان النيل الأعلى حلقة اتصال مع السودان وإثيوبيا وغرب أفريقيا^(١٦) . وكانت الرياح الموسمية لا تزال تسوق السفن من ساحل ملبار إلى جزيرة العرب أو إلى بلاد الصومال ، ومن هناك كان بعض الهنود يتحركون كما تتحرك بعض السلع والأفكار الهندية نحو الشمال إلى عالم البحر المتوسط .

على أن معظم ما نعرفه عن تبادل الأفكار والسلع بين الشرق والغرب يتعلق بالأزمة المتأخرة ، فمثلاً وجدت نقود رومانية كثيرة في الهند لكنها تكاد تكون كلها من عصر ما بعد المسيح^(١٧) .

بوليبوس :

معظم معلوماتنا عن البلاد الشرقية مستمد من المؤرخين اليونانيين ، خصوصاً بوليبوس (النصف الأول من القرن الثاني ق.م) ؛ فشلا في كلامه عن الحرب بين أنتيوكس الأكبر وأرسا كين (٢١٢-٢٠٥) وصف جيد لنظام القنوات^(١٧) العجيبة التي تسير تحت الأرض والتي عملت في البلاد الإيرانية ووصف قصر إكتابانا Ectabana العجيب^(١٨) ولا شك أنه إن لم يكن قد أمد قراء تاريخه من اليونانيين والرومان بمعرفة كاملة عن الشرق فإنه أعطاهم على الأقل صوراً حية لا تنسى .

بطلميوس الخامس إبيفانيس ، حجر رشيد :

نحن مدينون للملك الشاب بطلميوس الخامس إبيفانيس (٢١٠ - ١٨٠) بإضافة للاستشراق الحديث ، لها من الأهمية والغرابة بقدر ما كانت قيمتها بعيدة عن البال . فقد أصدر مجلس عام من الكهنة المصريين الذين اجتمعوا في منفيس Memphis عام ١٩٦ مرسوماً لتكريمه نقش على حجر (٢٨×٤٥ بوصة) بالحروف الديموطيقية مع ترجمة إلى اللغة الهيروغليفية بحروفها القديمة وترجمة إلى اليونانية . وذلك النقش ظل مجهولاً لبني الإنسان مدة تقرب من ألفي عام ، ثم اكتشفه الفاتحون الفرنسيون لمصر عام ١٧٩٩ في مدينة رشيد^(١٩) وسلم إلى الإنجليز عام ١٨٠١ وأخذ إلى المتحف البريطاني . وقد تبينت للفرنسيين أهميته لأول وهلة ، وخصوصاً للجنرال بوناپارت الذي أمر بأن تؤخذ له نماذج وتوزع على علماء أوروبا ، وبمجرد أن وصل إلى إنجلترا (عام ١٨٠٢) وزع الإنجليز منه نماذج ونسخاً . وهكذا تسنى لكثير من العلماء دراسة ذلك النص ذي اللغات الثلاثة ، فكشف لهم سر الرموز الهيروغليفية . وقد تم فك رموزها على يد العالم الفرنسي جان فرانسوا شامبليون عام ١٨٢٢^(٢٠) ولما لم يكن هناك نقش ذولغتين يضارع نقش حجر رشيد فإن علم الآثار المصرية ما كان يمكن أن يقوم بدونه .

فحجر رشيد هو المفتاح لفهم واحدة من أعظم حضارات الماضي .

ميثريدا تيس السادس الأكبر :

كثيراً ما ورد اسم ميثريدا تيس الأكبر (النصف الأول من القرن الأول ق.م) في هذه الصفحات ، وأنا واثق من أنه سينقش في ذاكرة قارئ كتابي . وكان مشهوراً جداً في الأزمنة القديمة وذهب بعض المعجبين به إلى حد مقارنته بالإسكندر . ولعله لا يستحق مثل هذا التعظيم الكبير ، ولكنه لا يستحق أيضاً أن ينسى في عصرنا . إنه واحد من الحكام البارزين في الماضي ، واحد من « البرابرة » القليلين الذين أنزلوا الرعب في نفوس الرومان^(٢١) ، وكان ميثريدا تيس ، كما يدل اسمه ، من أصل فارسي ، وقد تلقى تثقيفاً يونانياً ، وكان يعرف لغات شرقية كثيرة . وهو مستشرق حقيقى ، وربما كان أول مستشرق وصلنا اسمه . ولم يكن أول الأوائل في ذلك بطبيعة الحال . لكن اختلاف اللغات كان من الشدة في بلاد الشرق بحيث كان الشخص الذكى لا يجد بداً من تعلم بعضها إذا كان محتاجاً إلى التعامل مع مختلف طوائف الناس ، أو إلى كثرة الارتحال من وطنه . ولم تكن اتصالات ميثريدا تيس الدولية مقصورة على الأمم الكثيرة في شرق آسيا ، بل امتدت إلى العالم اليونانى والرومانى في الغرب وإلى بلاد الصين في الشرق الأقصى هذا إذا فرضنا ، ونحن نستطيع أن نفترض ، أن جهود تشانج تشين التقت مع جهوده .

ختام القرن الأول

توفى ميثريدا تيس عام ٦٣ ق.م ، وقبل موته كان كثير من اليونانيين والرومان قد أصبحوا يهتمون بأمور الشرق .

ومن بين المصنفات الكثيرة التى ألفها الإسكندر الملطى الملقب بالمتبحر Polyhistor كتب أفردت للتحدث عن اليهود Peri Iudaion وعن مصر

وسورية وبابل والهند . وقد نجىء بالإسكندر هذا إلى روما أسير حرب في زمان سلا ، ونبع في روما ولورينتم^(٢٢) حيث مات وهو كبير السن أثناء احتراق بيته . ويحتمل أنه كانت لديه معلومات عن الشرق قبل أسره ونقله إلى روما ، لكنه كان يستطيع أن يحصل وقد حصل فعلا ، معرفة أكثر من الاطلاع على المكتبات الرومانية العامة منها والخاصة .

و « مكتبة التاريخ Historion bibliothec » التي أتمها ديودور الصقلي حوالي عام ٣٠ ق.م وجه من العناية بالشرق مثل العناية بالغرب فمثلا القسم الأول الذي ينتهي بالحرب الطروادية وأشور وميديا وجزيرة العرب وجزر البحر الهندي بما في ذلك بانكايا Panchaia^(٢٣) .

وجوبا الثاني ، ملك موريتانيا ألف باليونانية مصنفات في تاريخ آشور وجزيرة العرب .

وأهدى نيكولاوس الدمشقي لسيده هيرود الأكبر مجموعة الإثنوجرافية Ethôn synagôgê التي تصف أخلاق كثير من الأمم وعاداتها . وتاريخه الشامل تناول الامبراطورية الأخمينية والحروب الميثريدية والحروب اليهودية وغير ذلك .

والنصف الثاني من جغرافية سترابون تناول مصر وآسيا وكان أغزر مادة من النصف الأول . وكتابه في التاريخ ، وقد فقد ، آسيوى أكثر منه أوربى .

ومن الواضح أنه إلى أن جاء العصر الأوغسطى (وطوال بضعة قرون بعد ذلك) كانت الدراسات والروح الإنسانية Humanism شرقية الصبغة إلى حد كبير ، ذلك لأن العلماء كانوا على وعى بميراثهم الآسيوى كما كانوا على وعى بميراثهم اليونانى أو الغربى . فكانت كل من مصر وبابل بمنزلة كريت وبلاد اليونان أو إريترويا ، وكان الرومان لا يلتزمون أصل تقاليدهم القومية في روما بل في طروادة .

تعليقات

(١) هذا هو استمرار الحكاية التي قصصناها في الفصل الرابع والعشرين . أما الديانات الشرقية والأعمال الإيسينية Essenian والكتابات العبرية فالبحت يتناولها في الفصل السادس والعشرين .

(٢) مدينة هيكاتومپيلوس (مائة باب) أسسها السليوقيون إلى الجنوب من الركن الجنوبي الشرقي من بحر الخزر ، وهي دامنجان الحديثة في شمال شرقى إيران .

(٣) آخر ملوك الأرساكيين وهو أرتبان الرابع هزم أمام أردشير مؤسس الأسرة الساسانية التي حكمت حتى الفتح الإسلامى عام ٦٥١ . وليلاحظ أن الأسرة الأرساكية حكمت بلاد پارتيا حوالى نفس الوقت التي حكمت فيه أسرات هان بلاد الصين (٢٠٦ ق . م - ٢٢١ م) .

(٤) كانت إمبراطوريتهم من الامتداد إلى جهة الغرب بحيث كان لا بد لهم من إنشاء عواصم جديدة في إكتابانا Ectabana وكتيسيفون (طيسفون) Ctésiphon على نهر دجلة (قريباً جداً من جنوب بغداد الحديثة) . وكانت إكتابانا (مدينة همذان الآن) عاصمة الملوك الميديين ثم عاصمة الأخمينيين بعد ذلك . وكان الأرساكيون يدعون أنهم من سلالة الأخمينيين .

(٥) أنظر كتابنا Introduction ج ٣ ص ١٨٦٥ فيما يتعلق بالرماة بالسهم من على ظهور الخيل . ومهارة البارثيين في ذلك النوع من القتال خلدها هذه العبارات : « الرمية البارثية » ، « السهم البارثى » (وهما موجودتان عند فرجيل وهوراس) . والحياة البارثيون . واصلوا التقاليد العتيقة لبلاد الأناضول . والحيشيون الأولون كانوا يستعملون عربات حربية خفيفة . وقد وصلت إلينا رسالة حيشية في تدريب الخيل يرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد (راجع ج ١ ص ٦٤ ، ٨٥ ، ١٢٥) . ومن جهة أخرى فإن خطط الحرب المتعلقة بالحياة لم تكد ترقى على يد اليونانيين والرومان ، وقليل من القواد من تميز في قيادة الخيل ، ولا يحضرني من هؤلاء سوى إكسينوفون (النصف الثانى من القرن الرابع ق م) وماركس أنطونيوس أحد الحكام الثلاثة triumvir (حوالى ٨٣ - ٣٠ ق . م) .

(٦) كان تيجرانيس الأول ، الأكبر ، ملكاً على أرمينية من عام ٩٦ إلى عام ٥٦ ، وقد وسع أراضيها كثيراً حتى استطاع أن يسمى نفسه ملك الملوك . وكانت عاصمته هي

تيجرانوكرتا Tigranocerta (وهى Siirt فى الجنوب الشرقى لتركيا) . وهو مدين للپارثيين بالفرص الأولى التى أتاحت له ، لكنه قاتلهم وطردهم بعد ذلك وصار ملكاً يضارع من حيث القوة مثریداتيس الأكبر ، وقد تزوج كيلوباترة ابنة مثریداتيس . وكان حليفاً لمثریداتيس ثم صار عدواً له بعد ذلك .

(٧) تقع Carrai (أو Carrae) فى إقليم Osroéné ، إلى الشمال الغربى من بلاد ما بين النهرين ، جنوب مدينة Edessa (الرها) مباشرة . ويستطيع الإنسان أن يقول إن موقعى كاناى Canne فى عام ٢١٦ وکاراى فى عام ٥٣ كانتا أفزع كارثتين أصابتا الجيوش الرومانية (ق م) غرباً وشرقاً على التوالى . ومدينتا Edessa و Carrae تسميان اليوم أورفه Urfa وحران Harran .

(٨) م . كراسوس M. Crassus الذى سعى باسم triumvir (أحد الحكام الثلاثة) لأنه كان فى عام ٦٠ أحد أعضاء المجلس الأول للحكام الثلاثة ، وكان معه يومى وقصر (المجلس الثانى للحكام الثلاثة كان يتألف من أنطونيوس وأوكتافيانوس وليبيدوس عام ٤٣) .

(٩) W.W. Tarn and G. T. Griffith, Hellenistic civilisation (London : Arnold ed. 3, 1952), p. 249

(١٠) تقع البتراء فى الطرف الشمالى الغربى للصحراء الغربية ، عند منتصف المسافة بين البحر الميت وخليج العقبة . وقد كان لى الحظ أن أقضى عدة أيام فى أطلال البتراء عام ١٩٣٢ . وإن وجود مثل تلك الأطلال الواسعة الجميلة فى وسط الصحراء أمر عجيب . وفيما يتعلق بالتفاصيل راجع (Michael Rostovstev, Caravan cities (246 pp. Oxford, 1932) والمدن التى يتناولها البحث عن البتراء وجرش وتدمر Palmyra ودوره Dura . وعلى خريطة روستوفتسف (ص ٢) نجد أن الطريق التجارى الذى يطعم البتراء يأتى من طيسفون Gtésiphon (المداين) وكان يمكن أن يأتى على نحو أكثر مباشرة من الخليج الفارسى أو من خليج العقبة . ويجد القارئ صوراً ملونة جميلة لمدينة البتراء فى كتاب جوليان هكسلى Julian Huxely, From an antique land (New York ; Crown, 1954).

(١١) هذه العبارة مقتبسة من كتابى Introduction ، ج ١ ص ١٩٧ ، حيث توجد مراجع كثيرة ، والمراد من كلمة « الغرب » فى هذا السياق هو الإمبراطورية البارثية . لكن السلع الصينية التى كانت تصل إلى تلك الإمبراطورية كان يمكن أن تجد

طريقها إلى ملطية Milétos أو البتراء أو الإسكندرية ، ومن هناك إلى روما بسهولة .
 وفيما يتعلق بتشائج تشين انظر أيضاً (W.W. Tarn, The Greeks in Bactria and India)
 Cambridge, 1938)

(١٢) لمعرفة التفاصيل راجع F.E. Day, Ars Orientalis 1, 232 — 245 (1954), an
 elaborate review of Adele Coulin Weibel, Two thousand years of textiles (New
 York : Pantheon, 1952)

(١٣) وهو مشابه لحريز توسا tussah silk الآتي من الهند (راجع Florence Day,
 p. 236) ويشتج من نوع آخر من الفراشات مغاير للحريز الصيني . وفيما يتعلق بحريز الكواني
 Coan silk راجع ص ٢٢٤ - ٢ من القسم الأول .

(١٤) راجع G. Sarton, "Chaldaean astronomy of the last three centuries B.C."
 Journal of the American Oriental Society 75 166-173 (1955).

(١٥) وجد السير أوريل شتين Sir Aurel Stein في بارتيا Parthia (وعلى نحو
 أدق قرب فاسا Fasa في فارس Peris is or Fars رأس امرأة صغيرة من المرمر ، يرجع
 تاريخه فيما يحتمل إلى القرن الثالث أو الثاني قبل الميلاد ، انظر له "Archaeological tour
 in the ancient Persis" Iraq 3, 111 — 225 (1936), p. 140

(١٦) Anthony John Arkell, "Meroe and India," in Aspects of archaeology
 presented to O.G.S. Crawford (London : Edwards, 1951), pp. 32 — 38

(١٧) انظر في الكتاب نفسه المهدي للعلامة Crawford بحث R.E.M. Wheeler

عن : "Roman Contact with India, Pakistan and Afghanistan" pp. 345 — 381, map
 of Roman coins in India p. 374.

(١٨) Polybois, X, 27 — 28 . ووصفه للقناة يمكن أن يجده القارئ في
 الكتاب الشائق الذي ألفه A.V. Williams Jackson بعنوان From Constantinople to the
 hom of Omar Khayyam New York, 1911, p. 159. وبعض القنوات لا يزال يؤدي
 وظيفته إلى يومنا هذا .

(١٩) رشيد — Rosetta . ويسمى الحجر الذي عليه النقش "حجر رشيد" . وتقع
 رشيد في الدلتا قرب أبي قير حيث وقعت موقعة النيل عام ١٧٩٨ لما دمر نيلسون Nelson

الأسطول الفرنسي . وفي أبي قير أيضاً هزم بوناپارت الجيش التركي عام ١٧٩٩ ورحل سير رالف أبركرومبي Sir Ralph Abercromby ما تبقى من الجيش الفرنسي ، عام ١٨٠١ فأسرع بإتمام الجلاء عن مصر .

(٢٠) E.A. Wallis Budge, The Rosetta Stone, (8 pp., quarto; London, 1913).

Champollion le Jeune, Lettre a M. Dacier relative à l'alphabet des hiéroglyphes phonétiques (52 pp. 4 pls.; Paris 1822). Facsimile reprint with introduction by Henri Sottas (84 pp. ; Paris, 1922)

(٢١) قد تقدم ذكر اثنين هما هانيبال Hannibal و كليوباترة Cleopatra والثلاثة جميعاً أخضعهم الرومان أخيراً واضطروهم إلى الانتحار ، فانتحر هانيبال عام ١٨٣ ومثريداتيس السادس عام ٦٨ ، و كليوباترة السابعة عام ٣٠ ق م .

(٢٢) لورنتيم من أقدم مدن لاتيوم Latium ، وكانت قرية من البحر تجاوز لافينيوم Lavinium ، وهي مركز ديني أسسه آينياس Aeneas (٩) ، ووجد المكانان فيما بعد فصارا مدينة واحدة .

(٢٣) بانكايا Panchaia هي الجزيرة التي وجد فيها ايفهيميزوس Evhémeros (النصف الثاني من القرن الرابع ق . م) « النصوص المقدسة » sacred inscriptions (راجع كتابنا "Introduction," vol. I, p. 136) .

الفصل التاسع والعشرون

خاتمة

لنسائل أنفسنا الآن ماذا كانت حصيلة تلك القرون الثلاثة من العصر الهلنستي ؟ إننا نستطيع في سهولة أن نقيس تلك المرحلة من الزمن ؛ إنها تساوى المرحلة التي انقضت بين نزول الآباء المهاجرين على شواطئ مساشوستس سنة ١٦٢٠ وأيامنا الحاضرة . وفي هذا العرض الموجز سنقصر أنفسنا على ذكر المناشط العلمية .

فأولا . نظم البحث العلمى فى معهد علوم الإسكندرية تنظيماً لم يحظ به من قبل ، على حين هيئت أدوات جمع المعرفة ونقلها فى مكتبات الإسكندرية وبرجامة ، ثم روما من بعد .

وكانت المدرسة الفلسفية الرئيسية هى مدرسة الرواقيين ممثلة فى كليانتيس من أسوس ، و خريسيديوس من سولوى ، و ديوجينيس البابلى ، وپانيتيوس و پوسيدونيوس من رودس ، أما أحسن ممثلى الأكاديمية الجديدة فكانوا : كارنياديس من برقة وشيشرون . وكان زعيم المدافعين عن جنة أبيقور رومانيا آخر هو لوكريتيوس . واستمرت تقاليد الليقيوم على يد ستراتون من لامبسكاكوس ، وأعد أندرونيكوس «الرودسى» أول طبعة علمية لكتب أرسطو وثيوفراستوس .

لقد كان العصر عصرآ ذهبياً للرياضيات فى صورة لم تحدث ثانية حتى القرن السابع عشر ، ويكفى أن ننظر إلى تلك المجموعة اللامعة من الرياضيين التى تضم إقليدس الإسكندرى ، وأرشميدس السيراكوزى ، وإراتستينس البرقى وأپولونيوس البرجى ، وكونون من ساموس ، وهيبسكليس السكندرى وهيبارخوس من نيكايا ، وثيودوسيوس من بيثنيا ، وجينوس الرودسى .

كذلك أنجزت كثير من الدراسات الفلكية لا على يد اليونانية فحسب ، ولكن على يد الكلدانيين أيضاً . وكان البارزون من أصحاب تلك الدراسات أريستارخوس من سوموس ، وسليوكس البابلي ، وهيبارخوس ، و « كليوميديس » وجيمينوس . وأعظم هؤلاء — بل أحد عظماء العصور كلها — كان هيبارخوس . وحمل لواء البحوث الفيزيائية « ستراتون » و « إقليدس » و « أريستارخوس » من سوموس ، وأرشميدس ، وستيسيبيوس الإسكندري ، وفيلون البيزنطى . وبنى سوستراتوس منارة الإسكندرية (فاروس) ، التى كانت إحدى عجائب العالم القديم السبع . وبنى المهندسون والمعماريون اليونان والرومان الطرق والقنوات والموانئ وكثيراً من الأبنية الأثرية . وكتب فروفوريوس أهم بحث معمارى وصلنا من العالم القديم .

وشرح طرق الزراعة كاتو الرقيب ، وماجو القرطاجى ، وفارو من ريتى ، وفرجيل من مانتوا ، كما قام بالدراسات النباتية كراتيفاس ونيكولاوس الدمشقى .

وكان هيروفيلوس من خالكيدن ، وإرازىستراتوس من كيوس المنشئين لعلمى التشريح والفسيولوجيا . أما سجل الدراسات الطبية فكان دون ذلك ، ومع هذا فقد كان هناك عدد من مشهورى الأطباء : مثل أرخاجاثوس من روما ، وسيرايبون السكندري ، وأسكليبياديس من بيثنيا ، وتيميسون من لاوديكيا ، وهيراقليدس من تارنت ، وأبولونيوس من كتيون ، وأنطونيوس ميوسا .

وتقدمت الدراسات الجغرافية على يد إراتوستينس ، وكراتيس من ماللوس وهيبارخوس ، وبوسيدونيوس ، لازيدوروس من خاراكس . وألف « سترابون الأماسى » أدق وصف لجغرافية العالم ، وأمر قيصر وأجريبيا بعمل مسح له أتم فى سنة ١٢ ق.م .

وكان أهم المؤرخين اليونانيين أركاديان بوليبيوس وبوسيدونيوس ، وأهم مؤرخى اللاتين هم قيصر وسالوت وليثى . أما الإطار الأسطورى للتاريخ الرومانى فقد كان منشؤه أنيادة فرجيل .

واخترع الأجرومية (قواعد اللغة) اليونانية ووضع أسس اللغويات اليونانية زينودوتوس من أفيسوس ، و « أريستوفانيس » البيزنطى ، وأريستارخوس ، الساموتراكى ، وكراتيس من ماللوس ، و « ديونيسيوس ثراكس » وديونيسيوس من هاليكارناسوس .:

وتطورت اللغويات اللاتينية على يد فارو ، وفريوس فلاكوس . وكانت أهم الأعمال فى ميدان الأدب والدين العالمى ، « السبتواجنتا » (السبعينية) ؛ وهى ترجمة « العهد القديم » من العبرية إلى اليونانية .
حقاً إن هذا سجل حافل ، وهو كذلك رائع فى غناه وفى اتساعه . وكم كنا نتمنى لو أننا أنجزنا مثل هذه الأعمال فى الثلاثة القرون التى مرت منذ أيام سفينة « المايفلور » (زهرة مايو) حتى الآن . ولقد يبدو السجل أكثر روعة إذا تذكرنا ما شهدته العصر الهلنستى من نكبات وحروب وثورات ألحت عليه دون انقطاع .

لقد ظلت المنازعات السياسية والحروب كما هى خلال ذلك العصر وما بعده ولكن النزاع الدينى تغير تغيراً جوهرياً . فى خلال العصر الهلنستى كله ازدهرت ثلاثة أنواع من الدين الجماهيرى وكان بينها نضال وصراع : الأول الوثنية اليونانية القديمة ، والثانى اليهودية ، والثالث ضروب من النظم والطقوس الشرقية السرية : مثل عبادة « مثراس » و كيبيلأ وأتيس و إيزيس وأوزيريس . ولكن مرحلة جديدة مختلفة كل الاختلاف بدأت بظهور السر الحديد الذى لا يمكن الإحاطة به ، سر عيسى المسيح ، وانتصاره التدريجى الذى ميز حقبة جديدة تماماً .

قائمة المصطلحات

Academica	الأكاديميات . ج ٥ ص ٨٦
Acta diurna	الأعمال اليومية . ج ٥ ص ٣١
Acta Senatus	أعمال مجلس الشيوخ . ج ٥ ص ٣١
Alba	لوحات الإعلانات . ج ٥ ص ٣١
Algebra	الجبر . ج ٤ ص ٩١
Almagest	المجسطى . ج ٤ ص ١٦٨
Analemma	الساعات الشمسية . ج ٥ ص ٢٤٩
Aqueducts	القنوات المائية . ج ٥ ص ٢٦٥
Apocrypha	الكتب المنحولة . ج ٥ ص ٤١
Ara Pacis	هيكل السلم . ج ٥ ص ٣٠
Archimides' Screw	حلزون أرشميدس . ج ٤ ص ١٣٨
Archontes	الحكام . ج ٤ ص ٣١٤
Armillary Sphere	كرة ذات حلق . ج ٤ ص ٠٩
Ars Amatoria	فن العشق . ج ٥ ص ١٠٧
Ars Poetica	فن الشعر . ج ٦ ص ١١٤
Astrolabon	الإسطرلاب . ج ٥ ص ١٥١
Asymptotes	الخطوط التقريبية . ج ٤ ص ١٦٤
Axes	المحاور . ج ٤ ص ١٦٤
Berenice Hair	شعر برينيك . ج ٤ ص ١٥
Bucolica	الرعويات . ج ٦ ص ١٠٦
Cataclasis	انكسار الضوء . ج ٥ ص ١٦٣
Catoptrica	المرايا . ج ٤ ص ٢١٩
Centurion	قائد مائة . ج ٦ ص ٨٦
cochlias (cylindrical helix)	الحلزون الإسطوانى . ج ٤ ص ١٦٧
Codex	السفر (المجلد) . ج ٥ ص ٢٨
Coinonia	مبدأ المشاركة الاجتماعية . ج ٥ ص ١٢
Conica	القطوع المخروطية . ج ٤ ص ١٦٤
Conjugate diameters	الأقطار المترافقة . ج ٤ ص ١٦٥
Cornucopia	قرن الخصب (قرن الرخاء) . ج ٥ ص ٢٣٥
Cutting off of a ratio	القطع بنسبة . ج ٦ ص ١٦٧

Cynics	الكلييون . ج ٤ ص ٢٩٢
decree of Canopos	قرار كانوب . ج ٤ ص ١٩٧
Diosemeia	التنبؤ بالطقس . ج ٤ ص ١٢٤
Diseiplinarum	الرياضات العقلية . ج ٥ ص ١٧١
duplication of the cube	تضعيف المكعب . ج ٤ ص ١٨٤
Ecyprosis	حريق العالم . ج ٥ ص ١٦٩
Elements of Euclid	أصول إقليدس . ج ٤ ص ٨٤
Elements of geometry	أصول الهندسة . ج ٤ ص ٨٢
Epiostulae	رسائل شخصية . ج ٦ ص ١٤٢
Epiphanes	الإله المتجلى . ج ٥ ص ٦٤
Euclidean Traditions	التقاليد الإقليدية . ج ٤ ص ٩٧
Floralia	عيد الربيع . ج ٥ ص ١٨٧
Forum	الساحة الشعبية . ج ٤ ص ١١
Galaxy	المجرة . ج ٤ ص ١٢٤
Gallograici	يونان جاليون . ج ٥ ص ٣٣
Genesis	سفر التكوين . ج ٤ ص ٣٧٧
Genethliology	علم قراءة الطالع . ج ٦ ص ١٨
Geodesy	علم المساحة . ج ٤ ص ١٨٥
Gnomons	الشخص الرأسى . ج ٤ ص ١٠٩
Harmonic division	القسمة التوافقية . ج ٤ ص ١٦٤
Homonoia	مبدأ وحدة البشر . ج ٥ ص ١١
Hydraulis	الأرغن المائى . ج ٥ ص ٢٣٦
Irrational Quantities	الكميات غير المنطقية . ج ٤ ص ٩٢
Leap year	السنة الكبيسة . ج ٥ ص ١٨٩
Lemuria	عيد الأشباح . ج ٥ ص ١٠٤
Lexeis	قاموس . ج ٦ ص ١٣٢
logismos	العملية الحسابية . ج ٥ ص ١٤١
logistes	المحاسب . ج ٥ ص ١٤١
Lyceum	الليقيوم (معهد) . ج ٤ ص ٧٦
Mater Romanorum	أم الرومان (الذئبة) . ج ٥ ص ١٨
Maxima	النهايات العظمى . ج ٤ ص ١٦٥
Mensuralia	القياسات . ج ٥ ص ١٧٣
Meridian circle	الدائرة الزوالية . ج ٥ ص ١٥١
Minima	النهايات الصغرى . ج ٤ ص ١٦٥

Moirae	آلهة (الأقدار) باللاتينية . ج ٤ ص ١٥
Muses	ربات الفنون . ج ٤ ص ١٥
Mysteries	ديانات الأسرار . ج ٥ ص ٣٨
Nilometer	مقياس النيل . ج ٤ ص ١٩٠
Optica	البصريات . ج ٤ ص ٢١٩
Ostraca	الشقاف الخزفية . ج ٤ ص ٢٦٤
Palingenesis	الخلق المتجدد . ج ٥ ص ١٦٩
Paradoxa	مناقضات . ج ٥ ص ٨٧
Parcae	آلهة الأقدار (باليونانية) . ج ٤ ص ١٥
Parchment	الرق . ج ٥ ص ٢٨
Pentateuch	الأسفار الخمسة من التوراة . ج ٤ ص ٣٧٧
Pentathlon	مسابقات خماسية . ج ٤ ص ١٦
Pontifex	رئيس الكهنة . ج ٥ ص ١٨٨
Postulates	المسلمات . ج ٤ ص ٨٨
refraction	ظاهرة الانكسار . ج ٥ ص ٢٦٢
Sand reckoner	حاسب الرمل . ج ٤ ص ١١١
Septuaginta	الترجمة السبعينية للتوراة . ج ٤ ص ٣٧٤
Seric iron	الحديد الحريري . ج ٥ ص ٢٨٤
Similarity of Conics	تشابه القطوع . ج ٤ ص ١٦٥
Simulacra	التمثيلات . ج ٥ ص ٩٥
Skeptics	الشكاك . ج ٤ ص ٢٩٢
Sphairica	الكرويات . ج ٥ ص ١٣٥
Spherical Earth	كروية الأرض . ج ٤ ص ١٩١
Stomachion	خلية أرشميدس . ج ٤ ص ١٤٢
Summum Bonum	الخير الأعظم . ج ٤ ص ١٧
Sun dial	مزولة شمسية . ج ٤ ص ١١٧
Syntax	تكوين الجمل . ج ٦ ص ١٣٣
'Techne Grammaticae	صناعة النحو . ج ٦ ص ١٣٨
theory of epicycles	النواير الفوقية . ج ٤ ص ١٦٨
Theory of numbers	نظرية الأعداد . ج ٤ ص ٩٦
Theos hypsistos	الإله الأعلى . ج ٤ ص ٣٠١
Toga virilis	العباءة الرومانية . ج ٦ ص ١٠٦
Torah	التوراة . ج ٤ ص ٣٧٧
Trepidation	التذبذب . ج ٥ ص ١٥٤

Trigonometry
Tropic of Cancer
Tropic of Capricorn
Viscomica
Zodiac

حساب المثلثات . ج ٤ ص ١١٤
مدار السرطان . ج ٤ ص ١٢٤
مدار الجدى . ج ٤ ص ١٢٤
القوة الكوميدية . ج ٦ ص ٨٨
التمبة السماوية . ج ٤ ص ١٢٤

كشاف

تاريخ العلم (جزء ٤ ، ٥ ، ٦)

— أ —

أبولونيوس الأثيني ج ٦ ص ١٥٩
 أبولونيوس الأباندا ج ٦ ص ٨٣
 أبولونيوس الأنطاكي ج ٥ ص ٣٣٤
 أبولونيوس أيدوجرافوس ج ٤ ص ٢٥٩
 أبولونيوس البرجي ج ٤ ص ٨٤ ، ١١٩ ،
 ١٢٠ ، ١٣٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ —
 ١٧٤
 ج ٥ ص ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ،
 ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٥٢
 ج ٦ ص ١٩٢
 أبولونيوس الرودي ج ٤ ص ٢٥٩ ،
 ٢٦٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٣٢٩
 ٣٣٥ ، ٣٣٢ — ٣٣٥
 أبولونيوس الكتيوني ج ٥ ص ٣٣٤ ،
 ٣٣٥ ، ٣٣٦
 ج ٦ ص ١٩٣
 أبولونيوس كرونوس ج ٤ ص ١٨٣
 أبولونيوس مولون ج ٦ ص ٨٣
 أبولونيوس الميندوسي ج ٤ ص ٢٩٩
 أبيان ج ٦ ص ٤٦
 أبيانوس الإسكندراني ج ٥ ص ٢٦
 أبيتيس ج ٤ ص ٣٣١
 أيجينيس البيزنطي ج ٤ ص ٢٩٩
 أيبخارموس الكوسي ج ٦ ، ص ٥٢ ، ٨٧
 أيلداوروس ج ٤ ص ٣٣٦
 أيلدوس ج ٤ ص ٣٦٧
 أيروتا (كوينتوس كايكيلوس) ج ٦
 ص ١١٠ ، ١١١
 أيروس ج ٤ ص ٣١٤
 أيفانس ج ٤ ص ١٨٤

أبراهام أشيلنسيس ج ٤ ص ١٧١
 إبراهيم بن سنان ج ٤ ص ١٦٩
 أبراهام بن عزرا ج ٤ ص ١١٨
 أبقرط ج ٤ ص ٨٦ ، ٢٦١ ، ٢٩٦ ،
 ٢٩٨
 ج ٥ ص ٣٣٥
 أبقرط الخيوسي ج ٤ ص ٨٦
 أبليس الكلوفوني ج ٤ ص ٣٤١ — ٣٤٥
 ج ٦ ص ١٥٨
 أبليكون التيوسي ج ٦ ص ٨٤
 ابن الأكفاني ج ٤ ص ١٥٣
 ابن نفتالي ج ٥ ص ٥١
 ابن العبري ج ٤ ص ١٠٢
 أبو جعفر الخازن ج ٤ ص ١٠١
 أبو الفتح الأصفهاني ج ٤ ص ١٧١
 أبو الوفا ج ٤ ص ١٠١
 أبولو ج ٤ ص ١٩ ، ٧٣ ، ٢٢٧
 ج ٥ ص ٣٩
 أبولونيا ج ٤ ص ١٨٣
 أبولودوروس الأثيني ج ٤ ص ٢٠١ ،
 ٢٠٥
 ج ٦ ص ٥٢ ، ٥٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥
 أبولودوروس الإسكندري ج ٤ ص ٢٤٩ ،
 ٢٥٠
 أبولودوروس البرجاي ج ٦ ص ٨٤
 أبولودوروس (السلوقي) ج ٥ ص ٧٥
 أبولودوروس (طاغية الحديقة) Cepotyrannos
 ج ٥ ص ٧٥
 أبولونيوس ج ٤ ص ١٦ ، ٣٣٨

أيتور ج ٤ ص ١٦ ، ١٧ ، ٤٨ ،
 ٢٩٢ ، ٣٠٣ ، ٣٢٣
 ج ٥ ص ٤٣ ، ٤٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ،
 ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
 ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
 ١١١ ، ٣٣٩
 ج ٦ ص ٨٣ ، ١٠٤ ، ١٩٢
 أيكيتوس ج ٤ ص ٣١١
 أيليس ج ٤ ص ٣٣٦
 اينوميس ج ٤ ص ٢٩٧
 ج ٥ ص ٨٧
 ايوس كلوديوس كيكوس ج ٤ ص ٢٣٢
 اتالوس (الرياضي) ج ٤ ص ١٢٨
 اتالوس الأول (سوتر) ج ٤ ص ١٦١ ،
 ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٩ ، ٣٣٨
 ج ٥ ص ١٥ ، ٢٠ ، ٢٦٣ ،
 ج ٦ ص ١٥١ ، ١٥٢
 اتالوس الثاني (فيلادلفوس) ج ٦ ص ١٣٥
 اتالوس الثالث (فيلوماتر) ج ٥ ص ١٦
 ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧
 اتروبولس ج ٤ ص ٢٩٥
 اتيكاج ج ٤ ص ٣١٣
 ج ٥ ص ٣٩ ، ٧٢
 اتيكوس ج ٥ ص ١٠٦
 اثنايوس الميكانيكي ج ٥ ص ٢٣٦ ،
 ٢٦٠
 اثنايوس النحراطي ج ٥ ص ٢٣٦
 اثينا ج ٤ ص ٥٨ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ،
 ١١٠ ، ١٨٢ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٥٨ ، ٢٧٢ ،
 ٢٨٧ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨
 ج ٥ ص ٣٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ،
 ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٩٨

١٣٨ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ٣٠٤ ،
 ٣٣٨
 اثينودوروس الرودي ج ٦ ص ١٦٠
 اثينودوروس الطرسوسي ج ٦ ص ١٦
 اثينيوس ج ٤ ص ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ،
 ٢٣٠
 اثيويا ج ٤ ص ٤٧
 أحمس (الثاني) ج ٤ ص ٤٦ ، ٥٠
 أجاثرخيديس الكنيدى ج ٦ ص ٨ ، ٩ ،
 ١١ ، ٥١ ، ٥٢
 أجاثوكليس ج ٤ ص ٣٣٢
 أجريا (ماركوس فيسبانيوس) ج ٥
 ص ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ،
 ٣٤٨
 ج ٦ ص ٣٢ - ٣٤ ، ١٠٤ ، ١٩٣
 أجزركسيس (أحشويروش) ج ٥ ص ٤٧
 أجيساندروس ج ٦ ص ١٦٠
 أختيوفاجي ج ٤ ص ٣٥٣
 أخيلاس . ج ٤ ص ٢٨٠
 أخيليوس . ج ٤ ص ١٢٨ ، ٣١٠
 اخينابولوس . ج ٤ ص ٢٩٩
 أدريان تورنيب . ج ٥ ص ١١٠
 أدلارد البائي . ج ٤ ص ١٠١
 إدوارد هيلر . ج ٤ ص ٢٠٤
 أراتوس السولي . ج ٤ ص ١٢٣ ، ٢٠١ ،
 ٢٥٠ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩
 ج ٥ ص ١٢٩ ، ١٥١ ، ١٥٧ ،
 ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٩٢ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢٣
 أراتوس السيكيوني . ج ٤ ص ٣١٥
 أراتوس (الصليبي) . ج ٤ ص ٣٢٣ ،
 ٣٣٣
 أراتوشينيس (البرقاي) . ج ٤ ص ١١٩

، ۱۴۹ ، ۱۴۸ ، ۱۴۵ ، ۱۳۸
 ، ۲۶۰ ، ۲۵۹ ، ۲۰۸ ، ۱۸۲
 ، ۲۹۴ ، ۲۷۶ ، ۲۷۵ ، ۲۷۴
 ، ۳۳۲ ، ۳۲۳
 ج ۵ ص ۷۶ ، ۷۹ ، ۱۲۶ ، ۱۵۸
 ، ۳۲۳ ، ۱۶۲
 ج ۶ ص ۱۰ ، ۱۲ ، ۱۴ ، ۱۵ ،
 ، ۱۷ ، ۲۵ ، ۵۲ ، ۱۳۱
 ، ۱۹۳ ، ۱۹۲
 آراز یستراتوس . ج ۵ ص ۳۳۵ ، ۳۳۸
 ج ۶ ص ۱۹۳
 آراز یستراتوس الیولسی . ج ۴ ص ۲۴۰ —
 ، ۲۴۸ ، ۲۴۴
 آرانلد . ج ۴ ص ۲۰۸
 آریینوم . ج ۵ ص ۸۰
 آرتاجزر سیس . ج ۴ ص ۳۰
 آرتیمیلورس — ج ۶ ص ۱۵۴
 آرتیمیدوروس الافیسوسی . ج ۶
 ص ۱۰ ، ۱۱ ، ۱۲
 آرتیمیس . ج ۴ ص ۳۲۷ ، ۳۴۱
 ج ۵ ص ۱۶
 آرتیه . ج ۴ ص ۱۸۳
 آرجوس . ج ۴ ص ۲۰۱ ، ۳۳۱
 آرخاجاثوس . ج ۴ ص ۲۵۳ ، ۲۵۴
 ج ۵ ص ۳۳۸
 ج ۶ ص ۱۹۳
 آرخیاس الأنطاکی . ج ۶ ص ۸۲
 آرخیاس الکورنتی . ج ۴ ص ۲۲۶
 آرخیتاس التارنتی . ج ۴ ص ۱۱۹
 ج ۵ ص ۱۲۶ ، ۱۷۰
 آرخیلوس البرینی . ج ۶ ص ۱۵۵
 آرسا کیس . ج ۶ ص ۱۸۱
 آرسطو . ج ۴ ص ۹ ، ۱۸ ، ۴۸ ،
 ، ۷۳ ، ۷۵ ، ۷۸ ، ۸۷ ، ۱۱۴

، ۱۴۷ ، ۱۶۸ ، ۱۸۹ ، ۲۴۰ ،
 ، ۲۴۵ ، ۲۵۸ ، ۲۶۳ ، ۲۹۰
 ، ۳۱۰ ، ۳۲۸
 ج ۵ ص ۳۰ ، ۳۷ ، ۵۸ ، ۷۴ ،
 ، ۷۹ ، ۸۰ ، ۸۱ ، ۸۷ ، ۱۶۷
 ، ۱۶۸ ، ۳۰۳ ، ۳۲۰ ، ۳۳۹
 ج ۶ ص ۱۴ ، ۵۷ ، ۱۳۱ ، ۱۳۳ ،
 ، ۱۵۶ ، ۱۹۲
 آرسینوی . ج ۴ ص ۴۹ ، ۵۳ ، ۱۸۳ ،
 ، ۳۳۳ ، ۳۶۹
 ج ۶ ص ۲۱
 آرسینوی أفرودیتی (معبد) . ج ۴ ص ۳۲۸
 آرشمیدس . ج ۴ ص ۱۲ ، ۱۹
 آرشمیدس السیراکوزی . ج ۴ ص ۱۱۱
 ، ۱۱۴ ، ۱۱۵ ، ۱۱۹ ، ۱۲۰ ،
 ، ۱۳۵ — ۱۵۸ ، ۱۶۰ ،
 ، ۱۶۲ ، ۱۸۹ ، ۲۲۰ — ۲۳۰
 ج ۵ ص ۱۶ ، ۱۲۱ ، ۱۲۷ ، ۱۴۳ ،
 ، ۲۶۰
 ج ۶ ص ۱۶۴ ، ۱۹۲ ، ۱۹۳
 آرشمیلوس . ج ۴ ص ۲۳۰
 آرکادیان . ج ۶ ص ۱۹۳
 آرکیسیلاوس الیثانی . ج ۴ ص ۲۸۷ ،
 ، ۲۸۸ ، ۲۹۴
 ج ۶ ص ۱۶۶
 آریانوس (راصد جوی) . ج ۵ ص ۱۶۱
 ، ۲۶۰
 آریانوس (فلاقیوس) . ج ۴ ص ۴۲ ،
 ، ۳۱۱ ، ۳۱۴ ، ۳۵۴ ، ۳۵۵
 آریتریا . ج ۴ ص ۲۸۹
 آریستارخوس . ج ۴ ص ۴۰ ، ۲۹۷
 آریستارخوس الساموتراقی . ج ۴ ص ۲۵۹
 ، ۲۶۰ ، ۲۷۸ — ۲۸۰ ، ۳۳۴
 ج ۵ ص ۱۴۰ ، ۱۴۹ ، ۱۵۰ ،

أزير . ج ٤ ص ٢٠٨ ، ٢٥٨
 ج ٥ ص ١٥
 أزيدورس الحاركي . ج ٦ ص ٢٤ ،
 ١٩٣ ، ٣٣
 أسبرطة . ج ٤ ص ٢٠١ ، ٢٩٤
 ج ٥ ص ٧٧
 إسحق بن حنين . ج ٤ ص ١٠١ ،
 ١٥٢
 إسطنبول . ج ٤ ص ٣٣٦
 إسكليباديس الساموسي . ج ٤ ص ٣٢٦
 إسكليباديس البيثني . ج ٤ ص ٢٥٤
 ج ٥ ص ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠
 ج ٦ ص ١٩٣
 إسكليبودوتوس . ج ٥ ص ٢٦٢
 إسكليوس . ج ٤ ص ١٩
 الإسكندر الأفروديسي . ج ٥ ص ٧٤ ،
 ١٦٤
 الإسكندر الأكبر . ج ٤ ص ٩ ، ٢٨ ، ٢٩ ،
 ٢٩٣ ، ٣١٠ - ٣١٢ ، ٣١٤ ،
 ٣١٦ ، ٣٣٦ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ،
 ٣٤٥ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٧١
 ج ٥ ص ١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٦٤
 ج ٦ ص ٣١ ، ١٨٦
 الإسكندر بالاس . ج ٥ ص ١٤
 الإسكندر البلوروني . ج ٤ ص ٢٧١ ،
 ٢٧٢ ، ٣٢٣
 الإسكندر المظفي . ج ٦ ص ١٨٦ ،
 ١٨٧
 الإسكندرية . ج ٤ ص ٩ ، ١١ ، ٥١ ،
 ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٢ ،
 ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ،
 ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٨٤ ، ١٩٨ ،
 ٢٣٨ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ - ٢٦٣ ،
 ٢٧٤ ، ٢٩٣ ، ٢١١ ، ٣٢٥

، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٢٠٩ ،
 ٢١٠
 ج ٦ ص ٥٢ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،
 ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٩٤ ،
 أريستارخوس الساموسي . ج ٤ ص ١١٠
 ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٥٠ ، ١٩٦
 ج ٦ ص ١٩٣
 أريستايوس . ج ٤ ص ٣٧٤
 أريستايوس (الكبير) . ج ٤ ص ١٦١ ،
 ١٦٥
 ج ٥ ص ١٢٢
 أريستوبولوس الإسكندري . ج ٥ ص ٥٨
 أريستوبولوس الكاساندي . ج ٤ ص ٣١٠
 ٣١١
 أريستوديموس . ج ٦ ص ١٦
 أريستوس العسقلاني . ج ٥ ص ٧٣ ، ٨٠
 أريستوفانيس الأثيني . ج ٤ ص ٢٧٦ ،
 ٢٧٨
 أريستوفانيس البيزنطي . ج ٤ ص ١٩٩ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٧٦ -
 ٢٧٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥
 ج ٥ ص ٢٨
 ج ٦ ص ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٩٤
 أريستومينيس . ج ٤ ص ٣٢٩
 أريستون الأيولي . ج ٤ ص ٢٩٠
 أريستون الحيوسي . ج ٥ ص ٧٦
 أريستياس . ج ٤ ص ٣٧٤
 ج ٥ ص ٥٧ - ٥٨
 أريستيوس البرقاوي . ج ٤ ص ١٨٣ ،
 ٢٨٩
 أريستيوس الصغير . ج ٤ ص ٢٨٩
 أريستيدس العادل . ج ٥ ص ٣١١
 أريستيلوس . ج ٤ ص ١٠٩
 أريمنيوس . ج ٥ ص ٧٤

ص ١٢ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٨٢ —
 ١٤٥ ، ١٣٩ ، ١٢٠ ، ١٠٥
 ، ١٦٣ ، ١٥٢ ، ١٤٨ ، ١٤٧
 ٢٢٠ — ٢١٨
 ج ٥ ص ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ،
 ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،
 ١٦١ ، ١٦٤
 ج ٦ ص ١٣٤ ، ١٩٢ ، ١٩٣
 إقليدس الميجارى (فيلسوف) . ج ٤
 ص ٨٤ ، ٢٨٨
 الأكاديمية الجديدة . ج ٤ ص ١٨٣
 أكتيوم (موقعة) . ج ٤ ص ٤٣
 ج ٥ ص ١٩ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨٠
 أكراجاس . ج ٤ ص ٣٣٦
 أكراديني . ج ٤ ص ٢٢٧
 أكفانتوس . ج ٤ ص ١١٩ ، ١٣٦
 البوكرك . ج ٤ ص ٣٧
 الفنتين (جزيرة) . ج ٤ ص ١٩٠ ،
 ٣٠٢
 الكامينيس . ج ٦ ص ١٥٣
 الإلياذة . ج ٤ ص ١٣ ، ٨٤ ، ١٩٩ ،
 ، ٢٢٧ ، ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٩
 ج ٥ ص ٦١ ، ١٠٥ — ١٠٧
 اليوسيس . ج ٤ ص ٢٧٢
 ج ٥ ص ٣٩
 أماسيس (انظر أحمس الثانى)
 أمبرتى (بارثلميز) . ج ٤ ص ١٠٣
 أمفيبوليس . ج ٤ ص ٣٥٣
 آمون رع . ج ٤ ص ٢٨
 ج ٥ ص ٣٨
 ج ٦ ص ٢٠
 أمونيوس . ج ٥ ص ٣٤١ ، ٣٤٢
 أناكريون . ج ٤ ص ٢٦٢ ، ٢٧٦

، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٤١ ،
 ٣٦٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧
 ج ٥ ص ١٣ ، ١٥ ، ٢٩ ، ٥٧ ،
 ، ٥٨ ، ٧١ ، ٨٠ ، ١٢٤ ،
 ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥١ ،
 ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٦ ،
 ، ٢٠٩ ، ٢٣٩ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥ ،
 ٣١٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨ ، ٣٤٢
 ج ٦ ص ٧ ، ٩ ، ١٦ ، ١٩ ، ١٩٢
 أسوان . ج ٤ ص ١٨٩ ، ١٩٠
 أشوكا . انظر : أشوكا
 آسيا . ج ٤ ص ٢٩ ، ٢٠٧ ، ٢٦٤ ،
 ٣٥٣ ، ٣٢٣
 ج ٥ ص ١٤ ، ١٦ ، ٦٢
 آسيا الصغرى . ج ٤ ص ٣٠ ، ٢٦٤ ،
 ٣١٥
 ج ٥ ص ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢
 آشور — باني — بال . ج ٤ ص ٢٥٨
 أشوكا . ج ٤ ص ٣٥ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ،
 ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ،
 ٣٦٦ ، ٣٦٥
 أفاميا ج ٥ ص ١٥ ، ٢٠ ، ٧٩ — ٨١
 أفروديتى . ج ٤ ص ١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ،
 ٣٤١ ، ٣٣٨
 أفسوس . ج ٤ ص ٣٤١
 ج ٥ ص ١٥ ، ١٦ ، ٤٥ ، ٤٧
 أفلاطون . ج ٤ ص ٣٠ ، ٨٥ ، ٩٢ ،
 ١٩٧ ، ٢٦٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨
 ج ٥ ص ٣٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٨٠ ،
 ٨٢ ، ٨٧ ، ١٤٠ ، ١٧٠
 ج ٦ ص ١٣٦ ، ١٥٦
 أفيانوس إيفاندروس . ج ٦ ص ١٦٧
 الأقصر (معبد) ج ٤ ص ٢٨
 إقليدس السكندرى (رياضى) . ج ٤

أنطيوخس الثاني (ثيوس) ج ٤ ص ٣٥ ،
٣٦٠

ج ٥ ص ٦٤

ج ٦ ص ١٨١

أنطيوخس الثالث العظيم ج ٤ ص ٩ ،
٣٢٩ ، ٢٥٢

ج ٥ ص ١٤ ، ٢٠ ، ٢٧

ج ٦ ص ٦٢ ، ١٨٥

أنطيوخس الرابع (أبيفانس) ج ٥ ص ١٤ ،
٢٠ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٤

١٩٧

ج ٦ ص ١٣٧ ، ١٥٠ ، ١٥٣

أنطيوخس السابع (سيداتس) ج ٥ ص ٥٦

أنطيوخس العسقلاني ج ٥ ص ٧٣ ،
٨٠ ، ١٧٠

أنطونيوس ماركوس ج ٤ ص ٤٣ ،
٢٨١

ج ٥ ص ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ،
٤٤ ، ٨٢ ، ٢٨٠

ج ٦ ص ١٦٥

أنوبيس ج ٤ ص ٣٠١

الإنياذة ج ٤ ص ١٣٥

ج ٥ ص ٢٧٥

ج ٦ ص ١٠٣ ، ١٠٦ - ١١٣ ،
١٩٣

أنيسثينيس ج ٤ ص ٢٩٣

أوباجوبتا ج ٤ ص ٣٦٤

أوتوليوكوس البيثاني ج ٤ ص ١٠٥ ، ١٢٠ ،
١٦٨

ج ٥ ص ١٣٥

أوتيكا ج ٥ ص ٣٠١

أوجست جال ج ٤ ص ٢٣١

أوجستين (القديس) ج ٤ ص ٢٤٤

أنا كساجوراس ج ٥ ص ٩٢ ، ٩٣

أنا كسارخوس (المتفائل) ج ٤ ص ٣١٠

الأناضول ج ٤ ص ٣٠٢

أنبادوقليس ج ٥ ص ٤٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ،
٩٦

أنتيباتر ج ٤ ص ٢٩٩

أنتيباتروس البرقاوى ج ٤ ص ٢٨٩

أنتيباتروس الصورى ج ٥ ص ٧٥

أنتيباتروس الطرسوسى ج ٥ ص ٧٤ ،
٧٥ ، ٧٧

أنتيباتروس المقدونى ج ٤ ص ٣١٣

أنتيجونوس الأول ج ٤ ص ٣٥ ،
٣١٤

أنتيجونوس جوناتاس ج ٤ ص ١٢٣ ،
٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣١٣ ، ٣١٤

٣٣٩ : ٣٦٠

ج ٥ ص ٧٦

أنتيجونوس السيكلونى ج ٤ ص ٣٥٤

أنتيجونوس الكاروسى ج ٤ ص ٣١٥ ،
٣٣٩ - ٣٣٨

أنتيفيلوس المصرى ج ٤ ص ٣٤٢

أنديريا الكاريستى ج ٤ ص ٢٥٢

أنديرياس ج ٤ ص ٣٧٤

أنديروماخوس ج ٥ ص ٣٣٧

أنديرونيكوس الرودى ج ٥ ص ٧٤

ج ٦ ص ٨٤ ، ١٩٢

أنطاكية ج ٤ ص ٩ ، ٧٩ ، ٢٣١ ،
٢٥٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٦

ج ٥ ص ١٤ ، ١٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٥

ج ٦ ص ١٥٣

أنطيوخس الأول (سوتر) ج ٤ ص ١٢٣ ،
٢٣١ ، ٢٩٨ ، ٣٥٥ ، ٣٦٧

٣٧٠ ، ٣٧١

ج ٥ ص ٢٦٣

ج ۵ ص ۱۷۸
ج ۶ ص ۱۰۱
أوجین. ج ۴ ص ۳۵۷ ، ۳۶۵
الأوديسا. ج ۴ ص ۵۴ ، ۸۴ ، ۱۹۹ ،
۲۶۲ ، ۲۷۱ ، ۳۲۹
ج ۵ ص ۶۱
ج ۶ ص ۸۶ ، ۱۰۵ ، ۱۰۷
أورشليم. ج ۵ ص ۴۳ ، ۵۶
أورفيوس. ج ۵ ص ۳۹
أورليان. ج ۴ ص ۲۸۱
أوروسيوس. ج ۴ ص ۲۸۲
أوروك. ج ۵ ص ۲۰۹ ، ۲۱۲
أورياسيوس. ج ۵ ص ۳۴۱
أوريليوس (ماركس). ج ۵ ص ۴۷
أوزيريس. ج ۵ ص ۳۸
ج ۶ ص ۱۶۵ ، ۱۹۴
ج ۶ ص ۱۶۵ ، ۱۹۴
أوسانياس. ج ۴ ص ۳۲۹
أوفيد. ج ۴ ص ۱۲۹ ، ۳۲۸
ج ۵ ص ۱۰۵ ، ۱۰۷ ، ۱۷۴ —
۱۷۹ ، ۱۸۶ ، ۳۱۸
ج ۶ ص ۱۱۶ — ۱۲۰
أوكنافيوس (أغسطس). ج ۴ ص ۴۳ ،
۲۳۳
ج ۵ ص ۱۹ ، ۲۲ — ۲۷ ، ۲۹ ،
۶۵ ، ۸۲ ، ۱۶۹ ، ۱۷۵ —
۱۷۶ ، ۲۰۵ ، ۲۱۳ ، ۲۴۵ ،
۲۶۶ ، ۲۷۰ ، ۲۷۱ ، ۲۷۳ ،
۲۷۵ ، ۲۷۸ ، ۲۷۹ —
۲۸۳ ، ۳۲۰ ، ۳۲۳ ، ۳۳۸ ،
۳۴۸ ، ۳۴۹
ج ۶ ص ۱۳ ، ۱۶ ، ۱۸ ، ۲۴ ،
۳۲ ، ۳۶ ، ۵۵ ، ۵۶ ، ۵۹ ،
۶۰ ، ۶۳ ، ۶۴ ، ۶۵ ، ۷۲ ،

۸۲ ، ۸۴ ، ۸۵ ، ۱۰۳ ، ۱۰۴ ،
۱۰۵ ، ۱۱۹ ، ۱۳۶ ، ۱۴۳ ،
۱۸۲ ، ۱۶۸
أوكسوس (نهر جيحون). ج ۴ ص ۳۱
أولبيا. ج ۴ ص ۳۳۶
أولوس هيرتيوس. ج ۵ ص ۸۷
أونيسكريتوس الاستغالي. ج ۴ ص ۲۹۳ ،
۳۱۰
أياصوفيا. ج ۴ ص ۸۶
إيبامينونداس. ج ۶ ص ۴۳
ايديليس كوروليس فلافيوس. ج ۵
ص ۱۸۶
إيرستراتوس. ج ۴ ص ۶۰
إيزيد ورس المليطي. ج ۴ ص ۸۶
ج ۶ ص ۱۴
إيزيس. ج ۴ ص ۱۹ ، ۳۰۱ ، ۳۶۸
ج ۵ ص ۲۴ ، ۳۸
ج ۶ ص ۱۶۵ ، ۱۹۴
إيسخيلوس. ج ۴ ص ۱۳۶ ، ۲۶۱ ،
۲۷۸
ج ۶ ص ۱۵۶
إيسودور الأشييلي (أسقف). ج ۵
ص ۱۰۷
أيسوكراتيس. ج ۴ ص ۲۶۳
إيطاليا. ج ۵ ص ۱۹ ، ۳۳۴
إيفاندروس الفوكياني. ج ۴ ص ۲۸۸
إيفوروس. ج ۴ ص ۲۰۸ ، ۲۶۳ ، ۳۱۲
إيكاروس. ج ۴ ص ۲۰۱
إيليانوس (كلوديوس). ج ۵ ص ۲۶۳
إيليس ج ۴ ص ۲۹۳
إيليس. ج ۵ ص ۸۴
إيميلیوس باولوس. ج ۵ ص ۲۰ ، ۲۱
ج ۶ ص ۱۶۴
إيمیلیوس سكاوروس الأصغر. ج ۴ ص ۳۴۳

ایمیلیوس لبدوس . ج ۵ ص ۲۴

ایمیلیوس ما کر . ج ۵ ص ۳۴۹

اینسیدیموس الکنوسی . ج ۵ ص ۷۳

ج ۶ ص ۸۴

انیوس کوینتوس . ج ۵ ص ۱۰۵

ج ۶ ص ۶۰ ، ۶۱ ، ۶۳ ، ۸۵ ،

۸۶ ، ۸۷ ، ۹۱ ، ۹۲ ، ۱۳۵ ،

۱۴۱

آیناس . ج ۴ ص ۳۲۷

ج ۶ ص ۸۷ ، ۶۱

— ب —

بابل . ج ۴ ص ۳۳ ، ۳۹ ، ۴۰ ، ۵۱ ،

۲۹۶ ، ۲۹۷ ، ۲۹۸ ، ۳۰۲ ،

۳۱۰ ، ۳۱۶ ، ۳۵۳ ، ۳۷۱ ،

ج ۵ ص ۵۱ ، ۵۵ ، ۱۴۹ ، ۱۷۹ ،

۱۹۴ ، ۲۰۹ ، ۲۱۰

بابوس . ج ۴ ص ۸۴ ، ۹۷ ، ۱۰۱ ،

۱۲۰ ، ۱۴۲ ، ۱۵۹ ، ۱۶۹ ،

ج ۵ ص ۱۲۴ ، ۱۲۶

باترو کلیس . ج ۴ ص ۱۸۶

باترون . ج ۵ ص ۷۵ ، ۸۰

باخوس . ج ۵ ص ۳۹

البارثنون . ج ۴ ص ۱۳

بارثینیوس النیقی . ج ۶ ص ۸۲

باروس . ج ۴ ص ۲۰۷ ، ۲۰۸ ،

باریستیس . ج ۴ ص ۳۰

باسکال . ج ۵ ص ۲۳ ، ۱۰۰ ، ۱۰۶

باسیتیلیس . ج ۶ ص ۱۶۶

باکیلیدیس . ج ۴ ص ۲۶۳

بالادیوس . ج ۵ ص ۳۱۲

بالاس . ج ۴ ص ۳۲۷

بالایمون (کوینتوس ریمیوس) ج ۶ ص ۱۴۴

بامفیلوس . ج ۵ ص ۲۹

۲۰۶

بامفیلوس الامفیبولیسی . ج ۴ ص ۳۴۲

بامفیلیا . ج ۴ ص ۳۵۴

بانایتیوس الرودی . ج ۵ ص ۱۳ ،

۷۴ ، ۷۵ ، ۷۷ ، ۷۹ ، ۸۱ ،

۸۴ ، ۱۶۹

ج ۶ ص ۴۴ ، ۴۷ ، ۸۳ ، ۹۱ ،

۱۹۲

بتیولی . ج ۵ ص ۲۲

بختنصر . ج ۴ ص ۳۰۲

براکساجوراس الکوسی . ج ۴ ص

۲۳۹ ، ۲۴۱ ، ۲۴۵ ، ۲۴۸ ،

براکسیتیلیس . ج ۶ ص ۱۵۳ ، ۱۵۷ ،

۳۴۰

براهه (تیخو) . ج ۴ ص ۱۱۷ ، ۱۱۹ ،

۱۶۸

ج ۵ ص ۱۵۴

برایکونینوس (لوكیوس ستیلو) .

ج ۶ ص ۱۴۱

برجامة . ج ۴ ص ۹ ، ۱۶۱ ، ۱۶۲ ،

۲۵۸ ، ۲۸۱ ، ۲۹۴ ، ۲۹۹ ،

۳۳۶ ، ۳۷۱

ج ۵ ص ۱۶ ، ۲۰ ، ۲۱ ، ۲۹ ،

۶۳ ، ۷۱ ، ۷۴ ، ۷۷ ، ۷۸ ،

۲۶۳ ، ۲۶۷ ، ۳۰۲ ، ۳۰۳ ،

۳۳۶

ج ۶ ص ۷ ، ۶۲ ، ۱۵۳ ، ۱۶۴ ،

۱۹۲

برجر (هوجو) . ج ۴ ص ۲۰۴

برسایوس الکتیونی . ج ۴ ص ۲۹۱ ،

۲۹۴

ج ۵ ص ۷۶

رسیوس (ملك مقدونيا) . ج ۵ ص ۲۰ ،

۱۲۴ ، ۱۲۵ ، ۱۲۶ ، ۱۲۷ ،

ج ۶ ص ۴۴ ، ۹۱ ، ۹۲ ، ۱۶۴

برقة . ج ٤ ص ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٩ ،
 ٢٨٨ - ٢٨٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٦
 ج ٥ ص ٢١ ، ٢٢ ، ٤٩ ، ٣٣٤
 برمنيلس . ج ٤ ص ٢٨٨
 برنار (كلود) . ج ٤ ص ١٤٩
 بروبيريتوس (سيكستوس) . ج ٥
 ص ٢٨
 ج ٦ ص ١١٦ - ١١٨
 بروتاجوراس الابدیری . ج ٦ ص ١٣١ ،
 ١٣٣
 بروتای . ج ٤ ص ٢٢٩
 بروتوجينيس . ج ٤ ص ٣٤٢
 بروتوس . ج ٥ ص ٨٢ ، ٨٧
 بروكلوس . ج ٤ ص ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٨ ،
 ٩٧
 ج ٥ ص ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
 ١٣٩ ، ١٦٤
 بروميشوس . ج ٤ ص ٢٥٣
 برونيموس . ج ٥ ص ٩١
 برياكسيس . ج ٤ ص ٣٣٥ ، ٣٦٧
 بريجينس (جراح) . ج ٥ ص ٣٤١ ،
 ٣٤٢
 بساتيك (الأول) . ج ٤ ص ٤٣
 بطرس . ج ٥ ص ٤٥
 بطلميوس الأول (سوتير) . ج ٤ ص ٥٠ ،
 ٥١ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٢ ،
 ٨٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٣١١ ،
 ٣٦٦ ، ٣٣٥
 بطلميوس الثاني (فيلادفوس) . ج ٤
 ص ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٣ ،
 ٥٦ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١١٠ ، ١٨٣ ،
 ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٥٩ ، ٢٧٢ ،
 ٣١٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ،
 ٣٣٩ ، ٣٥٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٧

٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤
 ج ٥ ص ١٥ ، ٥٧ ، ٢٣٥ ، ٣٠٤
 بطلميوس الثالث (يوثرجيتيس) . ج ٤
 ص ٤٢ ، ١٦١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ،
 ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ ،
 ٢٩٤ ، ٣٢٨
 ج ٥ ص ١٨٧ ، ٢٣٥
 بطلميوس الرابع (فيلوباتر) ج ٤ ص ٤٢ ،
 ٤٣ ، ١٦١ ، ١٨٤ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٢ ، ٢٥٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣
 ج ٥ ص ٣٩ ، ٤٩
 بطلميوس الخامس (إيفانيس) . ج ٤
 ص ٢٦٤ ، ٢٧٤
 ج ٥ ص ٢٨ ، ٦٤
 ج ٦ ص ١٨٥
 بطلميوس السادس (فيلوماتر) . ج ٥
 ص ٢٠ ، ٥٨
 بطلميوس الثامن (أفرجيتيس) . ج ٥
 ص ٢٠
 بطلميوس الثاني عشر (ثيوس) .
 ج ٥ ص ٦٤
 بطلميوس أبيون . ج ٥ ص ٢١
 بطلميوس البرقاوی . ج ٥ ص ٣٣٤ ،
 ٣٣٥
 بطلميوس (الجغرافي) . ج ٤ ص ١٠٩ ،
 ١٢٠ ، ١٥٢ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ،
 ١٩٣
 ج ٥ ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ،
 ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
 ١٦٠ ، ١٨٣ ، ٢١٢ ،
 ٢١٣ ، ٢١٥
 ج ٦ ص ١١ ، ١٥
 بلاوتوس (الروماني) . ج ٤ ص ٣٢٤
 ج ٦ ص ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١٠١

بولسيفوس فلافيوس . ج ٤ ص ٢٨١
 بولس (القديس) . ج ٥ ص ١٦ ، ٤٥
 بوليبوس الرواقى . ج ٤ ص ٢٠٥ ، ٢٥٨
 ٣١٦
 ج ٥ ص ٧٧
 ج ٦ ص ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٧ ، ٢٥ ،
 ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٣ —
 ٥١ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ٨٣ ، ٩١ ،
 ١٠٣ ، ١٦٤ ، ١٨٥ ، ١٩٣
 بوليدوروس . ج ٦ ص ١٦٠
 بوليدويوكيس . ج ٤ ص ٣٣١
 بوليستراتوس . ج ٤ ص ٢٩٢
 بوليكليس الاثينى . ج ٦ ص ١٦٥
 بوليكتيوس . ج ٦ ص ٣٢ ، ١٥٣
 بوليمون . ج ٤ ص ٢٠٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨
 بوليمون بريجيتس . ج ٦ ص ٨ ، ٩ ، ٥٢
 بوليمون (ملك بوتس) . ج ٥ ص ٢٨٠
 بومبي . ج ٤ ص ٥٠
 ج ٥ ص ١٣ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٢ —
 ٢٧ ، ٥٦ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٧ ،
 ١٦٨ ، ١٧٠ ، ٢٨٠
 ج ٦ ص ١٧١
 بوئثوس الخلقدونى . ج ٦ ص ١٥٣
 بوئثوس الصيدواى . ج ٦ ص ١٦
 بيت المقدس . ج ٤ ص ٣٧٤
 ج ٥ ص ٥٢
 بيتون . ج ٤ ص ٣٣٨
 بيشاس . ج ٥ ص ١٥٠
 بيشينا . ج ٤ ص ٣٣٨
 ج ٥ ص ٢٢ ، ٩٢
 بيرايوس . ج ٤ ص ٣٢٤
 بيرجوتيليس . ج ٤ ص ٣٤٥
 ج ٦ ص ١٧٢
 بيرديكاس . ج ٤ ص ٣١ ، ٣٤٥

بلوتارك . ج ٤ ص ٤٩ ، ١٣٧ ، ٣١١ ،
 ٣١٤ ، ٣٢٥ ، ٣٦٨ ،
 ج ٥ ص ١٣٤ ، ٣١١
 ج ٦ ص ٣٥ ، ٤٦
 بلىنى . ج ٤ ص ٢٠٣ ، ٢٥١ ، ٣٣٦
 ج ٥ ص ٧٩ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٨٤
 ٢٣٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٨٦ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٥
 ج ٦ ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٥ ،
 ٩٣ ، ١٣٦ ، ١٦٠ ، ١٦٧
 بنتايوليس . ج ٤ ص ١٨٣
 بنجاب . ج ٤ ص ٣٥٤
 بندار . ج ٤ ص ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٧٦
 ٢٧٧ ، ٣٣٠
 ج ٦ ص ١٣٢
 بنداروس . ج ٤ ص ١٣٦
 بندوسارا . ج ٤ ص ٣٥٥ — ٣٥٦
 بنو اسرائيل . ج ٤ ص ٣٧٢ — ٣٧٨
 بوليبوس نيجديوس فيجولوس . ج ٥
 ص ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣
 بوتيولى (مدينة) . ج ٥ ص ٢٤٧ ،
 ٢٧٥ ، ٢٧٦
 بوجيوبر اكشيوليني . ج ٥ ص ١٠٨ ،
 ١١٠
 بوده جايا . ج ٤ ص ٣٦٤
 بورهوس . ج ٤ ص ٣١٤ ، ٣١٥
 بوزانياس . ج ٦ ص ١٥٤
 بوسيلونيوس . ج ٥ ص ١٣ ، ٧١ ، ٧٢ ،
 ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ — ٨١ ، ١٣٨ ،
 ١٣٩ ، ١٤٩ ، ١٦١ ، ١٦٩ ،
 ١٨٣ ، ٢٦٢
 ج ٦ ص ١٤ — ١٧ ، ٢٢ ، ٢٥ ،
 ٢٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٢ ، ٨٣ ،
 ١٩٢ ، ١٩٣

تيمزون اللاذقي . ج ٥ ص ٣٣٩ ، ٣٤١
 ج ٦ ص ١٩٣
 تناجرا . ج ٤ ص ٣٤٠ ، ٣٤١
 تيسون . ج ٤ ص ٣٢٨
 توکا (بلوتيس) . ج ٦ ص ١١٠
 تير يوس . ج ٥ ص ٢٦٨
 ج ٦ ص ١٦ ، ١٩ ، ١٠٢
 تيولوس (اليوس) . ج ٦ ص ١١٦ -
 ١١٨
 تيتوس كونكتيوس . ج ٥ ص ٢٠
 تيخي (لطة الحظ) . ج ٤ ص ٢٩٥ ،
 ٣٣٦ ، ٣٠١
 تيرنتيوس . ج ٤ ص ٣٢٤
 ج ٦ ص ٤٤ ، ٨٧ - ٩٢
 تيرو (ماركوس توليوس) . ج ٦ ص ١٤٢
 تيريداتس . ج ٦ ص ١٨١
 تيريزياس . ج ٤ ص ٣٢٨
 تيسا . ج ٤ ص ٣٦٤
 تيمارخيديس . ج ٦ ص ١٦٥
 تيماريوس . ج ٤ ص ١٩٧
 تيمايوس (الطاورميني) . ج ٤ ص ٢٠٠ ،
 ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٣١٤
 ج ٥ ص ٨٧ ، ١٩٤
 ج ٦ ص ٤٦
 تيموثيوس . ج ٤ ص ٢٦٣ ، ٣٦٧
 تيموخارس السكندري . ج ٤ ص ١٠٩
 ج ٥ ص ١٥٥
 تيموستنيس . ج ٤ ص ١٨٧
 تيموكليس . ج ٦ ص ١٦٥
 تيموماخوس البيزنطي . ج ٦ ص ١٧٠
 تيمون الفليوسي . ج ٤ ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،
 ٣٢٨
 تيودوروس البرقاوي . ج ٤ ص ٩٢
 تيودوروس الملحد . ج ٤ ص ٢٨٩

يروس . ج ٤ ص ١٢٣ ، ٣١٦
 يروسوس . ج ٤ ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،
 ٣٦٧ ، ٣٧٠
 يرون . ج ٤ ص ٢٨٧ ، ٢٩٣ ، ٣١٠ ،
 ٣٢٨
 بيرينيكس . ج ٤ ص ١٥ ، ١٨٣ ، ٢٢١
 ٣٢٨
 بيندا . ج ٦ ص ٤٦
 بيوري (سانت إدموندز) . ج ٤ ص ٢٦٩
 بيون الأزميري . ج ٤ ص ٣٣٤
 - ت -
 تابروباني (سيلان) . ج ٤ ص ٣٥٥
 ٣٦٤
 تاراكو (طروقة) . ج ٤ ص ٢٣٣
 ج ٥ ص ٢١ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠
 تاركوينيوس . ج ٥ ص ٢٧٢
 تارن . ج ٥ ص ١٨١ ، ٣٠٤
 تاوريسكوس البراليزي (من رودس)
 ج ٦ ص ١٥٤
 تاييتوس الأثيني . ج ٤ ص ٩٢
 تابلوس . ج ٥ ص ٢٨
 تجرانيس الكبير . ج ٥ ص ٢٢
 ج ٦ ص ١٨٢
 تراقية . ج ٥ ص ٦٣
 تروتوليانوس القرطاجي . ج ٤ ص ٢٤٤
 ج ٥ ص ١٠٦
 تروجوس بومبيوس . ج ٤ ص ٣١١
 تزيتريس . ج ٤ ص ٢٠٣
 تسالوس البراليسي . ج ٥ ص ٣٤١
 تشور . ج ٤ ص ٣١٢
 ج ٥ ص ٣٧
 تكسيلة . ج ٤ ص ٣٥٧
 تلكيس . ج ٤ ص ٢٨٨

— ث —

ثابت بن قرة . ج ٤ ص ١٠١ ، ١٤٢ ،

١٥٢ ، ١٦٩

ج ٥ ص ١٣٦

ثاسوس . ج ٤ ص ٥٨

ثراسيدا يوس . ج ٤ ص ١٦٧

ثرموبلاي . ج ٥ ص ١٤

ثيسوس . ج ٤ ص ٣٣١

ثيودوتوس . ج ٦ ص ٣٢ ، ١٣٩

ثيودوروس الساموسي . ج ٥ ص ٢٦٢

ثيودوسيوس (الإمبراطور) . ج ٤ ص ٥٠ .

٢٨٢ ، ٢٠٧

ثيودوسيوس البثيني (أو الطرابلسي)

ج ٥ ص ١٣٤ — ١٣٨ ، ١٦١

ج ٦ ص ١٩٢

ثيودوكسوس . ج ٦ ص ٣٢

ثيوديوس المجنيسي . ج ٤ ص ٨٦

ثيوفراستوس الأريستوسي . ج ٤ ص ٧٣ ،

٧٥ ، ٧٧ ، ١١٠ ، ١٢٤ ،

١٨٤ ، ٢٩٠ ، ٣١٥ ، ٣٢٤

ج ٥ ص ٧٤ ، ٣٠٣ ، ٣٢٠

ج ٦ ص ١٩٢

ثيوفيلوس . ج ٤ ص ٢٨٢ ، ٥٠

ثيوكريتوس السيراكوزي . ج ٤ ص ٣٢٩

٣٣٢ — ٣٣٥

ج ٥ ص ٣١٩ ، ٣٢٢

ج ٦ ص ٨١

ثيوكلديديس . ج ٤ ص ٢٦٣ ، ٣١٦

ج ٥ ص ٩٨ ، ٣٠٦ ، ٣٢٤

ج ٦ ص ٤٣ ، ٤٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ،

٨٩ ، ١٠٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ .

ثيومنيستوس النوقراطيسي . ج ٥ ص ٧٣

ثيون الأزميري . ج ٤ ص ١١٧ ، ١٩٧

ثيون السكندري . ج ٤ ص ٧٩ ، ٨٤ ،

٩٧ ، ١٠٤ ، ١٢٨ ، ١٥٠ ،

١٥٢ ، ١٦٩ ، ٢١٩

ج ٥ ص ١٢٥ ، ١٣١ ، ٢٦٢

ثيون الساموسي . ج ٤ ص ٣٤٢

— ج —

جاس . ج ٤ ص ٣٢٨

جاسيندي . ج ٥ ص ١٠٦ ، ١١١

جاكوبي (فيلكس) . ج ٤ ص ٢٠٨

جانوس . ج ٥ ص ٢٥

جاليليو . ج ٤ ص ١٤٨

جالينوس . ج ٤ ص ٢٠٣ ، ٢٣٨ ،

٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ،

٢٥٣

ج ٥ ص ٢٩ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٩

جانتز . ج ٥ ص ٤٣

جايوس لوكيليوس . ج ٦ ص ٤٤

جايوس جوليوس هيجينوس . ج ٥

ص ٥٨ ، ١٧٤ — ١٧٩

جراكوس . ج ٥ ص ١٩

جرانيكوس . ج ٤ ص ٣٣٦

جرمانيكس قيصر . ج ٤ ص ١٢٩

جريفان (جاك) . ج ٤ ص ٢٥١

جستيان . ج ٥ ص ١٧

جلوكياس التارتي . ج ٥ ص ٣٣٤ ،

٣٣٥

جليكون الأثيني . ج ٦ ص ١٥٩

جمينوس الرودي . ج ٥ ص ١٣٨ ،

١٣٩ ، ١٦٢ — ١٦٥ ، ٢١٣

ج ٦ ص ١٩٢ ، ١٩٣

جنزل (فردريك كارل) . ج ٤ ص ٢٠٧

جوبا الثاني (النويدي) . ج ٦ ص ٣٤ ،

٣٥ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ١٨٧

جوستينوس . ج ٤ ص ٣١١

جوشوا (يسوع) بارنز . ج ۵ ص ۶۱

جوليس الأفريني . ج ۴ ص ۲۰۶

جيرار الكريمنى . ج ۴ ص ۱۷۱

جيرولامو ساكيري . ج ۴ ص ۸۹

جيروم (القديس) . ج ۵ ص ۲۸ ،

۱۰۷ ، ۹۰

جيشار (آتين) . ج ۵ ص ۶۱

جيلون . ج ۴ ص ۳۳ ، ۱۳۶ ، ۱۴۴ ،

۱۶۲

جيبوس (أولوس) . ج ۶ ص ۹۹

جيورجيوس سينسيلاوس . ج ۴ ص ۳۶۸

جيوم الكونشي . ج ۵ ص ۱۰۸

— ح —

الحجاج بن يوسف . ج ۴ ص ۹۹

حورس (هار بوكراتيس) . ج ۴ ص ۳۰۱

— خ —

خاريس الليندوسي . ج ۴ ص ۳۳۶ —

۳۴۴ ، ۳۳۷

خالكديس . ج ۴ ص ۱۱۷

خامايليون الهيراكلى البونتي . ج ۴ ص ۳۱۵

خربة قمران . ج ۵ ص ۵۲ ، ۵۳

خريسبوس السولى . ج ۴ ص ۲۴۱

ج ۵ ص ۷۷

ج ۶ ص ۱۹۲

الحوارزى . ج ۵ ص ۱۳۲ ، ۱۳۳

خوفو . ج ۴ ص ۵۹

خيرونيا . ج ۴ ص ۲۹

خيوس . ج ۵ ص ۱۵

— د —

دارا الثالث . ج ۴ ص ۳۰

دارا العظيم . ج ۴ ص ۳۳ ، ۲۲۰

دافني (معبد) . ج ۴ ص ۳۳۵

داني . ج ۵ ص ۹۹

ج ۶ ص ۱۰۱ ، ۱۰۳

دانيال . ج ۵ ص ۴۵ ، ۴۶ ، ۴۷

درسوس . ج ۶ ص ۳۱

دمشق . ج ۵ ص ۵۵ ، ۳۰۳

دندره . ج ۵ ص ۲۰۵

دورا (جان) . ج ۵ ص ۲۵

دوريس . ج ۴ ص ۳۱۵

دوسيتيوس . ج ۴ ص ۱۶۷

دوسيتيوس البازيوني . ج ۴ ص ۱۳۸ ،

۱۴۱

دوناتوس (ليلىوس) . ج ۶ ص ۱۱۱

دى أوربان . ج ۴ ص ۱۲۲

دى بيرسك (فابري) . ج ۴ ص ۲۰۸

دى سوميز (كلود) . ج ۴ ص ۲۰۴

ديلو . ج ۴ ص ۱۳۵

ديديما . ج ۵ ص ۳۹

ديديموس السكندري . ج ۴ ص ۱۹۹

ج ۵ ص ۱۳۸ — ۱۴۰

ج ۶ ص ۱۳۶ — ۱۳۷

دى فو (رولاند) . ج ۵ ص ۵۲

ديكيارخوس المسيني . ج ۴ ص ۱۱۴ ،

۱۸۷

ج ۵ ص ۱۵۰

ديلوس . ج ۴ ص ۳۲۷ ، ۳۳۶

ج ۵ ص ۱۳ ، ۲۲ ، ۵۵ ، ۲۷۵

ج ۶ ص ۱۵۳

ديمارخوس . ج ۴ ص ۳۵۵

ديمتريوس . ج ۶ ص ۱۵۳

ديمتريوس الآبامى . ج ۵ ص ۳۳۸

دیمتریوس الإسكیسی . ج ۶ ص ۱۳۴
دیمتریوس بولیورکیتیس . ج ۴ ص ۳۱۳ ،
۳۱۴ ، ۳۴۲

ج ۵ ص ۲۳۹

دیمتریوس البیزنطی . ج ۴ ص ۳۱۵
دیمتریوس الفالیری . ج ۴ ص ۷۵ —
۷۷ ، ۲۵۹ ، ۲۷۵ ، ۳۱۵

۳۷۴

ج ۵ ص ۵۷

دیموستنیس . ج ۴ ص ۲۶۳

ج ۶ ص ۸۹ ، ۱۵۶

دیموفون المسینی . ج ۶ ص ۱۵۳ ، ۱۵۴

دیموکریتوس ، ج ۴ ص ۱۴۹

ج ۵ ص ۳۳۹

دینوستراتوس . ج ۵ ص ۱۲۷

دینوکرانیس (الرودسی) . ج ۴ ص ۵۳

دیوتاروس (حاکم جالاتیا) . ج ۵

ص ۳۰۱

دیوجنیتوس . ج ۴ ص ۲۰۸

دیوجینیس البابی . ج ۵ ص ۷۳ — ۷۵ ،

۷۷

ج ۶ ص ۴۵ ، ۱۳۱ ، ۱۴۴ ، ۱۹۲

دیوجینیس لائرتیوس . ج ۴ ص ۷۶ —

۷۹ ، ۲۹۰

دیوجینیس الکلی ، ج ۴ ص ۲۸۸

دیوجینیس السینوی . ج ۴ ص ۲۹۳

دیودوتس . ج ۵ ص ۸۰

دیودوروس الصقلی . ج ۴ ص ۱۳۸ ،

۲۰۵ ، ۳۱۱ ، ۳۱۴ ، ۳۵۴

ج ۵ ص ۳۳۴

ج ۶ ص ۴۶ ، ۵۴ ، ۵۶

دیودوروس الصوری . ج ۵ ص ۷۴

دیونیسیوس . ج ۴ ص ۲۹۲ ، ۳۰۱ ،

۳۰۳ ، ۳۵۵

ج ۵ ص ۳۹ ، ۶۳ ، ۷۵

دیونیسیوس ثراکس . ج ۶ ص ۱۳۴ ،

۱۳۸ ، ۱۳۹ ، ۱۴۴ ، ۱۴۵ ،

۱۹۴

دیونیسیوس (الرسام) . ج ۶ ص ۱۷۰

دیونیسیوس (السائح) . ج ۴ ص ۲۰۳ ،

۲۰۵ ، ۲۲۴

دیونیسیوس (السیراکوزی) . ج ۵ ص ۳۰۰

دیونیسیوس (القصیر) . ج ۴ ص ۲۰۷

دیونیسیوس (الهالیکارناسی) . ج ۶

ص ۴۸ ، ۵۴ ، ۵۷ ، ۸۴ ، ۱۳۶ ،

۱۳۷ ، ۱۹۴

دیوسکوریدس . ج ۴ ص ۲۵۱

ج ۵ ص ۳۰۳

ج ۶ ص ۱۷۲

دیوفانتوس . ج ۴ ص ۳۹

ج ۵ ص ۱۲۳

دیوفانیس . ج ۵ ص ۳۰۱

دیوکلیس الکاریستی . ج ۴ ص ۲۳۹ ،

۲۴۵ ، ۲۴۸

ج ۵ ص ۱۲۴ ، ۱۲۷ ، ۲۶۰

دیونیسودوروس . ج ۵ ص ۱۲۴ ، ۱۲۷

— ر —

رابانوس موروس . ج ۵ ص ۱۰۸

رودس . ج ۴ ص ۹ ، ۵۸ ، ۶۰ ، ۷۹

۲۰۱ ، ۲۵۸ ، ۲۷۴ ، ۳۳۶ ،

۳۳۷ ، ۳۴۱ ، ۳۴۲ ، ۳۴۴

ج ۵ ص ۱۳ ، ۲۰ ، ۷۱ — ۷۴ ، ۷۷ ،

۷۹ ، ۸۰ ، ۱۲۹ ، ۱۶۰ ،

۱۶۲ ، ۱۶۶ ، ۲۰۹ ، ۲۳۹

ج ۶ ص ۶۲

روفس (لوکیوس فاریوس) . ج ۶

ص ۱۱۰

روکسانا. ج ۴ ص ۳۰

روما. ج ۴ ص ۹، ۱۰، ۴۳، ۷۹،

۲۰۷، ۲۳۰، ۲۵۳، ۲۸۱،

ج ۵ ص ۱۳، ۱۶-۲۲، ۲۹،

۳۱، ۵۵، ۶۵، ۷۱-۷۵،

۷۷، ۷۹، ۸۰، ۱۰۲، ۱۱۳،

۱۶۷، ۱۸۳، ۱۸۴، ۲۴۵،

۲۴۷، ۲۶۳، ۲۶۴، ۲۶۶-

۲۶۸، ۲۷۱، ۲۸۰، ۲۸۳،

۲۸۵، ۲۹۹، ۳۰۰، ۳۰۱،

۳۰۴، ۳۰۷، ۳۱۸، ۳۲۳،

۳۴۱، ۳۴۸

ج ۶ ص ۷، ۸، ۱۶، ۱۸، ۴۴،

۶۲، ۶۳، ۷۲، ۸۷،

رونتجن (أشعة). ج ۴ ص ۲۶۶

رویلیوس. ج ۵ ص ۱۱۰

ریانوس الکرینی. ج ۴ ص ۳۲۹

ریچیموتانوس. ج ۴ ص ۱۵۳

ریمان (برنارد). ج ۴ ص ۹۰

— ز —

زاما. ج ۴ ص ۳۱۷

زانی (جزیره). ج ۵ ص ۸۱

زویروس الإسکنلری. ج ۵ ص ۳۳۴

زیلا. ج ۵ ص ۲۳

زینودوتس الأفسومی. ج ۴ ص ۱۸۴،

۲۵۹، ۲۶۰، ۲۷۰-۲۷۲،

۳۲۳، ۳۲۶

ج ۶ ص ۱۳۱، ۱۹۴

زینودوروس. ج ۵ ص ۱۲۴، ۱۲۵،

۱۲۷

زینودوکسوس. ج ۶ ص ۳۲

زینون الصیداوی. ج ۵ ص ۷۵، ۸۰،

۱۳۸، ۱۳۹

زینون الطرسومی. ج ۴ ص ۲۹۱

ج ۵ ص ۷۴

زینون القبرصی. ج ۵ ص ۷۶

زینون الکیتیونی (الکیر). ج ۴ ص ۱۲۳

۱۳۶، ۲۹۱، ۲۹۴

ج ۵ ص ۷۵، ۷۶

ج ۶ ص ۱۳۱

زیوس. ج ۴ ص ۴۹، ۶۰، ۷۲،

۱۲۵، ۱۲۷، ۳۳۰، ۳۳۶

ج ۵ ص ۵۵، ۶۲

ج ۶ ص ۱۵۱-۱۵۴

— س —

سابازیوس. ج ۴ ص ۳۰۱، ۳۰۳

سایفر. ج ۴ ص ۲۶۳

ج ۵ ص ۶۳

ساتوروس. ج ۴ ص ۳۱۵

ساجالا. ج ۴ ص ۳۷

ساراییس. ج ۴ ص ۴۹، ۳۰۱، ۳۰۳

۳۳۵، ۳۶۷

ج ۵ ص ۳۸، ۶۳

سارابیون. ج ۴ ص ۴۹، ۵۴، ۲۶۰

ساردانا بالوس. ج ۴ ص ۲۵۸

سارناته. ج ۴ ص ۳۶۵

سالوس (معبد). ج ۴ ص ۳۴۳، ۳۴۴

سالوست. ج ۶ ص ۵۱، ۶۹-۷۰،

۱۰۲-۱۰۳، ۱۹۳

ساموس. ج ۴ ص ۱۱۰، ۲۰۱، ۳۱۵

سایس. ج ۴ ص ۳۶۹

سبویسبوس. ج ۴ ص ۲۸۷-۲۸۸

ستاتیوس النابی. ج ۵ ص ۱۰۷

ستادیون. ج ۴ ص ۱۹۰، ۱۹۱

ستانفورد (سیرتشارلز). ج ۴ ص ۱۰۵

سترابون (الآماسی). ج ۴ ص ۵۵، ۷۳،

سکلايوس . ج ۵ ص ۳۸ ، ۴۷
 سکلاڊيز (جزر) . ج ۴ ص ۴۷
 سکوبنياس . ج ۴ ص ۱۱۹
 سڪيبو آفريكانوس . ج ۴ ص ۳۱۷
 ج ۵ ص ۲۲۰ ، ۳۰۰
 ج ۶ ص ۶۱ ، ۱۶۸
 سڪيبو ايميليانوس . ج ۵ ص ۲۰ ،
 ۷۷ ، ۸۴
 ج ۶ ص ۴۵ ، ۸۵ ، ۸۷ ، ۹۰
 سلاميس . ج ۴ ص ۱۳۶
 سلدن (جون) . ج ۴ ص ۲۰۸
 سلسوس . ج ۴ ص ۲۴۳ ، ۲۴۴
 سلا . ج ۵ ص ۱۹ ، ۳۰ ، ۵۸ ،
 ۷۴ ، ۹۲
 ج ۶ ص ۱۶۴ ، ۱۸۷
 سليمان . ج ۵ ص ۴۲ ، ۴۴ ، ۴۵ ،
 ۵۰ ، ۵۶ ، ۶۱
 سليكوس البابلي . ج ۴ ص ۱۱۹
 ج ۵ ص ۱۴۹ ، ۱۵۲ ، ۱۶۰ ،
 ۲۰۷ ، ۲۰۹
 ج ۶ ص ۱۹۳
 سليوكس نيفاتور . ج ۴ ص ۳۵
 سليوكس نيكاتور . ج ۴ ص ۲۳۱ ،
 ۳۵۴
 ج ۵ ص ۱۴۹ ، ۱۵۰ ، ۱۹۴
 ج ۶ ص ۱۵۶
 سليوكيا . ج ۵ ص ۱۶۷
 سمبليكيوس . ج ۴ ص ۹۷
 ج ۵ ص ۱۶۴ ، ۱۶۸
 سمعان . ج ۵ ص ۲۴۴
 سمند . ج ۴ ص ۳۶۹
 سنجامرا . ج ۴ ص ۳۶۴
 سنجر (تشارلز) . ج ۴ ص ۲۱۸
 سنکا . ج ۴ ص ۲۹۹ ، ۳۰۰

، ۱۸۷ ، ۱۸۸ ، ۱۹۵ ، ۱۹۹ ،
 ، ۲۰۰ ، ۲۰۲ - ۲۰۴ ، ۲۵۸ ،
 ۳۵۴
 ج ۵ ص ۱۳۰ ، ۱۳۴ ، ۱۵۰ ،
 ۱۶۲ ، ۱۶۷
 ج ۶ ص ۸ ، ۱۱ ، ۱۲ ، ۱۴ - ۱۶ ،
 ۱۸ ، ۲۲ ، ۳۶ ، ۵۰ ،
 ۵۴ ، ۵۹ ، ۸۳ ، ۱۸۷ ، ۱۹۳
 ستراتون اللامبساكي . ج ۴ ص ۷۵ ،
 ۷۶ - ۷۹ ، ۱۱۰ ، ۱۱۷ ،
 ۱۸۴ ، ۲۷۰ ، ۲۹۰
 ج ۶ ص ۱۹۲
 ستليون الميجاري . ج ۴ ص ۲۸۸
 ستلنجنون (جون روبرت) . ج ۶
 ص ۲۳
 ستوبايس . ج ۴ ص ۸۳
 ستيفانوس . ج ۶ ص ۱۶۶
 ستيفانوس البيزنطي . ج ۴ ص ۲۰۳ ،
 ۳۲۹
 سردينيا . ج ۴ ص ۱۳۵
 ج ۵ ص ۲۱
 سرفيوس . ج ۵ ص ۱۰۷
 ج ۶ ص ۱۱۱
 سعيد بن يعقوب الدهشتي . ج ۴ ص ۱۰۱
 سفرون السيراكوزي . ج ۶ ص ۵۲
 سفيروس البوريستي . ج ۴ ص ۲۸۹ ،
 ۲۹۱ ، ۲۹۴
 ج ۵ ص ۷۷
 سقراط . ج ۴ ص ۳۴ ، ۸۴ ، ۲۸۷ ،
 ۲۸۸ ، ۲۸۹
 سکاوریس (م . ايميلیوس) . ج ۶
 ص ۱۷۱
 سکتوس يوليوس آفريکانوس . ج ۴
 ص ۳۶۸

ج ۵ ص ۷۹، ۱۰۶

سوتونیوس . ج ۵ ص ۲۶

سودینیس البرجای . ج ۴ ص ۲۹۹

سورانوس الأفسوسی . ج ۵ ص ۳۳۸ ،

۳۴۱ ، ۳۴۰

سورية . ج ۴ ص ۳۰۲ ، ۳۲۳ ، ۳۳۹

ج ۵ ص ۱۴ ، ۲۲ ، ۴۳ ، ۳۳۴

ج ۶ ص ۱۸۳

سوستراتوس (الکنیدی) . ج ۴ ص ۵۶

۲۲۰

ج ۶ ص ۱۹۳

سوسوس البرجای . ج ۴ ص ۳۳۸

سوسیجنیس السکندری . ج ۵ ص ۱۸۸ ،

۱۹۲

سوفوکلیس . ج ۴ ص ۲۶۱ ، ۲۶۳ ،

۲۷۸

ج ۶ ص ۱۵۶

سولون . ج ۴ ص ۱۸

سولوی . ج ۴ ص ۱۲۳

سونجا . ج ۴ ص ۳۶۵

سویدامس . ج ۴ ص ۲۰۳

سیدونیوس أبولیناریس اللیونی . ج ۵

ص ۱۰۷ ، ۲۵۳

سیرابیون الإسکندری . ج ۴ ص ۲۵۱ ،

۲۵۳ ، ۲۵۴ ، ۲۸۰ - ۲۸۲

ج ۵ ص ۳۳۳ - ۳۳۵

ج ۶ ص ۱۹۳

سیراکوز . ج ۴ ص ۳۳ ، ۱۳۵ - ۱۳۷

، ۱۵۹ ، ۳۳۲ ، ۳۳۳ ، ۳۳۶ ،

۳۴۴

ج ۵ ص ۱۶ ، ۲۱

سیرو . ج ۵ ص ۱۰۶

سیکیون . ج ۴ ص ۳۳۶ ، ۳۴۳

سیلان = انظر تابروبانی .

سیمونیدیس . ج ۴ ص ۲۶۲ ، ۳۲۶

سینوسفالیا . ج ۵ ص ۲۰

سیوه (واحدة) . ج ۴ ص ۴۸

ج ۵ ص ۳۸

— ش —

شاندراجوبتا . ج ۴ ص ۳۴ ، ۳۵ ، ۳۵۴

۳۵۶ ، ۳۵۵

شتودنشکا . ج ۴ ص ۱۸ ، ۱۹

شکسیر . ج ۵ ص ۳۷

شنل (ولبرورد) . ج ۴ ص ۲۰۳

شیشرون . ج ۴ ص ۷۹ ، ۱۲۹ ، ۱۳۸ ،

۱۵۲ ، ۲۵۰

ج ۵ ص ۲۳ ، ۲۴ ، ۲۹ ، ۳۱ ، ۶۴ ،

۷۱ ، ۷۳ ، ۷۵ ، ۷۷ ، ۷۹ ،

۸۰ - ۸۹ ، ۱۰۵ - ۱۰۸ ، ۱۱۳ ،

۱۳۸ ، ۱۴۰ ، ۱۶۸ ، ۱۶۹ ،

۱۷۱ ، ۱۷۳ - ۱۷۵ ، ۱۸۴ ،

۱۹۳ ، ۲۷۷ ، ۳۰۵ ، ۳۱۳ ،

۳۱۸

ج ۶ ص ۴۴ ، ۶۹ ، ۷۰ ، ۸۳ ،

۸۵ ، ۹۲ ، ۹۴ - ۹۸ ، ۱۰۱ -

۱۰۳ ، ۱۰۵ ، ۱۴۱ ، ۱۴۲ ،

۱۴۴ ، ۱۶۷ ، ۱۷۰ ، ۱۹۲

— ص —

صقلیة . ج ۴ ص ۱۳۵ ، ۱۵۹ ، ۳۳۳ ،

۳۳۶

ج ۵ ص ۱۹ ، ۲۹۹ ، ۳۰۰ ، ۳۰۵

صیدا . ج ۵ ص ۳۴۱

ج ۶ ص ۱۸

— ط —

طارن . ج ٤ ص ٤١
طبرية . ج ٥ ص ٥١
طرشوس . ج ٥ ص ٢٤ .
طرقوتة . انظر : تاراكو
طروادة . ج ٤ ص ٣١٠
طليطلة . ج ٥ ص ٥١ ، ٦٠
الطوسي (انظر نصير الدين)
طومسون (دارسي) . ج ٤ ص ١٢٥
طومسون (كرستيان) . ج ٥ ص ٩٧

— ع —

عزريا . ج ٥ ص ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠
عمانويل بونفيل . ج ٤ ص ١٥٣
عمر بن الخطاب . ج ٤ ص ٢٨٢
عمر الخيام . ج ٥ ص ١١٠

— غ —

غاندي . ج ٤ ص ٣٦٦

— ف —

فايوس (بيكتور) . ج ٤ ص ٣١٦ ،
٣٤٣ ، ٣١٨
ج ٦ ص ٦١
الفارابي . ج ٥ ص ١٣٩
فارس . ج ٤ ص ٣٣
ج ٥ ص ٤٧
فارو (ماركوس ترنتيوس) . ج ٤ ص ٣١٥
ج ٥ ص ١٦٨ — ١٧٤ ، ١٩١ ،
٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٣٠٠ ،
٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣١٢ ،
٣٢٢ ، ٣٤٦ — ٣٤٧

ج ٦ ص ٦٤ — ٧٠ ، ٩٢ ، ٩٩ —

١٠٢ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٦٦ ،

١٧٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤

فاروس (جزيرة) . ج ٤ ص ٥٤ — ٥٩ ،
٣٧٤

فاروس (منارة) . ج ٤ ص ٥٤ — ٦١

فاليرون . ج ٥ ص ٥٧

فاليريوس الأوستي . ج ٥ ص ٢٨٣

فاليريوس بروبوس البيروتي . ج ٥ ص ١٠٧ —
١٠٨

فاليريوس ميسالا . ج ٤ ص ٣٤٤

فثروفيوس . ج ٤ ص ١١٧ ، ١١٩ ، ٢٠٣ ،
٢٩٩

ج ٥ ص ١٠٧ ، ١٧٤ — ١٧٥ ،

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ،

٢٤٥ — ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٨٣ ،

٣٠٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠

ج ٦ ص ٣٥ ، ٨٠ ، ١٤٤ ، ١٩٣

فرجيل . ج ٤ ص ١٢ ، ١٢٩ ، ٢٥٠ ،

٣٢٩ ، ٣٣٣

ج ٥ ص ٢٨ ، ٢٩ ، ١٠٥ — ١٠٧ ،

١٦٨ ، ١٧٤ — ١٧٩ ، ٢٦٢ ،

٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٣٠٤ ، ٣١٨ —

٣٢٥ ، ٣٤٨

ج ٦ ص ٧٢ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ٩٣ ،

١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ — ١١٩ ،

١٦٧ ، ١٩٣

فرسالوس . ج ٥ ص ٢٣ ، ٢٦ ، ٨٢ ،

١١٣ ، ١٦٨ ، ١٨٨

فرنا كيس . ج ٥ ص ٢٣

فرثيه . ج ٥ ص ٦٣

فرونتيوس . ج ٥ ص ٢٥٣

فريجيا . ج ٥ ص ٢١

فسبسيان . ج ٥ ص ٢٢

الفضل بن حاتم النيريزي . ج ٥ ص ١٣٩
١٦٤

فلاكوس (فاروس) . ج ٦ ص ١٤٣ ،
١٩٤

فلامنيوس . ج ٥ ص ٢٠

ج ٦ ص ١٦٤

فلسطين . ج ٤ ص ٤٧ ، ٥٢ ، ٣٥٣ ،
٣٥٧

ج ٥ ص ٥١ ، ٧٤

الفلك . ج ٤ ص ٤٠ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ،
١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٩٦

ج ٦ ص ١٨

فوريس (روبرت جيمس) . ج ٤
ص ٢١٨

فولتير . ج ٥ ص ١١٠

الفولكلور . ج ٤ ص ١٢٣

فيتيوس فالنس . ج ٥ ص ٢١٣

فيثاغورس . ج ٥ ص ٥٨ ، ٢٠٧

فيجيتيوس . ج ٦ ص ٣٤

فيلروس الأثيني . ج ٥ ص ٧٥ ، ٨٠ ،
١٣٨

ج ٦ ص ٨٣

فيدياس . ج ٤ ص ٦٠ ، ١٣٨

ج ٦ ص ١٥٣ ، ١٥٤

فيلوبومين . ج ٦ ص ٤٤

فيلوخوروس الأثيني . ج ٤ ص ٣١٣

فيلوديموس الماركبولاني . ج ٥ ص ١٣٨

فيلوديموس الجلري . ج ٥ ص ٩٢ ، ١٠٦

ج ٦ ص ٨٢ ، ٨٣

فيلوكراتيس . ج ٤ ص ٣٧٤

فيلولاوس . ج ٤ ص ١١٩

فيلون الأكبر . ج ٦ ص ١٣٩

فيلون (البيزنطي) . ج ٤ ص ٥٩ ،
٦٠ ، ٦١

ج ٥ ص ٢٣٥ - ٢٤٥

ج ٦ ص ١٩٣

فيلون اللاريسي . ج ٥ ص ٤٠ ، ٧٣ ،
٨٠

ج ٦ ص ٨٤

فيلونديس . ج ٤ ص ١٦٧

فيلياس التورمي . ج ٤ ص ٢٢٩

فيليب الثاني . ج ٤ ص ٢٩

فيليب المقدوني . ج ٤ ص ٣٤١ ، ٣٤٢ ،
٣٥٣

فيليبوي . ج ٥ ص ٢٤ ، ٢٦

فيلتياس الكوسي . ج ٤ ص ٧٧ ، ٢٧٠ ،
٣٢٦ ، ٣٣٣

فيليسكوس (الرومي) . ج ٦ ص ١٥٤

فيليمون السواوي . ج ٤ ص ٣٢٣ ،
٣٢٤

فيلينوس الكوسي . ج ٤ ص ٢٥١

ج ٥ ص ٣٣٣

فيثا . ج ٤ ص ١٧ ، ١٩

فيثاتوريوس . ج ٤ ص ١٥٦

فينوس . ج ٥ ص ٣١ ، ٢١٣

فينوميتة (قصيدة) . ج ٤ ص ١٢٣ ،

١٢٧ ، ١٢٩

فينيقية . ج ٤ ص ٣٥٣ ، ٣٧١

— ق —

قالونيموس بن قالونيموس . ج ٤ ص ١٥٣ ،
١٧١

ج ٥ ص ٦٠

قبرص . ج ٥ ص ١٣ ، ٢٢ ، ٣٣٤

قرطاجنة . ج ٤ ص ٢٣٣

ج ٥ ص ٣٠٠ ، ٣٠١

ج ٦ ص ٤٥

قرطاجنة . ج ٤ ص ١٣٥ ، ١٣٦

ج ۵ ص ۱۶، ۱۷، ۲۱، ۲۹۹،
 ۳۰۰، ۳۰۵
 ج ۶ ص ۵۹، ۸۸
 القزوينی . ج ۴ ص ۲۰۳
 قسطنطين . ج ۵ ص ۱۷۸
 القسطنطينية . ج ۴ ص ۷۹، ۱۵۳
 قسطة بن لوقا . ج ۴ ص ۱۰۱، ۱۲۰،
 ۱۵۲
 ج ۵ ص ۱۳۶
 قطب الدين الشيرازی . ج ۴ ص ۱۰۳
 القطن . ج ۴ ص ۳۴
 قفط . ج ۴ ص ۲۲۰
 قمیز (الثانی) . ج ۴ ص ۴۲
 قندهار . ج ۴ ص ۳۵۴
 قورسیقه . ج ۵ ص ۲۱
 قورش . ج ۴ ص ۳۳، ۳۷۱
 قیصر بن ابی القاسم . ج ۴ ص ۱۰۳
 قیصرون . ج ۴ ص ۴۳
 قیصریة . ج ۵ ص ۲۹، ۲۷۱
 ج ۶ ص ۱۳۹
 قلیقیة . ج ۵ ص ۱۴، ۷۴، ۸۱،
 ۱۶۷
 ج ۶ ص ۷

— ك —

کاتو الرقیب . ج ۴ ص ۳۲۷
 ج ۵ ص ۲۶۰، ۳۰۴، ۳۰۶،
 ۳۰۸، ۳۰۹، ۳۱۱ — ۳۲۲،
 ۳۴۲ — ۳۴۶
 ج ۶ ص ۶۱ — ۶۳، ۷۰، ۷۲،
 ۸۸ — ۹۰، ۱۶۸، ۱۶۹،
 ۱۹۳
 کاتولوس (ج. فالیریوس) . ج ۴ ص ۱۵۹،
 ۳۲۸، ۳۲۹

ج ۵ ص ۱۰۲، ۳۲۲
 ج ۶ ص ۹۲ — ۹۸، ۱۰۶
 کاربوس الأنطاکی . ج ۵ ص ۲۶۲
 کاردیا . ج ۴ ص ۳۱۴
 کارل شوی . ج ۴ ص ۱۴۲، ۱۵۳
 کارنیادیس الأكادیمی . ج ۶ ص ۴۵
 کارنیادیس البرقاوی . ج ۴ ص ۱۸۳
 ج ۵ ص ۷۲ — ۷۶، ۸۱، ۸۴،
 ۱۷۰
 ج ۶ ص ۸۹، ۱۹۲
 کارنیادیس بن بولیمارخوس . ج ۵ ص ۷۳
 کاستور . ج ۴ ص ۳۳۱
 کاستور الرودسی . ج ۴ ص ۲۰۵
 ج ۶ ص ۵۴، ۵۵
 کاسون . ج ۴ ص ۲۳۱
 کاسیودور ورس . ج ۵ ص ۲۵۴، ۳۱۱
 کاسیوس دیونیسیوس . ج ۵ ص ۳۰۱،
 ۳۰۲
 کاسیوس (لونجینوس) . ج ۶ ص ۱۶۵
 کالامیس . ج ۶ ص ۱۵۲
 کاللون الأیجینی . ج ۶ ص ۱۵۲
 کالنج . ج ۴ ص ۳۵۷، ۳۵۸
 کالیبوس الکیزیکوسی . ج ۴ ص ۱۶۷،
 ۱۶۸
 کالیشینیس الأولونی . ج ۴ ص ۳۱۰
 کالیکسینوس (الرودسی) . ج ۴ ص ۲۲۱
 کامبانو (جیوفانی) . ج ۴ ص ۱۰۳
 کاناکیا . ج ۴ ص ۳۵۶
 کاندیلو دیشمبریو . ج ۵ ص ۱۱۰
 کانیون . ج ۴ ص ۲۳۳
 کالیبوس أورلیانوس . ج ۵ ص ۳۳۸،
 ۳۴۰
 کبادوکیه . ج ۵ ص ۲۱، ۲۲
 کبلر (یوحنا) . ج ۴ ص ۱۲۰، ۱۶۸

۹۰ ص ۴ ج ۴ . (فيلكس) كلاين
 كلمنت السكندري . ج ۴ ص ۲۰۱
 ج ۵ ص ۶۰ ، ۶۲
 كلوتو . ج ۴ ص ۲۹۵
 كلوديوس (الإمبراطور) . ج ۴ ص ۲۳۳
 كلوديوس كيكوس (الأديب) . ج ۴
 ۲۳۲
 كلوديوس ماركلوس . ج ۶ ص ۱۶۳ ،
 ۱۶۴
 كليارخوس السواوي . ج ۴ ص ۳۱۵
 كليتارخوس السكندري . ج ۴ ص ۳۱۰ ،
 ۳۱۱
 كليانثيس الأسوسي . ج ۴ ص ۱۱۸ ،
 ۱۲۵ ، ۲۹۱
 ج ۵ ص ۷۶
 ج ۶ ص ۱۹۲
 كليتوماخوس القرطاجي . ج ۵ ص ۷۳
 كليماخوس (البرقاوي) . ج ۴ ص ۱۲۳ ،
 ۱۵۹ ، ۱۸۳ ، ۲۵۹ ، ۲۷۲ -
 ۲۷۴ ، ۲۷۷ ، ۳۲۳ ، ۳۲۷ ،
 ۳۲۸ ، ۳۳۰ ، ۳۷۱
 ج ۶ ص ۱۳۱
 كليوباترا . ج ۴ ص ۳۷ ، ۴۳ ، ۲۸۱
 كليوباترا السابعة . ج ۵ ص ۱۳ ، ۲۲ ،
 ۲۴ ، ۲۸ ، ۲۹
 ج ۶ ص ۱۳ ، ۳۵
 كليوبيس . ج ۴ ص ۳۳۸
 كليومانس الثالث . ج ۴ ص ۲۹۴
 ج ۵ ص ۷۷
 كليوميديس . ج ۴ ص ۱۸۹ ، ۲۰۳
 ج ۵ ص ۱۶۲ - ۱۶۳ ، ۱۶۶ ، ۲۱۳
 ۲۶۲
 كليونيدس . ج ۴ ص ۲۱۸
 ج ۵ ص ۲۵۴

ج ۵ ص ۱۳۰ ، ۱۵۴
 كتياس (الكثيدي) . ج ۴ ص ۳۳ ،
 ۳۴
 كتيبوس . ج ۴ ص ۲۸۹
 كتيبوس الإسكندري . ج ۵ ص ۲۳۵ -
 ۲۳۸ ، ۲۴۲
 ج ۶ ص ۱۹۳
 كراتشي . ج ۴ ص ۳۵۳
 كراتيوس البرجاي . ج ۵ ص ۷۴
 كراتيوس الأصغر . ج ۴ ص ۳۱۳
 كراتيس الأثيني . ج ۴ ص ۲۸۷ ، ۲۸۸
 كراتيس الطرسوسي . ج ۵ ص ۷۳
 كراتيس (من مالوس) . ج ۵ ص ۷۷
 ج ۶ ص ۷ ، ۸ ، ۱۳۳ ، ۱۴۴ ،
 ۱۴۵ ، ۱۹۳ ، ۱۹۴
 كراتيفاس . ج ۵ ص ۳۰۲ ، ۳۰۳
 ج ۶ ص ۱۹۳
 كراسوس (ل) . ج ۵ ص ۱۹
 كراسوس (م) . ج ۶ ص ۱۸۲
 كريت . ج ۴ ص ۵۸ ، ۱۸۲
 ج ۵ ص ۲۲۲
 كريتولوس الفاسيليبي . ج ۵ ص ۷۳ ،
 ۷۴
 ج ۶ ص ۴۵
 كريسيوس . ج ۴ ص ۲۹۱
 ج ۶ ص ۱۳۱ ، ۱۴۱
 كركيداس الميجالوبولي . ج ۴ ص ۳۲۹
 كسوس (جزيرة) . ج ۴ ص ۲۰۷
 كسينارخوس السلوقي . ج ۵ ص ۷۴ ،
 ۱۶۷
 ج ۶ ص ۱۶
 كسينوفون . ج ۴ ص ۳۳ ، ۲۶۳
 ج ۵ ص ۳۱۰ ، ۳۱۱
 كسينوكراتيس . ج ۴ ص ۲۸۷

کوماندينو (فلريکو) . ج ٤ ص ١٢٢ ،

١٧١

الکندی . ج ٤ ص ٩٩

کنيدوس . ج ٤ ص ٥٨

ج ٥ ص ٣٣٤

کنيسون . ج ٤ ص ٢٦٧

کهرمارخوس الميتلانی . ج ٥ ص ٩٢

کورنيکس . ج ٤ ص ١١٦ ، ١١٩ ،

١٢٦ ، ١٦٨

ج ٥ ص ١٣٠ ، ١٤٩ ، ١٥٤

کورنث . ج ٥ ص ٢١ ، ٣٩

کورنيليوس نيپوس . ج ٦ ص ٩٣

کورنيليوس جالوس . ج ٥ ص ٢٨

ج ٦ ص ٨٢

کوس (جزيرة) . ج ٤ ص ٤٢ ، ١٢٣

٢٥٨ ، ٢٩٨ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ،

٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٧٠

ج ٥ ص ٣٣٤

ج ٦ ص ١٨٣

کوکيوس (اوکتوس . ل) . ج ٥ ص ٢٧٧ -

٢٨٣

کونليس . ج ٤ ص ٣٣١

ج ٥ ص ٢١

ج ٦ ص ١٣٦

کولومبوس . ج ٦ ص ١٥

کولومبلا . ج ٥ ص ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣١٢

٣١٩ ، ٣٢٥ ، ٣٤٧

کوماي . ج ٥ ص ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨

کونکتاتور (فابوس) . ج ٦ ص ١٦٤

کونون الساموسي . ج ٤ ص ١٣٨ ، ١٦٧

ج ٦ ص ١٩٢

کونيتيليان . ج ٤ ص ٣٢٥

ج ٥ ص ١٧٠ ، ٣٠٥

کوينتوس . ج ٥ ص ٩١ ، ١٠٥ .

٢٢٠

کوينتوس کورتيوس . ج ٤ ص ٣١١

کوينتوس مارکيوس ريکس . ج ٥

ص ٢٦٥

کيريوس ساباوث . ج ٤ ص ٣٠١

کيزيکوس . ج ٤ ص ٣٣٨

کيکروبس . ج ٤ ص ٢٠٨

کينکيوس اينتوس . ج ٤ ص ٣١٦ ،

٣١٨

ج ٦ ص ٦١

کينوکرآتيس . ج ٤ ص ٢٨٨

کيوس (جزيرة) . ج ٤ ص ٢٩٠

— ل —

لاخمان (لامبان کارل) . ج ٥ ص ١١٠

لامبرت (يوحنا هينريش) . ج ٤

ص ٨٩

لاخيزيس . ج ٤ ص ٢٩٥

لاکيلس البرقاوي . ج ٤ ص ٢٨٨ ، ٢٩٤

لامبرت . ج ٤ ص ٢٠٣

لبتينا . ج ٥ ص ٣١

لبلوس . ج ٥ ص ١٩

لکتانتیوس . ج ٥ ص ١٠٧

لوباتشفسکی (نيقولاى ايفانوفتش)

ج ٤ ص ٩٠

لودوفیکو ال .ور . ج ٤ ص ٢٣٠

لوسيان . ج ٤ ص ٢٣١

لوکريتوس . ج ٤ ص ١٦

ج ٥ ص ٧١ ، ٧٩ ، ٨٩ - ١١٣ ،

١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٩٣ ، ٢١٤ ،

٣٢٢ ، ٣٢٤

ج ٦ ص ٣٥ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٥ ،

١٠١ ، ١٠٥ - ١٠٨ ، ١١٤ ،

١٦٧ ، ١٩٢

لوکون التروادی . ج ٤ ص ٧٧ ، ٢٩٠

لوکیلیوس (جایوس) . ج ۶ ص ۴۴ ،
۸۷ ، ۹۰ ، ۹۱ ، ۹۲

لوکیوس کورنیلیوس الاسکنار .
ج ۵ ص ۵۸

لوکیوس لیسینیوس لوکلوس . ج ۵
ص ۲۹

لیدیا . ج ۵ ص ۱۴ ، ۱۵ ، ۲۰ ، ۶۳
لیریا . ج ۴ ص ۳۵۴

لیسیوس السیکیونی . ج ۴ ص ۳۳۶ -
۳۳۷ ، ۳۴۱ ، ۳۴۵

ج ۵ ص ۲۸۳

ج ۶ ص ۱۵۳

لیسیوس . ج ۶ ص ۱۶۴

لینی (تیتوس لینیوس) . ج ۶ ص ۴۶ ،
۴۷ ، ۵۱ ، ۷۰ - ۷۴ ،

۹۳ ، ۱۰۲ ، ۱۰۳ ، ۱۹۳

لینی بن جرسون . ج ۴ ص ۸۹ ، ۱۰۲
لیقیوس اندرونیکوس ج ۶ ص ۸۶ ، ۹۰
لیکوفرون الخالکیسی . ج ۴ ص ۲۷۱ ،
۲۷۲ ، ۳۲۳ ، ۳۲۶ ، ۳۲۷

لیون التیسالونی . ج ۴ ص ۱۶۹

لیوناردو دافینشی . ج ۴ ص ۱۵۳

- م -

منیر بن الدبی . ج ۵ ص ۶۰

منیر بن ساجان القاضي . ج ۵ ص ۶۱
ماجو . ج ۵ ص ۱۷ ، ۲۹۹ - ۳۰۱

مارشیانوس کابللا . ج ۴ ص ۲۰۳

مارکلوکس . ج ۴ ص ۱۳۷ ، ۱۳۹
ج ۵ ص ۳۴۸

مارکوس . ج ۵ ص ۸۴

مارکوس فیلیپوس . ج ۵ ص ۱۸۶

مارکیانوس (المرقلی) . ج ۴ ص ۲۰۳

مارینوس السیخمی . ج ۴ ص ۹۷ ، ۱۰۴

ماسینسا . ج ۴ ص ۳۱۷

ماکرویس . ج ۴ ص ۱۵۰

ماکسیموس بلاتودیس . ج ۴ ص ۱۵۳

المالقی (یوسف بن الشیخ) . ج ۴ ص ۵۶ ،
۵۷

مانتیاس المیروفیلی . ج ۵ ص ۳۳۵

مانیتون . ج ۴ ص ۴۹ ، ۳۶۶ ، ۳۶۸

مانوتیوس . ج ۴ ص ۲۵۱

مانیلیوس . ج ۵ ص ۷۹ ، ۲۱۳

ج ۶ ص ۱۶۴

مانیوس کوریوس دنتانوس . ج ۴ ص ۲۳۲
۲۳۳

الماهانی . ج ۴ ص ۱۵۲

ماهندرا . ج ۴ ص ۳۶۴

مایکیناس . ج ۵ ص ۳۴۸

ج ۶ ص ۸۵ ، ۱۰۴ - ۱۰۵ ، ۱۱۴

مترودوروس . ج ۴ ص ۲۴۱

ج ۵ ص ۹۲

متروقلیس المارونی . ج ۴ ص ۲۹۳

متریداتیس الخامس (یوثرجیتیس -

ملك بونطس) . ج ۶ ص ۱۵

متریداتیس السادس . ج ۵ ص ۱۳ ،

۱۵ ، ۲۱ - ۲۳ ، ۱۷۰ ، ۳۰۲

۳۰۳ ، ۳۳۶ - ۳۳۸

ج ۶ ص ۱۵ ، ۱۳۵ ، ۱۷۱ ، ۱۸۵

المجسطی . ج ۴ ص ۱۵۹ ، ۱۶۸ ، ۱۸۸

ج ۵ ص ۱۳۰ ، ۱۵۰ - ۱۵۲ ،

۱۵۵ ، ۱۵۹ ، ۱۸۱ ، ۲۰۷ ،

۲۱۲

مجیس الصیداوی . ج ۵ ص ۳۴۱

محمد بن عبد الباقي البغدادي . ج ۴

ص ۱۰۱

محمد بن محمد الأصفهانی . ج ۴ ص ۱۷۰

محي الدين المغربي . ج ٤ ص ١٠٣

مردوك . ج ٤ ص ٣٧٠

مرصد المراجعة . ج ٤ ص ١٠٢

مربوط (بحيرة) . ج ٤ ص ٥٥

مزمور . ج ٥ ص ٤١ ، ٤٢

مصر . ج ٤ ص ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٩

، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٧٨ ، ١٣٨ ،

، ٢٢١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،

، ٣٠٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٩ ،

٣٥٣ ، ٣٦٦ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧

ج ٥ ص ١٣ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥

، ٢٨ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ،

، ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،

، ٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،

، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٩ ،

٣٢٠ ، ٣٣٤

ج ٦ ص ١٣ ، ١٦ ، ٤٦

معهد العلوم . انظر (الموسيون)

مغنيسيا . ج ٤ ص ٢٠٨

ج ٥ ص ١٤ ، ٢٠

مقدونيا . ج ٥ ص ٢٠ ، ٢١ ، ٧٧

المكتبة . ج ٤ ص ٢٥٧ - ٢٦٣

مكتبة الإسكندرية . ج ٥ ص ١٦ ، ٢٧ ،

٢٨

مكروبيوس . ج ٤ ص ١١٨ ، ٢٠٣

ج ٥ ص ٨٢

مكسيموس بلانوديس . ج ٦ ص ٢٢

ملتون . ج ٤ ص ٣٦٠

ج ٥ ص ٣٧ ، ٩٩

مفيس . ج ٤ ص ٤٩ ، ٥١

منديس . ج ٤ ص ٣٦٩

منسي (ملك يهوذا) . ج ٥ ص ٤٢

منكراتيس الرودسي . ج ٦ ص ١٥٤

منياخموموس . ج ٤ ص ١٦١ ، ١٦٥

منيديموس ، ج ٤ ص ٢٨٩ ، ٢٩٤

منيسارخوس . ج ٥ ص ٧٥

منيلالوس . ج ٦ ص ١٦٦

موسى (الليوى) . ج ٤ ص ١١٨

موسى (النبي) . ج ٥ ص ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠

موسى بن تيون . ج ٤ ص ١٠٢

موسخوس السيراكوزى . ج ٤ ص ٣٣٤

موسخيون . ج ٤ ص ٢٢٥

الموسيون . ج ٤ ص ٧٢ - ٨٠

مونتين . ج ٤ ص ٢٩٣

ج ٥ ص ٧٦

مومبوس اخايكوس . ج ٥ ص ٢١

مومبوس . ل . ج ٦ ص ٤٥ ، ١٦٤

ميتالوس (كيكليوس) . ج ٦ ص ١٦٥

ميرا . ج ٥ ص ٣٨

ميجارا . ج ٤ ص ٢٨٨ - ٢٨٩

ميجاستنيس . ج ٤ ص ٣٥ ، ٣٥٣ - ٣٥٥

ج ٦ ص ١١

ميجالوبوليس . ج ٦ ص ٤٣ ، ٤٤

ميديا . ج ٤ ص ٣٣١

مير (Mair) . ج ٤ ص ١٢٥

ميرون البيوتى . ج ٦ ص ١٥٢

ميسينوم . ج ٥ ص ٢٧٨

ميميوس (س .) . ج ٥ ص ٩١ ، ٩٣ ،

٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٧

ميناندر . ج ٦ ص ٨٧ ، ٨٨

ميناندروس (الأثينى) . ج ٤ ص ١٨ ،

٣٧ ، ٢٦٣ ، ٣٢٣ - ٣٢٦

ميلاتوس . ج ٥ ص ٥٨

ميلانثيوس . ج ٤ ص ٣٤٢

ميلياجروس الجلىرى . ج ٦ ص ٨١ ، ٨٢

ميليوتوس . ج ٤ ص ٣٣ ، ٣٤

ج ٥ ص ١٥

ميلندا . ج ٤ ص ٣٦

مينيوس، الجلى . ج ٤ ص ٣١٤ ، ٣١٥
ج ٦ ص ٨١ ، ١٠٠

— ن —

نابلي . ج ٤ ص ١٧
نابليون . ج ٥ ص ٢٣
ناجاسينا . ج ٤ ص ٣٧
نايفيوس . ج ٦ ص ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٢
نبختنصر . ج ٤ ص ٥٩
نبونصار . ج ٤ ص ٣٧١
نخاو . ج ٤ ص ٢٢٠
نصير الدين الطوسي . ج ٤ ص ١٠٣ ،
١٢٠ ، ١٥٣

نظيف بن يمن . ج ٤ ص ١٠١
نوبلو (شارل) . ج ٥ ص ٦١
نوة إطيس . ج ٤ ص ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٤ ،
١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٧٤

نوك (أ) . ج ٤ ص ١٢٣
نولا . ج ٥ ص ٢٥
نوزر (الفرد) . ج ٤ ص ١٢٧
نيارخوس الكريتي . ج ٤ ص ١٨٦ ، ٣١٠ ،
٣٥٣ ، ٣٥٤
ج ٥ ص ١٥٠

نيرو . ج ٥ ص ٣٣٧
نيقوميديا . ج ٤ ص ٣٣٨
نيقوميديس . ج ٥ ص ١٢٤ ، ١٢٦ ،
١٢٧

نيقولاوس (الدمشقي) . ج ٥ ص ٣٠٣
ج ٦ ص ٥٤ — ٥٧ ، ١٨٧ ، ١٩٣
نيكاندروس (الأيوني) . ج ٤ ص ٣٢٣
نيكاندروس الكلوفوني . ج ٤ ص ٢٠١ ،
٢٤٩ ، ٢٥٠
ج ٥ ص ٣١٧ ، ٣٢٠

نيكوتليس البرقاي . ج ٤ ص ١٦٧
نيكوميديس الرابع . ج ٥ ص ٢٢
النيل (نهر) . ج ٤ ص ١٩٢ ، ١٩٤
نينوي . ج ٤ ص ٢٥٨
نيوتن . ج ٤ ص ١٩٨

— أ —

هادريان . ج ٤ ص ٧٩ ، ٢٠٦ ، ٢٣٣
ج ٥ ص ٢١٣ ، ٢٧٨
هاردنج (لانكستر) . ج ٥ ص ٥٢
هارليانوس . ج ٤ ص ٢٩٨
هارون الرشيد . ج ٤ ص ٩٩
هالي (إدموند) . ج ٤ ص ١٦٧ ، ١٧٠ ،
١٧١

هانون . ج ٥ ص ٢٩٩
هانيبال . ج ٤ ص ٣١٧
ج ٥ ص ٣٠٠

هايرج . ج ٤ ص ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٨
هباسوس الميتابونتيوني . ج ٤ ص ٩٢
هيسكليس السكندري . ج ٤ ص ٨٦
ج ٥ ص ١٢١ — ١٢٤ ، ١٢٧ ،
١٣١ ، ١٥١ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ٢١٣
ج ٦ ص ١٩٢

هيباس الأليسي . ج ٥ ص ١٢٦ ، ١٢٧
هرشل . ج ٤ ص ١١٦ ، ١٢٧
هرقل (أعمدة) . ج ٤ ص ١٩٤
هركليوس . ج ٥ ص ٩٣
هركليديس البوني . ج ٤ ص ١١٦ ،
١١٧ ، ١١٩ ، ١٥٨
هركليديس التارتي . ج ٤ ص ٢٥٣
ج ٥ ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦
ج ٦ ص ١٩٣
هركليس . ج ٤ ص ٣٣١

حرمانخوس . ج ۴ ص ۲۹۲
 هرمز (مدینه) . ج ۴ ص ۳۵۳
 هرمس . ج ۴ ص ۲۰۱ ، ۲۰۲
 هرمودوراس السلامیسی . ج ۵ ص ۲۶۴
 هزیود . ج ۴ ص ۱۲۶ ، ۲۰۱ ، ۲۶۳ ،
 ۲۷۱ ، ۲۷۶ ، ۳۳۳
 ج ۵ ص ۵۸ ، ۳۲۰
 هلال بن الحمصی . ج ۴ ص ۱۶۹
 هلبرت (دافید) . ج ۴ ص ۹۱
 هلیوبولیس . ج ۴ ص ۳۶۷
 الهند . ج ۴ ص ۳۴ ، ۳۵ ، ۳۶ ، ۲۲۱ ،
 ۳۱۶ ، ۳۵۳
 هنری الرابع . ج ۴ ص ۳۱۵
 هنری الثامن . ج ۵ ص ۶۱
 هوارد (توماس) . ج ۴ ص ۲۰۸
 هوبسکلیس مینلاوس . ج ۴ ص ۱۲۰
 هوراتیوس (کوینتوس فلاکوس) .
 ج ۶ ص ۹۲ ، ۱۰۴ ، ۱۰۵ ،
 ۱۱۳ - ۱۱۹
 هوراس . ج ۴ ص ۲۱۸
 ج ۵ ص ۱۰۵ ، ۳۴۸
 هورتانسیوس . ج ۵ ص ۸۱ ، ۸۷
 هویریوس . ج ۴ ص ۱۹ ، ۸۴ ، ۲۰۰ ،
 ۲۶۳ ، ۲۷۱ ، ۲۷۶ ، ۲۷۷ ،
 ۳۱۰
 ج ۵ ص ۳۷ ، ۴۱ ، ۵۸ ، ۶۱ ،
 ۱۰۳ ، ۳۲۵
 ج ۶ ص ۱۷ ، ۵۲ ، ۸۵ ، ۸۶ ،
 ۹۰ ، ۱۱۰ ، ۱۳۷ ، ۱۵۶
 هیاتیا . ج ۴ ص ۸۰ ، ۱۶۹
 هیارخوس . ج ۴ ص ۲۰ ، ۳۹ ، ۱۱۹ ،
 ۱۲۷ ، ۱۲۸ ، ۱۵۰ ، ۱۵۹ ،
 ۱۶۸ ، ۱۸۸ ، ۱۸۹ ، ۱۹۳ ، ۲۰۲
 ج ۵ ص ۱۳ ، ۱۲۸ - ۱۳۶ ،
 ۱۴۹ - ۱۶۰ ، ۱۸۱ - ۱۸۴ ،
 ۲۰۱ ، ۲۰۷ - ۲۱۵
 ج ۶ ص ۱۰ ، ۱۱ ، ۱۲ ، ۸۰ ،
 ۸۳ ، ۱۴۵ ، ۱۹۲ ، ۱۹۳
 هیارخیا . ج ۴ ص ۲۹۳
 هیالوس . ج ۴ ص ۳۶
 ج ۶ ص ۱۳
 هیوداموس (المیلیطی) . ج ۴ ص ۵۳
 هیوکرانیس . ج ۴ ص ۳۴ ، ۳۴۸ ،
 ۳۲۹
 ج ۶ ص ۱۵۶ ، ۱۹۳
 هییریدیس . ج ۴ ص ۲۶۳
 هیث (سیر توماس ل.) . ج ۴ ص ۱۰۵ ،
 ۱۲۳ ، ۱۴۳ ، ۱۵۸
 هیجاس . ج ۶ ص ۱۵۲
 هیجل . ج ۴ ص ۲۹۶
 هیجتیور (جراح) . ج ۵ ص ۳۳۶
 هیجیزیاس . ج ۴ ص ۲۸۹
 هیجیسینوس البرجای . ج ۴ ص ۲۸۸
 ج ۵ ص ۷۲ ، ۷۳
 هیجینوس (س. یولیوس) . ج ۵ ص ۲۹ ،
 ۱۶۸ ، ۱۷۴ ، ۱۷۶ ، ۱۷۸ ،
 ۳۰۴ ، ۳۱۸ ، ۳۲۰
 الیپروستاتیکا . ج ۴ ص ۱۴۵ ، ۱۵۶
 هیرکولانیوم . ج ۵ ص ۹۲
 هیرود الکیر . ج ۵ ص ۵۷ ، ۲۷۱ ،
 ۲۸۰ ، ۳۰۳
 ج ۶ ص ۵۵ ، ۵۶ ، ۱۳۲ ، ۱۳۸ ،
 ۱۳۹ ، ۱۸۷
 هیروداس . ج ۴ ص ۲۶۳ ، ۲۲۷
 هیرودوت . ج ۴ ص ۳۴ ، ۱۹۴ ، ۲۶۳ ،
 ۳۶۷

۲۲۴

یودوکسوس (الکنیدی) . ج ۴ ص ۸۷ ،
 ۱۹۶ ، ۱۶۷ ، ۱۴۹ ، ۱۲۷ ، ۱۲۳
 ج ۵ ص ۱۵۷ ، ۱۵۲ ، ۱۲۹
 یودیموس الإسکندری ، ج ۴ ص ۲۴۴ ،
 ۲۴۵
 یودیموس البرجی . ج ۴ ص ۱۶۲ ، ۱۶۳ ،
 ۱۶۷
 یورییدیس . ج ۴ ص ۷۳ ، ۲۶۱ ،
 ۲۶۳ ، ۲۷۶ ، ۲۷۸ ، ۳۲۴
 ج ۶ ص ۸۷ ، ۱۳۲
 یوستاتیوس التسالونیکی . ج ۶ ص ۲۲
 یوسف بن الشیخ (انظر : المالتی)
 یوسف الحوری ج ۴ ص ۱۵۲
 یوسیپیوس . ج ۴ ص ۲۰۶ ، ۳۶۸ ،
 ۳۷۰
 ج ۶ ص ۵۴
 یوسیفس . ج ۴ ص ۳۶۸ ، ۳۷۰ ،
 ۳۷۲
 ج ۵ ص ۴۰ ، ۵۰
 ج ۶ ص ۲۲ ، ۵۶
 یوفریوس (طیب) . ج ۵ ص ۲۴۸
 یوفوریون الخالکیسی . ج ۴ ص ۳۲۸ ، ۳۲۹
 ج ۵ ص ۲۸
 یولیوس قیصر . ج ۴ ص ۴۳ ، ۲۶۹ ،
 ۲۷۸ ، ۲۸۰ ، ۳۱۱ ، ۳۴۱
 ج ۵ ص ۱۹ ، ۲۲ - ۳۱ ، ۶۵ ،
 ۸۲ ، ۸۷ ، ۱۰۶ ، ۱۱۳ ، ۱۶۸
 ۱۷۰ ، ۱۷۳ ، ۱۷۶ ، ۱۸۷ ،
 ۱۸۸ ، ۱۹۲ ، ۱۹۳ ، ۲۴۵ ،
 ۲۶۶ ، ۲۶۸ ، ۲۶۹ ، ۳۱۸ ،
 ۳۲۰
 ج ۶ ص ۲۵ - ۳۲ ، ۵۱ ، ۵۵ ،

ج ۵ ص ۳۴۱
 ج ۶ ص ۳۵ ، ۴۳ ، ۷۲
 هیروفیلوس (الخلقدونی) . ج ۴ ص ۱۲ ،
 ۲۳۹ - ۲۴۱ ، ۲۴۸
 ج ۵ ص ۳۳۵
 ج ۶ ص ۱۴۵ ، ۱۹۳
 هیرون (السکندری) . ج ۴ ص ۳۹ ،
 ۱۳۶ ، ۱۴۷ ، ۲۲۵ ، ۲۳۰ ، ۳۴۴
 ج ۵ ص ۱۲۷ ، ۲۳۵ ، ۲۴۲
 هیرونیوس أفانکیوس القیرونی . ج ۵
 ص ۱۱۰
 هیرونیوس الکاردی . ج ۴ ص ۳۱۴
 هیکاتایوس التیوسی . ج ۴ ص ۳۶۶ ،
 ۳۶۸ ، ۳۶۷
 هیکاتون الرودسی . ج ۵ ص ۸۱ ، ۸۴
 هیکتاس . ج ۴ ص ۱۱۹
 هیللی . ج ۴ ص ۳۳۰ ، ۳۳۱
 هیمیلکون . ج ۵ ص ۲۹۹
 - و -
 والیس (جون) . ج ۴ ص ۸۹ ، ۱۲۲
 ولیام الکونکی . ج ۴ ص ۱۱۸
 - ی -
 یعقوب الکریمونی . ج ۴ ص ۱۵۳
 یعقوب بن ماهیر بن تیون . ج ۴ ص ۱۰۲
 یهوذا . ج ۵ ص ۴۲
 یوبولیدیس . ج ۶ ص ۱۵۴
 یوبویا . ج ۴ ص ۳۱۵ ، ۳۳۸
 یوتوکیوس . ج ۴ ص ۱۵۲ ، ۱۵۸ ، ۱۶۹
 یوتیخیدیس السیکیونی . ج ۴ ص ۳۳۶
 یوحنا هیرقانوس . ج ۵ ص ۵۶
 یودوکسوس (الکیزیکی) . ج ۶ ص ۱۰ ،
 ۱۲ ، ۱۳ ، ۱۷

ج ۵ ص ۱۵ ، ۱۶ ، ۲۸ ، ۲۶۳
 ج ۶ ص ۷ ، ۱۵۰ - ۱۵۳
 یومینیس الکاردی . ج ۴ ص ۳۱۰ ،
 ۳۱۴
 یونوستوس . ج ۴ ص ۵۵
 یونیوس بروتوس بوبولکوس . ج ۴ ص ۳۴۴

۸۴ ، ۸۵ ، ۹۲ ، ۹۵ ، ۹۸ ،
 ۹۹ ، ۱۰۲ ، ۱۰۴ ، ۱۶۶ ،
 ۱۷۰ ، ۱۷۱ ، ۱۷۲ ، ۱۹۳
 یومینیس . ج ۴ ص ۲۸۸
 ج ۵ ص ۶۴
 یومینیس الثانی . ج ۴ ص ۲۷۶

الإشراف اللغوى : حسام عبد العزيز

الإشراف الفنى : حسن كامل

التصميم الأساسى للغلاف : أسامة العبد

تم طبع هذا الكتاب من نسخة قديمة مطبوعة



الجزء السادس من تاريخ العلم يسير بك عبر المرحلة الهائلة التي قطعها العلم حتى بلغ هذه القمة الكبرى التي يشرف منها على العالم اليوم. وهذا الجزء من الكتاب يتكلم عن الجغرافيا في القرنين الأخيرين، فيتناول الجغرافيا عند اليونان، كما يتناول الجغرافيا عند اللاتين، كما يعرض للأشخاص الذين أسهموا في هذا العلم وقطعوا به الطريق الوعرة التي قطعها. ويتناول الكتاب أيضا التاريخ في القرنين السابقين، ويتناول مختلف المؤرخين الكبار الذين عملوا في علم التاريخ في هذه الفترة.

ثم ينتقل الكتاب إلى الأدب ويعرض لعباقرة كتابه من كتاب النثر وكتاب الأدب اللاتين، كما يعرض لشعراء الرومان في عصر أغسطس وقرجيل وهوراس، ثم ينتقل إلى فقه اللغة في هذين القرنين الماضيين، ومن فقه اللغة يصل إلى الفن التشكيلي فيتكلم عن النحت والتصوير، ولا يفوته أن يتكلم عن المجوهرات الثمينة المنحوتة كلون من ألوان النحت.

ثم يتكلم بعد ذلك عن الاستشراق في القرنين الأخيرين، ويعرض إلى الصلات التي قامت بين المستشرقين والدول الشرقية. إنه كتاب لا بد أن يقرأ...

